

المملكة العربية السعودية  
جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
قسم الدراسات العليا الشرعية  
فرع العقيدة

لقد قامت طالبة بتفجير الملاحظة  
الطلوبية  
أعضاء اللجنة

د. بركات دويدار

د. أحمد بن محمد آل صدي

١٧٠٨١٤١٧

د. فاروق الدرسوني



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٢٥٨

# الزينة

في العصر العباسي الأول  
ودور علماء في الرد عليها

رسالة ماجستير

إعداد

٠٠٣٣٤٩

نجاة موسى الديب

معيدة بقسم الثقافة

إشراف



الأستاذ الدكتور بركات عبد الفتاح دويدار  
رئيس فرع العقيدة

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنُ

الرَّحِيمُ ③ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ④

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ أَهْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ

أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا الضَّالِّينَ ⑦

## المقدمة

بسم الله .. والحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول  
الله محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي أرسله الله رحمة  
للعالمين .. هاديا الى الحق المبين ، بشيرا ونذيرا . ومهد :  
خلق الله آدم وأهبطه الى الأرض خليفة ، ولم يتركه  
بلا غايه وهدى ، بل تعهده برحمته وهداه .

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ  
هُدَايَ فَلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٨﴾ (١)

وشاءت ارادة الله أن يكون الانسان دائما في محل اختبار وابتلاء  
فجعل معه ابليس وجنوده يزينون له المنكرات والضلال ويصرفونه  
عن هدى الله ويترصدون له ليخرجوه من النور الى الظلمات  
إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا (٢)

وتوالت رسل الله على البشرية ، لتعيدها الى عقيدة التوحيد  
وهدى الله المبين كلما ضلت طريقها واتبعت شياطين الانس والجن

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ (٣)

(١) سورة البقرة آية ٣٨ .

(٢) سورة فاطر آية ٦ .

(٣) سورة يونس آية ٤٧ .

وكما مضى العهد بالرسالة انتكست الأمة وحرفت كلمات الله  
وزاغت عن هداه ، حتى جاء عهد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وخاتم النبيين والعالم أجمع غريق في أحوال الشرك  
والضلالات والعبودية للشيطان . وتحكمت الوثنيات في عقول الناس  
ورقابهم ، وعت الفوضى والمظالم أرجاء العالم تتحكم في حضارات  
وتيه ضاله صاغية من فارسية أو هندية أو يونانية أو رومانية  
وجاءت الرسالة الخاتمة لتنقذ البشرية من ظلمة الشرك  
والوثنيات الى نور التوحيد ، ومن ظلم الانسان لأخيه الانسان  
الى عدل الله الرحمن ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الآخرة .  
وجاء محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً  
ليخرج - بالاسلام - الناس من الظلمات الى النور .

ولما كان القرآن الكريم آخر كتب الله الى الناس كافة  
فقد تكفل الله - وله الحمد والشكر - بحفظ كتابه من النقص  
والتحريف ، حتى تظل كلمة الله دائماً وأبداً ناصعة تامة  
بعميدة عن عبث العابثين ومكر الشياطين والضالين .

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾

(١)

وكما تكفل الله بحفظه ، فقد تكفل - جلت قدرته -

بإعلاء كلمته ونشر دينه وإظهاره ، قال تعالى :

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (١)

وقال تعالى :

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ

الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢)

وهكذا تمت نعمة الله علينا وعلى الناس اليوم أكملت لكم

دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا (٣)

وهكذا أخذ الإسلام بما يتضمنه من عقيدة صحيحة

سامية ، ومبادئ عليا ، وتشريع عادل ، وأخلاق فاضلة ، ورجال

مؤمنين صادقين ، ينتشر في أرجاء الدنيا ، محطما الوثنيات

والامبراطوريات الساقطة التي أخذت تهوى أمامه وتنهار بصورة

لم يشهد لها التاريخ مثيلا .

ولكن اقتضت سنة الله أن يكون هناك كفرون كما أن

هناك مؤمنين . وأن يكون هناك منافقون كما أن هناك مخلصين

(١) سورة الصف آية ٩ .

(٢) سورة الفتح آية ٢٨ .

(٣) سورة المائدة آية ٣ .

(١) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ

وليدور الصراع بين الحق والباطل ليميز الله الخبيث من الطيب

وكما قال تعالى :

(٢) وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ

وهكذا ترصد لهذا الدين وأهله أعداؤه من كل طسة وضلالة من

يهود ونصارى ومجوس ومشركين .. كافرين وناققين ، يكيدون له

ويكبرون بأهله ويحاولون صرف المؤمنين عنه كما قال تعالى :

(٣) وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ

وقال تعالى :

وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ

(٤) حَتَّىٰ يَرْدُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا

وقال تعالى :

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَمَا رَاحَسُوا

مَنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَفُوا

(٥) وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(١) سورة هود آية ١١٨ .

(٢) سورة محمد آية ٤ .

(٣) سورة البقرة آية ١٢٠ .

(٤) سورة البقرة آية ٢١٧ .

(٥) سورة البقرة آية ١٠٩ .

ولقد تنوعت وسائل الحرب ضد الاسلام وتعددت فكما كانت بالقبائل والحروب كما حدث في حرب الردة وغيرها ، فقد تفتنوا في صنع المكائد والتآمر على المجتمع الاسلامي كما حدث في واقعة مسجد الضرار وما حاوله اليهود من احداث وقبحة بين الأوس والخزرج حتى همت الطائفتان أن يحملوا السلاح وفي ذلك قول الله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا

فِرْقَانِ الَّذِينَ آوَوْا إِلَى الْكُفْرِ يَذُوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفِرْنَ (١)

ونها اظهر الایمان اول النهار وهم يظنون الكفر ثم الرجوع الى كفرهم آخر النهار اطمین أن يتأثر حديثوا الایمان بهم وما يحدثه ذلك من بلبلة في نفوسهم ، قال تعالى :

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا

بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا بَعْدَ ذَلِكَ

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢)

وما زالت تلك المكائد والمؤامرات والفتن تتوالى وتنوع حتى كان العصر العباسي ، حيث كانت قد اتسعت القويعات الاسلامية وضمت لدولة الاسلامية شعوبا واجناسا متعددة ، كانت لهم دولة براطوريات ومقائد ومذاهب وشيعة شتى . فمنهم من هدى الله

سورة آل عمران آية ١٠٠

سورة آل عمران آية ٢٢

وتفتح قلبه لنور القرآن وهده . ومنهم من كان على عينه  
غشاوة وختم على قلبه وسمعه فصرف عن الحق وظل على  
ضلاله وكفره وان أظهر الاسلام نفاقا . وهؤلاء اعتلت قلوبهم  
حسدا وحقدا على الاسلام والمسلمين يتربصون بهم الدوائر  
ويتحينون الفرص للانقضاض عليهم .

وفي العصر العباسي الأول - ١٣٢ - ٢١٨ - بدأت الدولة  
الاسلامية عصر انفتاح على الثقافات المجاورة ونشطت حركة الترجمة  
من لغات هذه الثقافات الى اللغة العربية ، كما زاد اعتماد  
العباسيين على غير العرب خاصة الفرس . وهنا وجد الحاقدون  
على الاسلام الثغرة التي ينفذون منها لتحقيق أهدافهم في هدم  
الاسلام وتشويه العقائد وهدم الأخلاق والعبادىء الاسلامية  
وصولاً لما كانوا يأملون من هدم المجتمع والقضاء على الاسلام .  
ومن أبرز مكائدهم ما عرف في التاريخ الاسلامى ( بحركات الزندقة ) .  
وتعتبر الزندقة وحركات الزنادقة - وهى موضوع رسالتي هذه -  
من أخطر ما واجهه الاسلام والمسلمون . ولولا أن الله قد تكفل  
بحفظ دينه وكتابه لأصيب الاسلام بما أصيبت به الرسالات  
من التحريف والتغيير . ولكن الله - وله الحمد والشكر - حفظ  
دينه وكتابه وقبض للدفاع عنه والذود عنه رجالا مؤمنين صادقين  
من الخلفاء والأمراء والعلماء ، دافعوا عن دين الله لتظل عقيدة



التوحيد صافية نقيّة ولتظل بين يدي الناس كلمات الله  
 بلا تبديل أو تأويل أو تحريف وليبقى الاسلام هدى وضوّاً  
 للبشرية جمعاء الى أن تقوم الساعة ان شاء الله . فردوا  
 كيد الزنادقة في نحورهم وردوا شبهاتهم وبينوا زيفهم وزيف  
 ضلالتهم فالقومهم الحجر وأخرسوا ألسنتهم وأحبطوا مكرهم وان  
 كان مكرهم لتزول منه الجبال .

وفي هذه الرسالة التي أتقدم بها هذا اليوم بيان لحركات  
 الزندقة ومصادرها وما قام به العلماء من جهود طيبة لمجابهتها  
 والرد عليها وتبليغها حتى القضاء عليها . وفي بيان ما قام به  
 العلماء من جهود وهمة وحماس ، قدوة لنا ، فهي صورة مشرفة  
 يجب أن نتعذى دائماً في الصراع ضد الباطل .  
 والباحث في موضوع الزندقة غالباً ما يجد نفسه يخوض في بحر  
 عباب ، فهو موضوع تشعب الجوانب كثير البحوث متعدد المراجع .  
 وهذا ما وجدت نفسي أمامه وكان عليّ - مستعينة بتوفيق الله -  
 أن أخوضه وأن أطوف بمراجعته العديدة . فالموضوع تتناطـلـه  
 كتب التاريخ ومراجعته كما تتعرض له كتب الفرق والحركات الهدامة  
 ومراجع العقائد وكتب الفلسفة . وكان عليّ أن أجمع معظم  
 تلك المراجع وأدرس ما فيها لجمع مادة بحثي هذا . والتجأت كذلك  
 للمكتبات الكبرى في المطبعة وخارجها ، مثل مكتبات جامعة

أم القرى وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وجامعة الطك  
سعود بالرياض وجامعة القاهرة ومكتبة جامعة الأزهر الشريف  
بالقاهرة . وقدر ماكانت تلك الجولات العلمية بين المكتبات والكتب  
مضنية مرهقة ، الا أنها كانت متمعة بما تقدمه من حقائق  
ومعارف وما تصوره من مواقف وأحداث . وقد أفادتني هذه المراجع  
الكثيرة المتعددة في الامام الشامل بموضوع بحثي والاحاطة  
بجوانبه المتعددة كما سيأتى بيانه .

ويشتمل بحثي على تمهيد وثلاثة أبواب.

أما التمهيد فقد تناولت فيه معنى الزندقة في معاجم اللغة  
وكذلك معناها كما وردت في كتب المصطلحات ، وما ورد فيها من  
معانى مختلفة للزندقة ، وخلصت من هذا المرض الى أن لفظ  
الزندقة قد اتسع ليشمل كل طحد حتى هؤلاء الذين كان  
مصدر الحادهم غير فارسي ويتركز هذا البحث على الزنادقة  
الذين اظهروا الاسلام وهم في باطنهم يوالون ديننا آخر ويعلمون  
على نصرته وهدم الاسلام . وكذلك ماكان منها طعنا في أساس الدين  
كالنبوة والقرآن وما تفرع عن ذلك كالقول بالاباحية ورفع التكالييف.

وأما الباب الأول فيتناول مصادر التأثير الأجنبي، ويشتمل على  
أربعة فصول . الفصل الأول يتحدث عن المصدر الفارسي والثاني



عن المصدر اليوناني ، والثالث عن المصدر الهندي ، أما الفصل الرابع فقد تناولت فيه أثر تلك المصادر في الزندقة .  
وقد بدأت هذا الباب بتمهيد سريع تناولت فيه عوامل انتشار الزندقة في بعض البلاد الإسلامية دون البعض الآخر .

وفي الفصل الأول - وهو عن تأثيرات المصدر الفارسي - تحدثت عن زرادشت ونشأته وأثبت في بحثي أن زرادشت هو حقيقة وأنه غير إبراهيم عليه السلام ولا يمكن أن يكون نبي بل أخذ من رسائل سماوية . كما تناولت الأساطير والقصص التي حيكت حوله وحول مولده وأحواله ومعجزاته المزعومة . وبعد ذلك تناولت بالتفصيل ماورد حول دعوته ومدى انتشارها ومذهبها الموحداية والثنوية والنور والظلمة وعرضت لكتب زرادشت وأهمها ( الایستاق ) بعد ذلك تناولت العبادات والشرائع والأخلاق الزرادشتية وكذلك عقيدته في اليوم الآخر ثم نهايته مقتولا في بيت من بيوت النار .

ثم بعد ذلك تناولت ( المانوية ) ، فتحدثت عن نسبتها ونشأتها والاساطير التي حيكت حول مولد مانى ومدى تأثير المانوية بالديانات ، فلقد وجدت أن المانوية تختلف باختلاف المناطق أو باختلاف الديانات التي تجاورها . وعرضت لبعض أسماء الكتب والرسائل التي تنسب الى مانى . ثم بعد ذلك تحدثت عن بداية دعوته ومدى انتشارها .

وتناولت جانب العقيدة عند مائى وكيف تظهر - فى البداية -  
 الدعوة الى الفضيلة الصارمة والعفة والزهد حتى يتمكن من  
 السذج من معتنقيها فتوصلهم الى حقيقتها المستورة فى الدعوة  
 الى الاباحية والكفر . وينت عقيدته فى أصل العالم والقول بالنور  
 والظلمة وما فرضه على أتباعه من شرائع ضالة مضلة . كما عرضت  
 رأيه وعقيدته فى بيان الخلق ونهايته وعقيدته فى المعاد ثم  
 نهايته مقتولا .

بعد ذلك تحدثت عن المزدكية نسبة الى مؤسسها مزدك .

وعقيدته فى الأصلين : النور والظلمة . ومدى الاتفاق والاختلاف  
 بين المزدكية والمانوية فى ذلك . وتناولت مادعو اليه المزدكية  
 من القول بالحلول والتحليل واباحتها للأعراض والأموال . وناقشت  
 ما يدعيه البعض من أن مزدك يدعو الى نوع ما من العدالة  
 الاجتماعية كما توهمها وينت فساد هذا الرأى وأن عكسه هو  
 الصحيح ان أن دعوته تؤدى حتما الى تخريب الحياة الاجتماعية  
 وينت الآثار السيئة والمدمرة لدعوته على العالم الاسلامى فى  
 ذلك العصر بسبب دعوته ، خاصة دعوته الى الاباحية .  
 بعد ذلك تحدثت عن نهاية مزدك مقتولا كسابقه ثم ذكرت الفرق  
 المزدكية بعده .

وفى الفصل الثانى من الباب الأول تحدثت عن المصدر اليونانى المؤثر فى الزندقة وحركاتها .

وفى التمهيد لهذا الفصل تحدثت باختصار شديد عن بعض سلامح الفلسفة اليونانية ومدارسها ، من السفسطائيين الى سقراط الى أفلاطون الى أرسطو ، وآرائهم فى الكون والنفس والاله وما جاءت به الأفلوطينيه الحديثه وزعيمها أفلوطين من وثنيات قامت مع سابقتها من الفلسفة اليونانية بدور بالغ الخطورة فى زعزعة العقيدة وفسادها عند كثير من المسلمين .

ومعد هذا التمهيد تحدثت عن الاختلاف بين الفلسفة اليونانية والاسلام وتعارضهما . كما تناولت بالحديث عوامل انتقال الفلسفة الى العالم الاسلامى ، ثم انتشار الفلسفة فى العالم الاسلامى والعوامل التى ساعدت على هذا الانتشار ومراحلها وما قامت به الترجمة والمترجمون من دور بالغ الأهمية فى التعريف بهذه الفلسفة ونشرها .

أما الفصل الثالث من الباب الأول فقد تحدثت فيه عن المصدر الهندى .

وتحدثت في هذا الفصل عن البرهمانية ؛ نسيتها ونشأتها  
واخلاق البراهمان ودعوته والتي تحدث عنها الشهرستاني فحددها  
فيما يلي : الكائن الالهي - مقابلة الاساءة بالاحسان - القناعة -  
الاستقامة - الطهارة - كبح جماح الحواس - معرفة الفيدا ( وهي  
الوصايا العشر للدين البرهمي ) - الصبر - الصدق - اجتناب  
الغضب .

كما تحدثت عن اختلاف الطبقات ومراتبها الأربع في البرهمية  
وعلى العلماء وتحليلهم لعوامل هذه الطبقة ، بين الدوافع  
الكهنوتية والعصبية العنصرية ، ومدى ما تتمتع به طبقة الكهنة  
من سلطات ومميزات وما تعانيه طبقة البوذيون من هوان في ظل  
العقائد المسيطرة على المجتمع الهندي .

ثم تناولت بعد ذلك الكتب المقدسة عند البراهمانية ثم انتقلت  
بعد ذلك الى مذهب آخر ألا وهو ( البوذية ) فعرفت البوذية  
ومعنى كلمة ( بوذا ) وهل هي اسم علم على شخص معين أم هي  
لقب ديني . ثم تحدثت عن بوذا ودعوته وانتشارها وأهم التعاليم  
التي دعا اليها بوذا .

ثم سلطت الضوء بعد ذلك على عدد من عقائد الهند والستى  
كان لها تأثيرات بالغة في حركات الزندقة والأفكار الهدامة والمنحرفة  
في المجتمع الاسلامي .

فحدثت أولاً عن القول بالحلول عندهم ثم عن عقيدتهم في وحدة الوجود وبينت الفرق بينهما . ومد ذلك تحدث عن قولهم بالتناسخ الذي يعتبر علم النحلة الهندية التي تؤمن بعدم فناء الروح بل تتردد في الأجسام وتتقصرها سواء في جسد إنسان أو حيوان على حسب ما قدمت الروح من أعمال .

وتبينت من الدراسة كيف كانت عقيدة الهند توحيدية في البداية ثم تدهورت حتى قالوا بالحلول ووحدة الوجود والتناسخ بل وتطورت الى عقيدة التثليث .

ثم انتقلت بعد ذلك الى الحديث عن عقيدة الجاهلية في انكار النبوات والاكتفاء بالمقل وحده في ادراك المعقول والمقبول .

وفي الفصل الرابع من الباب الأول تحدثت عن أثر هذه المصادر الأجنبية في الزندقة . ولقد بينت في هذا الفصل أثر العقائد والأفكار الأجنبية فارسية ويونانية وهندية على العالم الاسلامي وما أصيب به من حركات ومعتقدات هدامة خارجة عن الاسلام . وكيف استفلت العناصر المتربصة بالاسلام والمسلمين تلك الأفكار الضالة لتفسد بها عقائد المسلمين وتحطم مجتمعهم . ومما يؤسف له أن البعير من أهل الأهواء واعداء الاسلام اتخذوا التشيع

وسيلة يتوصلون بها الى تحقيق أهدافهم وغاياتهم والوصول الى  
 مآربهم فكان من نتيجة ذلك ظهور الثورات والفتن ، حتى أصبح  
 التشيع ستارا لكثير من الفرق الضالة التي كان أول دعوتهم  
 التشيع وآخرها الانسلاخ من الاسلام . وبينت كيف تأثرت بعض  
 فرق الشيعة كالاسماعيلية بمذاهب الفرس وقولهم بالاصلين النبويين  
 والظلمة وغير ذلك من جادى باطله وأفكار ضالة كالأباحية  
 وتآلية الامام وانكار ما بعد الموت . كما بينت مواطن تأثرهم باليهود  
 والنصارى كقولهم مثل اليهود ( لن تمسنا النار الا أياما معدودة )  
 ومثل قولهم بتقديس الأمام ونسبته الى الله كما قال النصارى  
 فى المسيح . وقد يرد سؤال : لماذا لم تعقدى فصلاً خاصاً باليهودية  
 والنصرانية كمصدر تأثير كما عقدت فصلاً لكل من المصدر الفارسي  
 والهندي واليوناني ؟ والجواب على ذلك أن اليهودية والنصرانية  
 هما ديانتان سماويتان فى أصلهما ولكن الفساد الذى دخل عليهما  
 كان من تلك المصادر التى دخل منها الفساد على بعض المسلمين .  
 وتأثرهم كذلك بالحلول والتناسخ وظهور جماعات خارجة كالمناوية  
 والديصانية تحطها الى العالم الاسلامى بقايا فارسية .

ثم تناولت الأثر الدينى لتلك المصادر بتمثلا فيما حدث  
 من تأويل كلام الله على غير معناه حتى يوافق أهواءهم . واتخذوا  
 من ذلك التأويل وسيلة للطعن فى القرآن والادعاء بهتاناً بأن بعضه



يناقض بعضه ويعارضه . ويتمثل ذلك أيضا في وضعهم للأحاديث كذبا وزورا ، وبينت مافى هذه الموضوعات من آثار تلك الفلسفات الأجنبية مثل قولهم ( وأول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ... ) والصفة الأجنبية واضحة عليه . كما يظهر الأثر الدينى كذلك فى بعض المسائل التى تناولها طماء الكلام فى صياحت علم الكلام والرد على الدهرية والمعتلة وغيرهم .

ثم تناولت بعد ذلك أثر المصدرين اليونانى والهندي فى التصوف وما ورد فيه من قول بالحلول ووحدة الوجود وطلب الفناء والتناسخ وضربت أمثلة على ما ورد فى ذلك من عقائد وأفكار بعيدة عن الاسلام بل متناقضة معه ومستمدة من هذه المصادر الهندية والفارسية واليونانية .

ثم تناولت بعد ذلك الأثر الاجتماعى لتلك المبادئ والأفكار المعادية للاسلام من انتشار الأباحية والفدر والخيانة وفساد الأخلاق والمجون ، وعددت بعضاً من اشتهر بالمجون من الشعراء الزنادقة وعرضت لبعض العوامل التى ساعدت على انتشار اللهو والمجون فى المجتمع كاضطراب الحياة السياسية ووجود العناصر الأجنبية ، وخاصة الفارسية ، فى المجتمع بتقاليدها الموروثة وعاداتها الاجتماعية . ومنها كذلك الارستقراطية العربية وشرائها الفاحش واستباحة الموسيقى والفناء والنهيز .

ولقد تطور تيار الانحراف والزندقه من كونه قضايا فكرية  
عقائديه الى حركات ثورية مقاتله تهدف الى الاطاحة بالاسلام  
والمسلمين مثل حركات : الراونديه والمقنمية والخرمية . وهذه  
هى موضوعنا فى الباب الثانى .

### الباب الثالث

وتناولت فيه حركات الزنادقة ضد الدولة الاسلامية . وهو  
يشتمل على ثلاثة فصول . الفصل الأول عن الراونديه والثانى  
عن المقنمية والثالث عن الخرمية .

وقد قدمت لهذا الباب يتمهيدين . الأول عن أثر اليهود  
وتأثيرهم فى فارس والعراق ودورهم فى بث العقائد الفاسدة وتحريك  
الحاقدين والمتآمريين للعمل ضد الأسة الاسلامية وتحطيم المجتمع  
الاسلامى ، أما التمهيد الثانى فقد بينت فيه حقيقة من  
يكيدون للاسلام وطبيعتهم فهم إما منافقون تظاهروا بالاسلام ومازالت  
قلوبهم متعلقة بأديانهم القديمة وانتهزوا الفرصة للانقضاض  
على الدولة الاسلامية مدفوعين بدوافع دينيه الحاديه أو قوميه  
سياسية . واما من المفرر بهم ضعف الايمان والعقول من  
الذين لما يدخل الايمان فى قلوبهم .

وفى الفصل الأول من هذا الباب الثانى تحدثت عن الراونديه  
فبينت عقيدتهم وكيف أنهم جعلوا الامامة فى العباس بن  
عبدالمطلب وقالوا فى الامامة حتى قالوا بالحلول فى الأئمة،  
بل وقالوا كما قالت الهند من قبل بالتناسخ .

وتناولت حركة الراونديه وفشلها والمعامل التى أدت وساعدت  
على فشلها .

وفى الفصل الثانى تناولت حركة ( المقنعية ) وهى تعتبر  
من أخطر حركات الزنادقة فى العصر العباسى الأول فتحدثت  
عن المقنع الخرساني وأصله وعقائده وادعائه الربوبية عن طريق  
التناسخ ، وإبطال التكليف . ونادى بشيوعية مزدك فى الأموال والنساء .  
كما تناولت حيلهم ومخاريقهم ومعرفتهم بالسحر للسيطرة على أتباعه  
وكسب ثقتهم وطاعتهم له . وعرضت بعضاً من تلك الحيل الخادعة .  
ثم تحدثت بعد ذلك عن حركتهم وشوراتهم وما قاموا به من قلاقل  
واضطرابات ثم نهايتهم وفشل حركتهم .

وفى الفصل الثالث تحدثت عن ( الخرمية ) وعرضت لأقوال العلماء  
فى أصل كلمة الخرمية وكذلك فى المعاجم ودائرة المعارف الاسلامية .  
ثم تحدثت عن أصلهم وان أصل مصدرهم المزدكيه . ثم تناولت  
بالحديث فروع الخرمية وقول العلماء ومؤرخى الفرق فى ذلك .

بعد ذلك تحدثت عن عقائد الخرمية وكيف أن بابك قد ادعى  
الألوهية هذا بالإضافة الى قولهم بالرجعة والتناسخ وتعظيمهم  
لأبى سلم وتبركهم بالخمور ، وقولهم بالاثني عشر ( النور والظلمة )  
والاباحية وغير ذلك من الضلالات .

ثم عرضت لحركاتهم وأماكنهم . وتحدثت عن الحركة البابكية  
الخرمية والتي انتهت بقتل المعتصم لبابك بعد حروب طاحنة  
ومذلك فشلت حركته كما فشلت سابقتها .

### الباب الثالث

وفى هذا الباب تحدثت عن دور العلماء فى الرد على  
الزنادقة فى العصر العباسى الأول . وقبل أن أعرض لمباحث  
هذا الباب وما فيه من أحداث ووقائع وما ورد فيه من صور للجهاد  
الرائع سواء بالكلمة والحجة والفكر ، أو بالقوة والسيف ، أود -  
قبل أن أعرض لهذا - أن أركز على حقيقتين هامتين فى هذا الصراع  
.. أولا هما أنه - أى الصراع ضد الزنادقة ودور العلماء فيه -  
يعبر أصدق تعبير عن واقع المقلوب الصادق ( ان العلماء ورثة  
الأنبياء ) و ( ان الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا ، بل ورثوا  
العلم ) وذلك ظل وسيظل ان شاء الله دور الأنبياء فى احقاق  
الحق وازهاره .. وكشف الباطل وازهاده ، سيظل هذا الدور  
يعمق الله دائما وستمر على أيدي علماء الاسلام المخلصين .

والحقيقة الثانية التي أود أن أبرزها هنا أيضا ، هي

أن الدولة العباسية كانت مصطفة بالصفة الإسلامية - إذا  
استثنينا ما صدر من بعضهم كما كان من المأمون وغيره في  
تشجيع القسول بخلق القرآن وتشجيع ترجمة كتب الفلسفة -  
ولذا رأى الخلفاء أنفسهم مندوبين للدفاع عن الدين ورأوا أن من  
واجبهم القضاء على الزنادقة ، ولقد قاموا بواجبهم في هذا المجال  
سواء على مستوى الصراع بالحجة والعلم أو بتجيش الجيوش  
لمقاتلة الزنادقة . ولذلك فقد أدرجت الخلفاء - من هذه  
الزاوية - في سلك المدافعين عن الدين ضد أعدائه .

وقد بدأت هذا الباب الثالث بتمهيد تحدث فيه في عجالة  
عن الزنادقة ومواعثهم الباطنة في الضلال والانحلال وانغماسهم  
في أحوال الملذات والشهوات ، وموقف العلماء والخلفاء منهم وجهادهم  
ضدهم على اختلاف مذاهبهم . وينت كيف أنه كلما ظهر الإيمان  
والاسلام كانت السنه وأهلها أعز وأقوى وكلما ظهر شىء من الكفر  
والنفاق ظهرت البدع والضلالات ، وانعكاس ذلك على عهود خلفاء  
بنى العباس.

وفي الفصل الأول من الباب الثالث ، وهو عن الخلفاء  
بدأت حديثي عن الزنادقة ومقاومتهم في عهد الخليفة (المنصور)  
وينت كيف أنه لم يهمل أمرهم على الرغم من هوان أمرهم في

عنده وضعف نشاطهم ، ومن ذلك ما فعله مع ابن المقفع وقذالسه  
 لأبى مسلم الخرساني وقضائه عليه وقضائه على الحركة  
 ( البيهافرديّة ) أتباع أبى مسلم وغير ذلك من حركات الزنادقة  
 في عهده كالراوندييه وغيرهم .

ثم تحدثت عن جهاد ( المهدي ) ضدهم وحزمه وأسه في القضاء  
 عليهم وحماسه في تتبعهم في كل مكان لدرجة أنه أنشأ لهم دائرة  
 خاصة تعنى بالبحث عنهم والقبض عليهم ومحاكمتهم فجعل لهم  
 ديوانا خاصا وجعل على رأسه ( عمر الكلواني ) الذي سمي بصاحب  
 الزنادقة وساعده في مهمته كبار رجال العرب المخلصين وعرضت  
 نمازجا لهذا الصراع في عهد المهدي ، وكيف أنه - أي المهدي -  
 لم يكتف بهذه المقاومة المسلحة لقتال الزنادقة وتبعهم ومحاكمتهم  
 بل أنشأ هيئة علمية لمناظرتهم وتأليف الكتب في الرد عليهم  
 وإقامة الحجة والبرهان ضدهم .

ثم تحدثت بعد ذلك عن مقاومة الزندقة والزنادقة في عهد  
 ( الهادي ) الذي اشتد في مقاومتهم تنفيذا لوصية والده  
 ( المهدي ) وقد كان يقول ( والله لأقتلن هذه الفرقة كلها  
 حتى لا أترك فيها عينا تطرف ) .

ثم انتقلت بعد ذلك للحديث عن أعمال ( الرشيد ) وجهاده  
 ضد الزنادقة وشدته في مقاومتهم لدرجة أنه سجن أحد أعمامه

طننا منه أنه متأثر بكلامهم ولم يطلق سراحه إلا بعد أن  
تأكد من سلامة معتقده .

وتحدثت بعد ذلك عن موقف المأمون ، وهنا بينت موقفه الايجابي  
في حربه للزنادقة وعقد المجالس للمناظرة التي عمت حتى أصبحت  
المساحد تمنح بالمناظرات التي تقام فيها لتطهير الاعتقاد وتصحيح  
المقيدة بالحجة الدامغة والعلم الصحيح ، لدرجة أن المأمون كان  
يقوم بمناظرة أفراد الزنادقة بنفسه . إلا أن هناك للمأمون جانباً  
سلبياً والمتمثل في نزوعه للفكر الأجنبي حتى ظهرت الجهميية  
والرافضة وغيرهم .

كما تحدثت أيضاً عن استعانة المأمون بكبار العلماء والفقهـاء  
لحماية الدين من الزنادقة . وضربت مثلاً لتلك المناظرات بمناظرة  
المأمون للمرتد الخرساني .

ثم انتقلت بعد ذلك الى عهد المعتصم وحربه لبابك الخرمسى  
وعرضت أيضاً لحادثة كبرى حدثت في عهده وهي محاكمته ( للأفشين )  
ومن هذا العرض السريع تبين لنا مدى اهتمام هؤلاء الخلفاء  
بمحاربة الزنادقة والقضاء عليهم .

كما عقدت محثاً خاصاً تحدثت فيه باختصار عن المقاومة الشعبية  
صد الزنادقة والتي كان دافعها الفيرة على هذا الدين وحماية  
المجتمع من فسادهم وضربت أمثلة من ذلك ، كحركات خالد الدرويش،

وسهل بن سلامة ، وأحمد بن نصر الخزازي وغيرهم .

### الفصل الثاني

وفي هذا الفصل الثاني من الباب الثالث تحدثت فيه عن العلماء ودورهم في الدفاع عن الدين وصحة العقيدة ضد الزنادقة وضلالاتهم والحادهم .

ويتضمن هذا الفصل سبعة مباحث . البحث الأول عن دورهم في الرد على المشككين في الربوبية القائلين بالطبيعة ، والبحث الثاني في ردهم على المشككين في الربوبية القائلين بالنسور والظلمة والبحث الثالث عن ردهم على القائلين بالحلول والاتحاد . أما البحث الرابع فهو عن ردهم على منكري النبوة والأديان . وأما البحث الخامس فهو ردهم على الطاعنين في القرآن والسنة .

تحدثت فيه عن ثلاثة مواضيع ، **أولها** : الرد على الطاعنين في القرآن والسنة القائلين بالتناقض . **وثانيها** الرد على القائلين بخلق القرآن وتناولت فيه ردود الكثير من العلماء وحججهم كابن تيمية وابن قتيبة والامام أحمد والحسن البصري وإيوب السختياني ومالك ابن أنس والليث بن سعد وسفيان الثوري وأبي حنيفة والشافعي وغيرهم من الأئمة الأعلام والفقهاء الأجلاء .

**وثالثها** خصصته لمواجهة علماء الأمة للأحاديث الموضوعة وكشفها وفضح أقوال الزنادقة الذين اتخذوا من وضع الأحاديث المكدومة



وسيلة خبيثة لطمس حقائق الدين والتلبيس على الناس واقناعهم بضلالتهم . ويكفى لكى نتصور خطورة هذه الوسيلة اللئيمة الخبيثة أن نعرف أن واحداً فقط من الزنادقة أقر أمام المهدي بأنه وضع مائة ألف حديث ، كذبا مهتانا . ومن هنا يتبين لنا جلال وعظمة الجهود الطيبة التى قام بها العلماء لكشف هذه الموضوعات والرد عليها وحماية الاسلام من شرورها .

وتناولت فى البحث السادس ردهم على القائلين بالتناسخ . وأخيراً تناولت فى البحث السابع ردهم على القائلين بالاباحية واسقاط التكاليف . وقد أوردت فى كل بحث من هذه المباحث صوراً عديدة لمحابهة العلماء لأقوال الزنادقة المنحرفة وضلالتهم وشبههم والحادهم . بالحجة الدامغة والمنطق السليم والرأى السديد . ولولا خوف الاطالة لعرضت بعضاً مما جاء فى الرسالة من هذه الردود والحجج والمناظرات والتى يبدو منها كذب أقوال هؤلاء الزنادقة وواهى حجتهم وسوء طويتهم واعتمادهم على الخرافات والأوهام وسوء التأويل الذى لا يتفق مع منطق أو عقل أو لفظة .

وكان على أن أبين فى نهاية هذا البحث موقف الشرع من الزنديق وأقوال العلماء فى قبول تهمة الزنديق ، والفتوى فى قتل الزنديق . وفى الختام ، وعد هذا العرض السريع لموضوعات الرسالة وما ورد فيها من أبحاث ودراسات ، لأرجو الله أن أكون قد

وفقت في إعطاء هذا الموضوع بمفر حقه من الدراسة والبحث،  
فهو ولا شك موضوع هام في تاريخ الاسلام والمسلمين ، وصورة  
بالغة الخطورة والتأثير واجهه ويواجهه الاسلام من خبت مكائيد  
أعدائه ومعاولتهم الدائمة لصرف المسلمين عن دينهم ، عقيدة ..  
وتشريعا .. وخلقنا ومبادئ ..

ولا يسعني في النهاية الآن أتوجه بالشكر لله سبحانه وتعالى  
أولا ، ثم الى معالي مدير جامعة أم السقري الدكتور  
راشد الراجح، وسعادة عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية د. صالح بن عبد الله  
ابن حميد، وسعادة عميد كلية الدعوة واصل الدين د. عبد العزيز الحميدى،  
وسعادة عميد مركز الدراسات الجامعية للبنات د. عدنان وزان، والى سعادة  
وكيل كلية الشريعة والدراسات الاسلامية الدكتور سليمان التويجى  
على ما أولوسى به من عطف مدة دراستى وتحضيرى الرسالة.

كما أتوجه بالشكر والتقدير الى أستاذى الدكتور **بركات عبد الفتاح**  
دويدار . فقد كان لى نعم الناصح وخير موجه طوال مراحل  
البحث المضيئة وكان لاشرافه وتوجيهاته القيمة - منذ البداية  
الى النهاية - أن اجتزت خضم هذا البحث المتشعب الروافد المتعدد  
المصائب والذى كان على لاجتيازه وسبر أغواره أن ألم بالعشرات  
والعشرات من الكتب والمراجع .

كما يطيب لى أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير  
لأساتذتى الأفاضل الممتحنين أعضاء لجنة التحكيم

لتكرمهم بقبول مناقشة الرسالة ، وأدعو الله أن يحوز هذا  
البحث على إعجابهم .

وأخـر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

## تمهيد

### معنى الزندقة في معاجم اللغة :

#### \* جاء في الصحاح :

الزنديق : ( من الشنوية ، وهو معرّب ، والجمع الزنادقة .... والاسم الزندقة . )<sup>(١)</sup>

#### \* وجاء في لسان العرب :

الزنديق : ( القائل ببقاء الدهر ، فارسي ، معرّب وهو بالفارسية : زَنْدِكِرَاي ، يقول بدوام بقاء الدهر ، والزندقة : الضيق ، وقيل الزند من منه لأنه ضيق على نفسه .... وقال أحمد بن يحيى : ليس زنديق ولا فرزند من كلام العرب ، ثم قال : ولكن البياذقة : هم الرجالة ، قال وليس في كلام العرب زنديق ، وإنما تقول العرب رجل زندق وزندقي إذا كان شديد البخل ، فإذا أرادت العرب معنى ما تقولونه العامة قالوا : ملحد ودهري ، فإذا أرادوا معنى السّ قالوا : دُهرى ، قال : وقال سيبويه الهاء في زنادقة وفرانقة عوض من الياء في زنديق وفرزند

(١)  
وأصله الزناديق .

### \* أما المعجم الوسيط فانه يقول :

الزندقه : ( القول بأزلية العالم ، وإطلاق على الزرادشتية ،  
والمناوية وغيرهم من التشويه وتوسع فيه فأطلق على كل  
شاك ، أو ضال ، أو ملحد ) .<sup>(٢)</sup>

### \* معنى الزندقة في كتب المصطلحات :

يتحدث ابن قتيبة عن الزندقه باعتبارها ديناً خاصاً  
من أديان الفرس فيقول :

( كانت النصرانية في ربيعهم وفسان وعفر قضاة ، وكانت  
اليهودية في حمير وبنى كنانة العارث بن كعب وكسده ،  
وكانت المجوسية في تميم ، وكانت الزندقة في قريش أخذوها  
من الحيرة ) .<sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup>

<sup>(٥)</sup>  
ونرى الخياط المعتزلي يستعمل لفظ الزنادقة للدلالة

على فرقة خاصة قرينة لليهود والنصارى ، فيقول :

- 
- (١) ابن منظور - ج ٢ - ص ٥١ .  
(٢) مجمع اللغة العربية - ج ١ - ص ٤٠٣ .  
(٣) الحيرة بالكسر ثم السكون ، وراء مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع  
يقال له النجف ، زعموا أن بحر فارس كان يتصل به ، والحريرة  
الخورنق بقرب منها ما يلي الشرق على نحو ميل ، والسدير  
في وسط البرية التي بينها وبين الشام كانت مسكن ملوك العرب  
في الجاهلية من زمن نصر ثم من لخم النعمان وآبائه ( أناس  
ياقوت الحموي ، مصبم البلدان ، ج ٢ - ص ٣٢٨ ) .  
(٤) المعارف - ص ١١١ .  
(٥) هو أبو الحسين بن أبي عمرو الخياط القولي - توفي سنة ٣٠٠ هـ ( انظر  
الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ص ٢٦ .

قال ابن السراوندى : (وزعم شمامه أن أكثر اليهود والنصارى ، والمحوس والزنادقة والدهرية يصيرون فى القيامة تراباً<sup>(١)</sup> .) أما السعوى فانه يقول :

ان فى ( أيام مانى ظهر اسم الزندقة الذى اليه أضيف الزنادقة ، وذلك أن الفرس حين اتاهم زرادشت بن اسيمان ... بكتابتهم المعروف بالبستاه باللغة الأولى من الفارسية ، وعمل له التفسير ، وهو الزند وعمل لهذا التفسير شرحاً سماه البازند ، وكان الزند بياناً لتأويل المتقدم المنزل ، وكان من أورد فى شريعتهم شيئاً يخلاف المنزل الذى هو البستاه ، وعدل الى التأويل الذى هو الزند ، قالوا : هذا زند ، فأضافوه الى التأويل وانه منحرف عن الظواهر من المنزل الى تأويل هو بخلاف التنزيل ، فلما ان جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس ، وقالوا : زنديق ، وعريبوه ، والشويه هم الزنادقة ، ولحق بهؤلاء سائر من اعتقد القدم وأبى حدود العالم<sup>(٢)</sup> .)

\* كما أن الخوارزمى يقول :

( المانييه وكانت المزدكية يسمون بذلك ) .<sup>(٣)</sup>

(١) الانتصار - ص ١٢٢ .

(٢) مروج الذهب - ج ١ - ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٣) مفاتيح العلوم - ص ٢٥ .

\* أما السيد المرتضى فانه يرى أن الزنادقة : هم أعداء الإسلام الذين يظهرون الإسلام والدخول في أهله ، ولكنهم في الباطن يخفون الحقد عليه والكيد له ، ( نشأ بعد هؤلاء جماعة ممن يتسنىر باظهار الاسلام ، ويحقن باظهار شعاره والدخول في جملة أهله ، دمه وماله زنادقة ملحدون ، وكفار مشركون ، فضعفهم عز الإسلام وأعلمه أعظم وأغلظ ، لأنهم يدخلون في الدين ، ويموضون على المستضعفين بحاش رابط ، ورأى جامعي فعمل من قد أمس الوحشة ، ووشق بالأنس ، بما يطهره من لباس الدين ، الذي هو منه على الحقيقة عار ) .<sup>(١)</sup>

\* ويقسم أبوحامد الغزالي الزندقة الى قسمين : مطلقة ومقيدة

الزندقة المطلقة : أطلقها على من أنكر أصل المعاد

عقليا وحسبيا وعلى من أنكر الصانع للعالم أصلا ورأسا .

أما الزندقة المقيدة : فقد أطلقها على من أثبت المعاد

بنوع عقلي مع نفى الآلام واللذات الحسية وعلى من

أثبت الصانع مع نفى علمه بتفاصيل العلوم ، فهذا

النوعان ضد الزندقة مقيدة بنوع اعتراف بمدق الأنبياء .<sup>(٢)</sup>

(١) أمالي - ج ١ - ص ١٢٧ .

(٢) انظر فيصم التفرقة - ص ١٤١ .

ويطلق ابن الجوزى كلمة الالحاد والزندقة على بعض

المتكلمين واستدل على ذلك بقول أحمد بن حنبل حيث قال :

(١) لا يفلح صاحب كلام أبدا. علماء الكلام زنادقة (٢).

كذلك يطلق ابن الجوزى هذه الكلمة على أعداء الاسلام

الذين يظنون له الحمد والبغضاء ويعطون بكل ما لديهم

من وسائل من أجل القضاء عليه فيصلون بذلك الى ما يبتغونه

من نيل الطغاة واستباحة المحظورات مثل بابك الخرمى وصاحب

الزنج والقرامطة وابن الراصدى والمصرى (٣).

ونذكر فى كتاب اصطلاحات الفنون :

**الزنادقة :** ( الثنوى، القائل بالهين فيهما يكون النور

والظلمة ويسميها ( يزدان وأهرمن ) فيسمى خالق الخير

( يزدان ) ، وخالق الشر ( أهرمن ) .

وهو الذى لا يؤمن بالله تبارك وتعالى والآخرة ، وهو الذى

يظهر الايمان ويخفى الكفر . . . . . (٤)

(١) يصد بعلماء الكلام الذين أفشى الكلام بأكثرهم الى الشكوك وبيعهم الى الالحاد .

(٢) تلخيص ابليس - ج ٨٢ - ص ١٠١ .

(٣) انظر المصدر السابق - ص ١١١ .

(٤) محمد على الفاروقى التهاوى - ج ٣ - ص ١١٧ .



\* أما شيخ الإسلام ابن تيمية فانه يفهم من كلامه أن معنى الزنادقة قد شمل أناسا كثيرين ، شمل من يقصد الطعن في القرآن والرسول ودين الاسلام ومن يضع الحديث يكون التصديق به طعنا في الاسلام (١).

كذلك جعله يشمل كل من يمتدح أن هذا الدين من وضع البشر حيث يقول : ( حتى أنى أعرف طائفة من الزنادقة كانوا يقولون أن دين الاسلام اتفق عليه في الباطن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وثالثهما عمر لكن لم يكن عمر مطلقا على سرهما كله ) (٢).

أيضا ادألو كلمة الزنادقة على المنافقين الذين ينفصون الرسول صلى الله عليه وسلم كما أطلقها على القرامطة والاسماعيلية والنصيرية (٣) هذا بالإضافة الى أن علماء السلف به على نفاسة

الصفات من الزنادقة ، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :

( وكل من تدبر كلام السلف والأئمة في هذا الباب علم

أن الجهمية النفاة للصفات كانوا عند السلف والأئمة من جملة

الملاحدة الزنادقة ) (٤).

- |     |                                      |
|-----|--------------------------------------|
| (١) | انظر منهاج السنة - ج ٢ - ص ٣٠        |
| (٢) | المصدر السابق - ج ٤ - ص ٢٥٧          |
| (٣) | انظر منهاج السنة - ج ٤ - ص ٢٥٧       |
| (٤) | درر معارج السبل والنقل - ج ٥ - ص ٢٠١ |

أما المعنى الآخر للزندقة والذي كان يفهمه الخاصة  
وأشباههم فهو ما كانوا يعنون به ممن اعتنق الاسلام ظاهرا  
وتدين بدين الفرس القديم باطنا ، وخاصة مذهب مانى<sup>(١)</sup> .

نلاحظ من كل ما تقدم ان لفظة الزندقة اتسع ليشمل  
كل ملحد<sup>(٢)</sup> حتى هؤلاء الذين كان مصدر الحادهم غير  
فارسي وفي هذا البحث سيكون التركيز على هؤلاء الذين  
اظهروا الاسلام وهم في باطنهم يوالون دينا آخر ويعطون  
لنصرتهم على حساب الاسلام وخاصة أديان فارس القديمة حيث  
كان لها الأثر الأكبر في تكوين الحركات ضد الاسلام وكذلك كل  
ما كان طمنا في أساس الدين كالنبوة والقرآن وما تفرع عن ذلك  
من القول بالاباحية ورفع التكاليف ... الخ .

(١) انظر أحمد أمين - ضحى الاسلام - ج ١ - ص ١٤٦ - ١٥٠ .  
(٢) الحد : السهم عن الهدف : عدل عنه وفلان عدل عن  
الحق وأدخل فيه ما ليس منه . ويقال : الحد اليه :  
مال ... ( مجمع اللغة - المعجم الوسيط - ج ٢ - ص ٨١٧ ) .

## الباب الأول

# مصادر التأثير الأجنبي في الزندقة

## تمهيد

يلاحظ الباحث فرقا كبيرا بين انتشار الزندقة في

بعض البلاد الاسلامية دون ~~بعضها~~ الآخر.

كما يلاحظ فرقا كبيرا بين سلوك أعداء الاسلام في بعض البلاد دون ~~بعضها~~ الآخر ، فتجد أن أعداء الاسلام في مكة مثلا لهم سلوك معين ، وهو اظهار الكفر واضحا واعلان الحرب على المسلمين ما وجدوا لذلك سبيلا فاذا ما أسلموا أخلصوا دينهم لله ولم يبق عندهم للكفر ولا ، والسبب في ذلك هو طبيعة الانسان العربي من احتراسه للعهد وأن خيانة العهد سمّة لا يقف أثرها على صاحبها فقط بل تنتقل الى قبيلته وذريته من بعده .

فلما انتقل الاسلام الى المدينة وجدنا النفاق يظهر لأن وجود اليهود بالمدينة كان سببا في تلوث الأمم فأصبح الخلف بالوعد نوعا من الشطارة ، ولذلك لما وجدوا قوة المسلمين قابلوها بالنفاق غير مباليين بما يلحقهم من عار ، فالغاية عندهم تبرر كل أنواع الوسيلة .

ولذلك وجدنا ضررها من الكيد للاسلام والمسلمين تظهر من هؤلاء المنافقين ما كان للمسلمين عهد بها ، مثل

اتخاذ مسجد الضرار ، والايمان بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار والكفر آخره والتشكيك فى الدين . . . . .  
 وغير ذلك من الوسائل التى تحدث عنها القرآن الكريم والسنة النبوية .

فلما انتقل الاسلام أوسع من ذلك فى بلاد لها ثقافتها ودياناتها المتنوعة ، وجدنا العداء للاسلام يأخذ اشكالا قد لا نجدها فى مكة ولا فى المدينة ، لا نجدها فى مكة لأن كفار مكة كانوا من الوضع بالشكل الذى قلناه ، كما لانجدها فى المدينة لأن المسلم الحقيقى كان أبدا ما يكون عن التأثر بما يحاك حوله من مؤامرات ، فان دينه كان عاصما له من كل سوء ، وعلى فرض أن بعض المسلمين تأثر بنوع من هذا المكر - كما حصل من الأوس والخزرج حين دس بينهم اليهود - فأنهم يرجعون الى دينهم نائمين عارفين أن ما وقع كان من كيد شيطان ، والنافقون فى المدينة كان أولادهم على الاخلاص للدين كما كان من ابن عبد الله بن أبى سلول ، ولكننا وجدنا العداء فى فارس وفى بعض أجزاء الجزيرة العربية يتخذ شكلا آخر حيث استطاع أعداء الاسلام - وهم

أصحاب ثقافات قديمة ومكر ودهاء - أن يؤثروا في المسلمين  
حديثي العهد بالاسلام ، وان يوهمووا الذين لم يعرفوا الاسلام على  
حقيقته أن هذا الدخيل هو الاسلام .

وهذا وجدنا الذين تكونت منهم حركات الزندقة أما شيطان  
يعرف ما يفعل وأنه يكيد للاسلام لما بينه وبينه من العداء  
الذى لا ينتهى واما مفعل انساو وراء الشيطان ظنا أن مايفعله  
هو الاسلام . ومن هؤلاء كانت حركات الزندقة على مدى التاريخ  
الاسلامى والتي أهمها ما كان فى العصر المباسى الأول .  
ولما كانت هذه الحركات لم تنشأ من فراغ بل من فعل أقوام  
تأثروا بديانات وثقافات قديمة فاننى فى هذا الباب سأبين  
مصادر هذه الزندقة .

وهى فى مجموعها لاتخرج عن ثلاثة مصادر :

المصدر الفارسى ، والمصدر اليونانى ، والمصدر الهندى .  
وانا كان هناك مصدر غير هذه المصادر الثلاثة فانه بالبحث  
نجد أنه يرجع الى واحد من هذه المصادر الثلاثة أو اليها  
جميعا وأن أصحاب هذا المصدر لم يكونوا الا ناقلين .  
فاليهود - أتباع اليهودية المحرفة طبعاً - لم يكن لهم فكر  
مستقل بل كانوا ناقلين عن واحد من هذه المصادر .

وكذلك النصارى - أتباع النصرانية المحرفة - لم يكونوا إلا ناقلين  
من الوثائق القديمة كاليهود تماماً .

إذاً، حينما نجد تأثير اليهود والنصارى في بعض الانحرافات  
التي أصابت المسلمين، يجب أن نعلم أن هذه الانحرافات راجعة  
عند التدقيق - لواحد من هذه المصادر الثلاثة ( الفارسي ،  
واليوناني ، والهندي ) وقد جعلت هذا الباب الأول لدراسة  
مصادر هذا التأثير الأجنبي الذي أفسد على المسلمين صفاء  
عقيدتهم كما أفسد عليهم وحدتهم وجعلهم شيعاً وأحزاباً  
متناحرين يقتل بعضهم بعضاً . وقصد بدأت بالمصدر الفارسي (١)  
لأنه أقرب تأثيراً ، فقد كان أصحاب الحركات متأثرين به مباشرة ،  
عنه يأخذون ومن أجله يعملون . ثم ان فارس كانت أوضح البيئات  
التي أثرت وتأثرت ، فقد كانت ملتقى القوافل والأفكار والجيوش  
والديانات ، وقد أصبح واضعاً بعض الشيء ما أعطته هذه  
المنطقة لغيرها وما أخذته من غيرها .

---

(١) أقصد بالفارسي هنا ما يشمل المنطقة بأكملها بما يشمل  
وادي الرافدين .

فكثير من الأفكار خرجت من هذه البيئة لتؤثر فى  
بيئة أخرى ، ثم رجعت الى مصدرها الأول ، حيث ظن البعض  
أنها وافدة من الخارج وأدرك البعض الآخر أنها رجعت بعد  
أن هاجرت .

وأنا فى هذا الباب لم أتعرض لكل الفكر الفارسى بل  
اقتصرت على ما كان واضح التأثير على المسلمين .  
فأنا لم أتعرض للحضارات السومرية والبابلية والآشورية  
وغيرها من الثقافات القديمة لأن أديان فارس الحديثة  
المؤثرة إنما تعطلتها وأضاعت اليها ثم كانت هذه الأخيرة  
هى المؤثرة فى حركات الزندقة وهى موضوع دراستى .



# الفصل الأول

## المصدر الفارسي

الزَرَادَشْتِيَّة

الْمَانَوِيَّة

الْمَزْدَكِيَّة

## زرادشت

### نسبه ونشأته

زرادشت بن يورشسب ، ظهر أيام الملك كشتاسف بن  
 لهراسب ، وهو نبي المجوس ، قد أتهم بالكتاب المعروف  
 بالزمزمه<sup>(١)</sup> عند الناس واسمه عند المجوس يستاه .  
 ان الذين يؤمنون بوجود زرادشت اختلفوا فى تاريخ ظهوره  
 فالبعض يذهب الى أنه ولد فى الألف السادسة أو السابعة قبل  
 الميلاد ، وقيل فى منتصف القرن السابع ق-م وهو أرجح الأقوال  
 لأن معظم المراجع التى بحثت فيها تقول بذلك .  
 كما وأنه قد زعم قوم من أهل فلسطين أنه كان خادما  
 لبعض تلامذة أرميا النبى خاصا به أثيرا عنده .  
 درس الأديان الفارسية القديمة التى كانت موجودة فى  
 ذلك الوقت . ولقد اختلف الباحثون فى شخصيته وانقسموا فى ذلك  
 الى ثلاث فرق :

(١) الزمزمه : كلام المجوس عند أكلهم أو المجوس عند الأكل أو الشرب  
 (مجمع اللغة العربية ،

المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٠٠) .

١ - فريق ينكر وجوده ، ويقول : أن شخصية زرادشت خرافية نسجت حولها طائفة من العقائد والتقاليد والشرائع والعبادات التي كان يسير عليها الإيرانيون ، ولا يقدمون في ذلك دليلا يشهد بصحة قولهم هذا .

٢ - فريق آخر يقول : أن شخصيته حقيقية ، وأنه هو ابراهيم الخليل الذي ذكر في القرآن ، وأن أسفار (الابستاق) هي صحف ابراهيم التي تحدث عنها القرآن<sup>(١)</sup> . ولكنهم - كذلك - لم يأتوا بدليل . يقول على عبد الواحد :

لعل التشابه بين ما تذكره الكتب المقدسة عن حياة ابراهيم وما تذكره التراجم والاساطير الفارسية عن حياة زرادشت خاصة ما يتعلق بتأمر كل منها في كواكب السماء ، ومحاربة كليهما ما كان يعكف عليه قومه من عبادة الكواكب وما يعظمها ويرمز اليها من أصنام ، وما يتعلق بالقاء كليهما في النار<sup>(٢)</sup> ، وجعلها بردا وسلاما عليه ، فكل هذا التشابه

---

(١) انظر السعوى - مروج الذهب - ج ١ - ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ،  
والشهرستاني - الملل ج ١ - ص ٧٧ - ٢٣٦ - ٢٣٧ ، وسامى النشار  
نشأة الفكر الفلسفى - ج ١ - ص ١٧٧ - ١٩١ ويحيى الخشاب ،  
التقاء الحضارتين ص ٢١ - ٣٠ .  
(٢) إى كما ترد الاسطورة عن زرادشت .

بينهما في هذه الأمور جعل هذا الفريق يقول : بأن

زرادشت هو ابراهيم وان الاستباق هو ضحف ابراهيم.

\* فهذا الرأي لا يعتد به لأن من الأدلة التي تؤكد

بطلانه أن زرادشت قد ظهر في أصح الروايات في

السن السابع قبل الميلاد على حين أن ابراهيم الخليل

كان ظهوره حوالي القرن السابع عشر قبل الميلاد أي قبل

زرادشت بنحو عشرة قرون .

كذلك ابراهيم عليه السلام نشأ في بلدة أور ببلاد الكلدان

وأنه سامي الجنس ، على حين أن زرادشت قد نشأ بأذربيجان

أحدى مقاطعات ميديا في بلاد ايران وأنه آري الجنس .

كذلك نجد أن القرآن الكريم قد ذكر رحلة ابراهيم عليه

السلام الى مكة وأسكن فيها ابنه اسماعيل وأمه هاجر

مناء الكعبة ، بينما زرادشت لم تكن له أية صلة بمكة .

هذا وبالإضافة الى ما سبق فانه سواء صحت الرواية

أنه ابراهيم ، أو غير ابراهيم فأننى بعد بحث متأن

أستطيع أن أقول بثقة أن هذا الدين تأثر في

أكثر من موضع بأديان إلهيه خاصة ما جاء فيه من وصف

فيض الروح والحساب والصراط واجتيازهما والجنة والنار

كل هذا نجده - في أكثر من نقطة - موافق الدين الإلهي  
 ولا يمكن أن يكون هذا من اختراع بشر .  
 إذاء فلم يبق إلا أنه متأثر بدين الهي . وأما أن صحت  
 الرواية وهو أنه إبراهيم عليه السلام وهذا ما لا نستطيع أن  
 نجزم به لأنه قد دخل عليه التحريف حيث نجده كذلك في  
 أكثر من نقطة يخالف الدين الإلهي وخاصة فيما ورد من  
 تقديس النار . . . . .

٣ - الرأي الصحيح هو ما ذهب إليه الفريق الثالث الذي  
 يقرر أن زرادشت إنما هو حقيقة وأنه غير إبراهيم  
 عليه السلام ولا يمكن أن يكون نبيهما بل أخذ من رسالات  
 سماوية .<sup>(١)</sup>

(١) انظر الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص ١٢٢ -

## الأساطير وقصص التي حكيت حوله

لقد نسجت الزرادشتية أساطير وقصصا حول مولد زرادشت فأدعت بأنها معجزات ، وقالت عنه بأنه نبي ونسرى فيما قالوه أن هناك شبيهاً كبيراً بين ما قيل عن ولادته وما قيل في ولادة المسيح عليه السلام حيث زعموا بأن الله عز وجل خلق خلقاً روحانياً ، فلما مضت ثلاثة آلاف سنة أنفذ مبعوثه في صورة من نور متألئع على تركيب صورة الإنسان وأحلف به سبعين من الملائكة المكرمين وخلق الشمس والقمر والكواكب والأرض وبني آدم غير متحركة ثلاثة آلاف سنة ثم جعل روح زرادشت في شجرة أنشأها في أعلى عطين ، وفسرها في فلة من جبل من جبال أذربيجان ثم مازح شبح زرادشت بلبن بقرة فشربه والد زرادشت فصار نطفة ، ثم مضى في رحم أمه ، فقصردها الشيطان وفسدها فسمعت أمه نداءً من السماء فيه دلالات على برئها فبرأت ثم لما ولد ضحك ضحكة تبينها من حضر واحتالوا على زرادشت حتى وضعوه بين مدرجة البقرة ومدرجة الخيل ، ومدرجة الذئب ، وكان ينتهز كل واحد منهم حمايته ، ونشأ بعد ذلك إلى أن بلغ ثلاثين سنة ، فبعثه الله نبيا إلى الخلق

- كما يزعمون - هذا ؛ ولقد زعموا أيضا له معجزات أخرى منها أنه أخبر عن الكائنات من المفيمات قبل حدوثها من الكليات والجزئيات ، وقالوا بدخول قوائم فرس كشتاسف في بطنه وكان زرادشت في الحبس فطلبوا منه أن يشفي ذلك الفرس فاطلق فانطلقت قوائم الفرس فأمن به الطك .

كما يزعمون أنه سر على أعمى بالدينور ، فقال لمن معه خذوا حشيشه - وصفها لهم - واعصروا ما فيها في عينه فانه يبصر ففعلوا فأبصر الأعمى .

وقيل عنه بأن روح الله حلت فيه أو أنه أحد الأتانيم المكونة للاله ، هذا وقد نسبت اليه خوارق ومعجزات أخرى ، كأحياء الموتى ورد قوة الابصار الى العينين .  
كما قيل أيضا بأنه قد ظهر قبل مولده ثور وتكلم منبئا بقرب ظهوره الى غير ما هنالك من الأساطير والخرافات التي قيلت عنه . (١)

هذه مزاعمهم حول زرادشت . ونرى فيها خليطا مما قيل في المسيح من المعجزات وما زعمه النصارى زورا من القول بالحلول الذي بنوا عليه القول بالأتانيم .

(١) انظر المسمودي - مرقى الذهب - ج ١ - ص ٢٢٩ - ٢٣٠ والشهرستاني الطك - ج ١ ص ٢٣٨ ، وسامى النشار - نشأة الفكر الفلسفى - ج ١ - ص ١٩١ - ١٩٢ ، ويحيى الخشاب - التقاء الحضارتين ص ٢١ - وطى بيد الواحد - الاسفار المقدسة - ص ١٣٠ .

## دعوتہ ومدی انتشارها

لقد دعا زرادشت قومه في أذربيجان الى عقيدته  
 وديانته الجديدة التي أتى بها ، ولكنه لم يلق أى قبول  
 في ذلك ، ثم كانت محاولته بأن هجر قومه الى بلاد فارس  
 وأخذ يدعو هناك من جديد في السنوات الأولى .  
 أيضا لم يلق قبولا ولكنه استطاع ان يؤثر في المجتمع الفارسي حيث  
 آمن به الملك كستاسب ودخل ديانته تأثرا عندما استطاع  
 أن يشفي له قوسه المريض فظن أن ذلك معجزة وأنه نبي (١)  
 فصدقته فيما جاء به ولقيت ديانته زرادشت نجاحا كبيرا  
 حيث قبلها أباطرة الفرس وأصبحت هي الدين الرسمي الفارسي  
 حتى قيل أنه ليس من المستبعد أن يكون الملك دارا قد  
 شيد مقبرة هذا النبي (٢) .

(١) انظر الشهرستاني - الملل والنحل - ج ١ - ص ٢٣٨ .  
 (٢) انظر هنري بيرستد - تاريخ الشرق القديم - ص ٢٦١ ، وسامى  
 النشار - نشأة الفكر الفلسفي - ج ١ - ص ١٩٢ - ١٩٣ .



## مذهب زرادشت

ينسب الى زرادشت القول بالوحدانية كما ينسب اليه القول بالتثوية ، فالأولى يرون أن الديانة الزرادشتية في بدايتها كانت ديانة توحيد وذلك لأنها تدعو الى عبادة الله واحد وتحارب الشرك وعبادة الأصنام والكواكب وسائر قوى الطبيعة غير أنه كما هو واضح أنه دخل الديانة الزرادشتية التحريف فيما بعد ، أي أصبحت ديانة ثنوية تعتقد بوجود الهين : أحدهما ( يزدان ) <sup>(١)</sup> وتجعله الها للخير ، والآخر ( أهرمن ) <sup>(٢)</sup> وتجعله الها للشر ، وتعتقد أن بينهما صراعاً لأن كليهما يرمى الى السيطرة على العالم. <sup>(٣)</sup>

ويقول الشهرستاني: (وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث . . . والنور والظلمة أصلان متضادان ، وكذلك ( يزدان ) ، و ( أهرمن ) وهما مبدأ موجودات العالم ، حصلت التراكيب من امتزاجهما وحدثت الصور من التراكيب المختلفة ، . . .

- 
- (١) خالق الخير - يزعم المجوس (الخوارزمي ، مفاتيح العلوم، ص ٥٦) .  
 (٢) خالق الشر بزعمهم ( الخوارزمي ، مفاتيح العلوم، ص ٥٦) .  
 (٣) انظر على عبد الواحد - الاسفار المقدسة - ص ١٤١ ، وسامي النشار نشأة الفكر الفلسفي - ج ١ - ص ١٩٣ .

والخير والشر والصالح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت  
 من امتزاج النور والظلمة، ولو لم يمتزجا لما كان وجود  
 العالم . وهما يتقاومان ويتغالبان الى أن يغلب النور  
 الظلمة، والخير الشر ، ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر  
 ينحط الى عالمه ، وذلك هو سبب الخلاص ، والبارى تعالى هو  
 الذى مزجهما وخلطهما لحكمة رآها فى التراكيب وربما جعل النور  
 أصلا وقال وجوده وجود حقيقى ، وأما الظلمة فتبع كالظلم  
 بالنسبة الى الشخص فانه يرى أنه موجود وليس بموجود حقيقة  
 فأبدع النور وحصل الظلام تبعاً لأن من ضرورة الوجود التضاد ،  
 فوجوده ضرورى واقع فى الخلق لا بالقصد الأول<sup>(١)</sup> .

وهناك من يرى غير هذا، كما سيأتى أنه أبقى على عبادة  
 النار والكهنة شعلى النار . وكل ما يقال فى زرادشت لا زال من  
 باب الاحتمال لأن ضياع المصادر تجعلنا لانتيقن هل هو من قول  
 زرادشت أو من قول من جاء بعده وأسندوه اليه .

(١) الملل - ح ١ - ٢٣٧ - ٢٣٨ .

## كتب زراوشت

أهم كتاب له هو ( الأبتاق ) الذى ادعى أنه أنزل عليه وشرحه " الزندوستا أو الزندافستا " ، والكتاب يقسم العالم الى قسمين الروحانى والجسمانى ، أو الروح والشخص كما يقسم الخلق الى قسمين التقدير والفعل ، ثم يتكلم فى موارد التكليف وهى حركات الانسان ويقسمها الى ثلاثة أقسام ( الاعتقاد ، والقول ، والعمل ) والثلاثة يتم التكليف .

وإذا جرى على مقتضى الشريعة ، فاز الفوز الأكبر . ولقد أمر أردشير الأول بعد أن ولى عرش ايران الهريذان هريذتنسر بجمع النصوص البعثرة من الأوستا الأشكانية وكتابة نصر واعد منها . ثم أجز هذا النص واعتبر كتابا مقدسا ثم جاء شابور الأول ابن أردشير وخليفته فأدخل فى هذه المجموعة من الكتب المقدسة النصوص التى لا تتعلق بالدين والتى تبحث فى الطب والنجوم وما وراء الطبيعة . والأوستا الساسانية - والتى لم يتبق منها اليوم غير ألقها - لم تكن تحتوى على العبادات - فقط

(١) الهريذه : هم عبدة النيران ، وأحدهم هريذ ( الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٥٦ )

بل بالإضافة الى ذلك كانت دائرة معارف تحسبى المعلوم كلها المماد،  
 وأساطير الأوليين، والنجوم، وعلم التكوين، والعلوم الطبيعية،  
 والتشريع، والحكمة العملية للمعهد الساساني<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر السمودي - مروج الذهب - ج ١ - ص ٢٢ - ٢٣ ، والشهرستاني  
 الطلل - ج ١ - ص ٢٣٨ ، ويحيى الخشاب - ايران في عهد  
 الساسانيين - ص ١٣٠ ، وطى عبد الواحد - الأسفار المقدسة  
 ص ٢٩٢ ، ويحيى الخشاب التقاء الحضارتين - ص ٢١ - ٣٠ .

## العبادات والشرائع والاخلاق الزرادشتية

### أولا : العبادات :

من أهم العبادات في الديانة الزرادشتية تقديس النار حيث ( أبقي زرادشت على احترام الآيين للنار وعبادتهم لها على أنها رمز ظاهر للخير والنور كما احتفظ أيضا بفكرة الكهنة مشعل النار. <sup>(١)</sup> )

كذلك يدخل من ضمن تلك العبادات الأدعية التي يتجسم بها إلى الله والملائكة والأرواح المقدسة وقوى الخير والصلوات التي كانت تقام في الهياكل خمس مرات حول النار المقدسة. والصلاة في الزرادشتية دعاء يوجه إلى أهورا مزدا .

وكان الزرادشتي مقيدا بعدة طقوس وعبادات في كثير من شئون حياته الخاصة ، كالأكل والنوم والاستيقاظ منه وإضاءة المصابيح ، وكان عليه أن يبقى نار الموقد في دارة مشتعلة لاتخبو ، ولأن يسمح لضوء الشمس أن يقع على النار ولا للماء أن يلقى على النار ولا ليده أن تلمس

(١) جيمس هنري برستد - انتصار الحضارة - ص ٢٦١ .

جثة ميت أو حسد امرأة حائض وألا يلوث الماء وألا

يتكلم ولا يبكي في أثناء الطعام .

وكان الزرادشتيون يذهبون الى هياكل النار في أيام  
أعيادهم الرئيسية ليقوموا الصلوات ويمتثلوا الى أهوامزدا  
بالدعوات وخاصة يوم التوبة ، وهو عيد النيروز .

وليس في الديانة الزرادشتية رهبانية، بل إنها لتكره  
كل ما يؤدي الى الخمول واضعاف الجسم . كذلك تنهى عن  
الصوم إلا في ظروف خاصة نادرة .

وكان يشرف على شئون العبادات وما اليها من الشئون  
الدينية طبقتان من رجال الدين :

**أحدهما :** طبقة الموايزة ويسمى كل واحد منهم موبذان  
وكانوا يتولون الوظائف الدينية العليا ويرأسهم  
الموبذموذان<sup>(١)</sup> ، ولم يكن نشاط الموايزة مقصورا على الشئون  
الدينية بل انهم كانوا يمارسون كذلك شئون الطب والقضاء  
والتعليم ويشتركون في ادارة الشئون السياسية للدولة وفي  
شئون التشريع والتنفيذ ، ومن ثم كان لهم سلطان حتى على

(١) الموبذ : تفسيرا - حافظ الدين . لأن الدين بلقتهم (مو) و (بذ) حافظ ربهذ موبذان رئيس الموايزة وقاضى القضاء ومرتبته عندهم عظيمة نحو من مراتب الأنبياء . والهرابذة دون الموايزة في الرئاسة ( السعوى ، التنبيه والاشراف ، ص ٩٠ وانظر الخوارزمي مفاتيح العلوم ص ٢٥ ) .

الملوك أنفسهم ، فقد كان زرادشت نفسه موجهها  
سياسيا للملك كشتاسب .

والطائفة الأخرى هي الهوابذة وكانوا يتولون اقامة الشعائر  
الدينية في هياكل النور.

### ثانيا : الشرائع :

ولقد ورد في الأبهستا أن أهورامزدا قد أوحى الى زرادشت  
أن " المتزوج " أعلى منزله عند الله من ليس له بيت  
وأن من له خلف أعلى منزلة من ليس له خلف وكانت أكبر  
كارثة تحل بالرجل عند الزرادشتيين ألا تكون له ذرية .  
وكانوا يعتقدون أن من يدركه الموت من قبل أن ينجب  
أولادا لا يدخل من باب الجنة .

كذلك تحت الشريعة الزرادشتية على العمل والسعى والضرب في الأرض  
لكسب الرزق وانتاج الثروة ، وخاصة عندهم الانتاج الزراعي  
وتربية الماشية .

### ثالثا : الأخلاق :

وقوام الأخلاق عند زرادشت ثلاثة أمور :

الفكر الطيب ، والكلم الطيب ، والعمل الطيب .

وكان لا يقبل دخول أحد في الدين الزرادشتي إلا بعد

(١)

أن يؤخذ عليه بهذه الأمور ميثاق مدونة صيغته في الأبهستا.

( لقد طلب زرادشت من الانسان أن يجعل هدفه في هذه الحياة مكافحة الأرواح الشريرة بأن لا ينقاد الى غوايتها وأن يحافظ على الطهارة والنظافة لئلا يترك الى تسلطها عليه ولما كانت التقوى أعظم الفضائل على الإطلاق ، فعلى الانسان قبل كل شئ أن يعبد الله بالطهر والتضحية والصلاة ولم تكن فارس الزرادشتية تسمح باقامة الهياكل أو الأصنام، بل كانوا ينشئون المذابح المقدسة على قمم الجبال وفي القصور أو في قلب المدن ، وكانوا يوقدون النار فوقها تكريماً لأهورامزدا بل كان الايرانيون يعتبرون النار مقدسة وهي في نظرهم أكثر العناصر طهارة ، كلها حياة وحركة ، تزيل الظلمة وتطرد الشياطين وكانت كل أسرة تعمل على أن تظل نار دارها متقدة دائماً ، لأن انطفاء النار معناه بؤس الأسرة واضمحلالها .

ولوك الفرس كانوا لا يسيرن الى حطة أو رحلة الا وتتقدم مواكبهم المشاعل المقدسة ومحاريب النار ، وكانت بيوت النار<sup>(١)</sup> المقدسة تشيد على دكة صخرية مرتفعة ويصعد اليه بدرج

---

(١) أول بيت بناه أفريدون : بيت نار بطوس ، وآخر بمدينة بخارى ، هورديسون واتخذ بهمن بيتاً بسجستان يدعى كركو . ولهم بيت نار آخر في نواحي بخارى ، يدعى =



حجرى ، ويقوم الكهان بايقاد الشميران داخل البيت  
أو على سطحه . (١)

== قبازان هيت نار يسمى كويسه ، بين فارس وأصيهان ،  
بناه كيخسرو وآخر يقوس يسمى جرير . هيت نار يسمى  
كنكدر ، بناه سياوش فى مشرق الصين ، وآخر بأرجان  
من فارس اتخذه أرجان جدكشتاسب ، وهذه البيوت كانت  
قبل زرادشت ثم جدد زرادشت بيت نار بنيسابور ، وآخر  
بنسا . وأمر كشتاسب أن يطلب نارا كان يعظمها جسم  
فوجدها بمدينة خوارزم فنقلها الى دار يحرر وتسمى  
آذرخره ، والمجوس يعظمونها أكثر من غيرها - ويقال أن  
أنوشروان هو الذى نقلها الى كاريان فتركوا بعضها ،  
وحملوا بعضها الى نسا . وفى بلاد الروم على أبواب  
قسطنطينية بيت نار اتخذه سابور بن أردشير ، فلم  
يزل الى أيام المهدى هيت نار باستينيا ، على قرب  
مدينة السلام ليهودان بنت كسرى وكذلك بالهند والصين  
بيوت نيران . وأما اليونانيون فكان لهم ثلاثة أبيات  
ليست فيها نار . والمجوس انما يعظمون النار لمعانى  
فيها ، منها أنها جوهر شريف علوى ، ومنها أنها ما  
أحرقت الخليل إبراهيم عليه السلام ومنها ظنهم أن  
التعظيم لها ينحيهم فى المعاد من عذاب النار .  
والجملية هى قبلة لهم ، ووسيلة وإشارة .

( الشهرستاني ، الملل ح ١ - ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ) .

(١) نورالدين حاطوم - نبيه عاقل - أحمد طريهين - صلاح مدنى  
تاريخ الحضارة - ج ١ - ص ٢٩٣ .

## عقيدته في اليوم الآخر

هناك أمور تنسب الى زرادشت فيها شبه ببعضها وبين الأديان السماوية ، ويظهر أن وجود فارس في ملتقى الديانات كان سبب هذا . فالأرواح عند زرادشت (لا تغنى وأنها تنعم بطيبات الحياة أو تشقى بمعنيتها ثلاثة أيام بعد الموت ثم تحملها الرياح حتى تصل الى الصراط ( جينون ) وهناك يقام حسابها أمام ثلاثة قضاة ( ميثرا - سرائش - راشنو ) ، فتوزن أعمالها من خير وشئ ويحكم عليها طبقا لموازينها خفت أو ثقلت ، ثم عليها بعد الحكم أن تمر على الصراط الذى يتسع للأرواح الخيرة ويدق على الأرواح الشريرة بحيث تنتردى فى جهنم ( دوزخ ) وتمر الروح الخيرة بثلاث مراحل حتى تصل الى الجنة ( بهشت ) وهذه المراحل هى الفكر الطيب والعمل الطيب والقول الطيب وبين الجنة وجهنم مكان يسمى الأعراف ( هشتكان ) وفيه تستقر الأرواح التى تعادلت موازينها .

وتنتظر الأرواح يوم القيامة ، وينسب به المخلص ( ساشيان ) الذى يرد إلى الأرواح حياتها الأولى على أن تحاسب فى الآخرة بعد أن يظهر الأرض من المعدن المنصهر ، وحينئذ ينشب القتال بين أهورا مزدا وأهريمن فيحترق هذا الأخير ويصير النصر نهائيا لأهورا مزدا ، وهذا كله لنجاح الفرصة أمام كل مخلوق ليساعد الله الخير وليعمل على تقوية الأصول الثلاثة : الفكر الطيب والعمل الطيب والقول الطيب .<sup>(١)</sup>

## نهایة زرادشت

لقد مات زرادشت قتيلا فى بيت من بيوت النار فى بلخ .  
عندما أغار عليها الطورانيون فى بلاد ايران ، وقيل كان عمره  
فى ذلك الوقت ٧٧ سنة<sup>(١)</sup> .

وقبل أن نترك زرادشت نقول انه برغم ما فى دينه  
من توحيد وحض على الأخلاق الطيبة وإيمان باليوم الآخر ،  
انه برغم هذا نرى فيه مبدأ التثوية متأصلا ثم عبادة النار  
وتقديمها وتقديمها على كل شىء ، مما جعل الناس يذكرونها . قبل  
أن يذكروا الله سبحانه .

وبذلك تراجع التوحيد وتقدمت التثوية ، مما سيكون له الأثر  
البالغ فىمن سيأتى بعد .

ونحن لانقول انه هو الذى سن عبادة النار ، بل نقول انه  
أبقى عليها لأنه يبدو من المراجع أن عبادة النار فى بلاد فارس  
كانت أسبق من زرادشت فقد كان للنار بيوت ( قبل زرادشت ثم جدد  
زرادشت بيت نار بنيسابور وآخر بنسما . . . )<sup>(٢)</sup>

(١) انظر السعدى - مروج الذهب - ج ١ - ص ٢٢٩ - ٢٣٠ وطى

عبد الواحد - الاسفار المقدسة ، ص ١٣٠ .

(٢) الطل والنحل ج ٢ - ص ٩٢ على هامش الفصل .

## المانوية

### نسبتها ونشأتها

المانوية : نسبة الى مؤسسها مانى بن فاتك ،  
أو كما جاء فى بعض الروايات مانى بن فاتق ، ولقد  
سنة ٢١٥ - ٢١٦ ، والذي ظهر فى زمان شاپور بن أردشير .  
من أسرة عريقة ، وقيل فارسى من الأسرة الملكية البرتية .  
وقيل من العائلة الاشكانية ، وكانت لا تزال تحكم ايران حين  
ولد مانى ، ومن بلدة همدان نشأ والده فاتك فى أذربيجان  
ثم هاجر بعد ذلك الى بابل حيث أقام فى قرية وسط ولاية  
حسين ، وهناك كان يحضر مجالس المفتسله ، ولكنه تعمق  
بعد ذلك فى دروس أديان زمانه الزرادشتية والمسيحية  
ومذاهب أخرى وخاصة مذهب الديصانية والمرقونية<sup>(١)</sup> فترك مذهب  
المفتسله بعد ذلك .

- (١) هؤلاء القوم كثيرون بنواحي البطائح ، وهم صابة البطائح ، يقولون  
بالاغتسال ، ويغسلون جميع ما يأكلونه ، ورئيسهم يعرف بالحسيح  
وهو الذى شرع الطسة ويزعم أن الكونين ذكر وأنثى . . (ابن النديم  
الفهرست ، ص ٤٧٧) .
- (٢) منسوبون الى ابن ديسان وهم تنوية (الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ،  
ص ٢٥ ، وانظر ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٧٤ ، والشهرستاني  
الطل ، ج ١ ، الهامش ص ٢٥٠) .
- (٣) ينسبون الى مرقيون وهم تنوية أيضا (الخوارزمي ، مفاتيح العلوم  
ص ٢٥ وانظر ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٧٤ ، والشهرستاني ، الطل  
ج ١ ، الهامش ص ٢٥٢) .

كان مانى هذا تنوعا فى الأصل محسباً لحدث دينى ، ودعاه  
اليه ، حيث كانت المانوية هى الدين الذى أتى به ، والذى  
حارب الزرادشتيون فى ايران من أجله ، كما حارب المسيحيون  
فى الغرب .

حاول مانى أن يكون هذا الدين الجديد الذى أتى به من مبادئ  
شائعة من عدة أديان ، خاصة وان الفرس قد اعتادوا المرونة  
فى العقيدة ، وكان الاجتهاد فى الأديان أمراً مألوفاً عندهم .  
ولم يكف أردشير مؤسس الأسرة الساسانية يموت حتى ظهرت  
المانوية منافسة للزرادشتية التى حاول فرضها على ايران .<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر الشهرستانى - الطل - ج ١ - ص ٢٤٤ ، والخوارزمى - مفاتيح  
العلوم - ص ٢٥ ، وسامى النشار - نشأة الفكر الفلسفى فى  
الاسلام - ج ١ - ص ١٩٤ والبغدادى - الفرق بين الفرق - ص ٢٧١  
ويحيى الخشاب - التقاء الحضارتين - ص ٣٠ - ٣١ .  
ويحيى الخشاب - ايران فى عهد الساسانيين - ص ١٧١ .

## الأساطير التي حيكت حول مولده

فى الوقت الذى كانت فيه أم ماني حاملا به قيل بأنه كان هناك هاتف من هيكل بيت الأصنام . يهتف باسم والده : يا فتى ( لا تأكل لحما ، ولا تشرب خمرا ، ولا تنكح بشرا ) وقيل : بأن هذا النداء قد تكرر عليه ثلاث مرات ومن خلال هذه الكلمات يتضح لنا مدى خطورة الدعوة المانوية التي جاء بها ماني بعد ذلك ان دعا الى نفس ما أمر به فتق والده الذى أمر بقطع السل ولكن المجتمع الفارسي قد أدرك مدى خطورة ذلك عليه ، فهي تعنى القضاء عليه ، فكان ذلك هو السبب الرئيسي فى قتل ماني والخلع منه ومما يدعو اليه كما سيأتى .

ثم نتابع الحديث عن تلك الأساطير التي قيلت فيه حيث زعموا أن والدته عندما كانت حاملا به كانت ترى منامات حسنة ، وفي اليقظة كانت ترى أن آخذا يأخذه فيصعد به الى الحو ثم يرده .

كما زعموا أنه كان على الرغم من صغر سنه ، يتكلم بكلام الحكمة فلما تم له اثنتا عشرة سنة أتاه الوحي وقال له : اعتزل هذه الطلة فلست من أهلها ، وطيك بالنزاهة

وترك الشهوات ، وطلب منه أن لا يخرج في ذلك الوقت  
لحدائه سنه وعندما أتم ( ٢٤ سنة ) قال له : حان لك  
أن تخرج فتنادى بأمرك .

وخرج يوم ملك سابور بن أردشير ، ووضع التاج  
على رأسه ومعه رجلان من اتباعه على نفس مذهبه ، أحدهما  
يقال له : شمعون والآخر زكوا ، ومعه أبوه ينظر ما يكون  
من أمره ، ومن هنا بدأ الدعوة الى مذهبه .

وفى بعض الروايات كان يرى الوحى فى صورة ملاك اسمه القرين  
فكان يكشف له عن الحقائق الالهية .

أخذ ماني يدعى بأنه أتى لتكميل كلام الله وأنه خاتم  
الأنبياء ، وأنه الفارقليط <sup>(١)</sup> . المشربه عيسى عليه السلام ، كما  
زعمت المانوية أنه عندما دخل على سابور بن أردشير -  
الذى كان ظهور ماني فى عهده - كان على كفيه مثل السراجين  
من نور فلما رآه أعظمه وكبر فى عينه وكان قد عزم على الفتك به  
وقتلته فلما لقيه داخلته له هيبة وسر به . <sup>(٢)</sup>

(١) الفارقليط : مترجم عن اليونانى ، فإذا كان الأصل بارقليطوس  
فيكون معناه المعزى والمعنى والوكيل ، وان كان الأصل بيركلوطوس  
يكون قريباً من معنى محمد وأحمد والنصارى يقطون بالأول لبعدها  
بشارة عيسى . - بمحمد صلى الله عليه وسلم ولكنهم مخطئون ( رحمه  
الله الهندى ، اظهر الحق ، ج ٢ ، ص ٨٤٤ ، ٤٢٤ )

(٢) انظر ابن النديم - الفهرست - ص ٤٥٧ - ٤٥٨ ويحيى الخشاب  
ايران فى عهد الساسانيين ص ٧٢ ( والمسعودى - التنبيه -  
والاشراف - ص ٨٧ )

## تأشّره بالديانات

اختلفت المانوية باختلاف المناطق التي بشرت فيها أو باختلاف الديانات التي جاورتها ، حيث نجد أن مانئي كما ذكرت سابقا قد نشأ على مذهب المغتسلة ولكنه تعمق بعد ذلك في دراسة أديان زمانه كالزرادشتية والمسيحية والبرهمانية والمجوسية ومذاهب أخرى وخاصة مذهب ابن ديسان ومريقيون وخرج من هذه الدراسة - كما يدعى - بفكرة خلق دين عالمي يصلح للناس كافة ولا يخص الإيرانيين وحدهم ، حاول أن يجمع الشرق والغرب تحت لواء دين واحد قائم على المقائد المعروفة في زمنه<sup>(١)</sup> (لذا فقد اعترف ببيودا وزرادشت والمسيح . رأى في تعاليم بودا وأخصها الزهد في الدنيا ما يصلح لأن يقبله الناس . ورأى في مذهب زرادشت أن الصراع بين الهى النور والظلمة يصلح أساسا لحل قضية الخير والشر ، ورأى المسيح مثلاً محققاً للخلاص فادعى أنه الفارقليط الذى بشر به المسيح والذى ينتظره العالم ثم أنه مزج هذه المقائد ، وهذا المزج

---

(١) انظر الأسفراينى - التبصير فى الدين - ص ٨٠ ، وحيى الخشاب  
 ايران فى عهد الساسانيين - ص ١٧١ - ١٧٢ ونفس المؤلف  
 التقاء الحضارتين ص ٣١ .



أتاح للمانوية سهولة التسرب بين الفرق المختلفة والأديان  
 الأخرى ففي الغرب مثلاً أكد المانوية على العناصر  
 المسيحية في مذهبهم ، وفي الشرق أكدوا على الجهادي  
 التي أخذوها عن البوذية بل جعلوها في مقدمة مذهبهم.  
 ثم انهم في إيران أكدوا على الصراع بين النور والظلمة  
 الذي كان معروفًا لدى الفرس منذ القدم ، هذا الصراع  
 الذي بشر به زرادشت. (١)

---

(١) يعنى الخشاب - التقاء الحضارتين - ص ٣٢ - ٣٣.

## أسماء كتب ماني

لماني سبعة كتب ، أحدها : فارسي . والأخرى

بلغت سوريا ، فمن ذلك :

\* كتاب سفر الأسرار .

\* كتاب سفر الجبابرة .

\* كتاب فرائض السماعين .

\* كتاب الشايرقان .

\* كتاب سفر الأحياء .

\* كتاب فرقاطيا .... (١)

## أسماء الرسائل التي تنسب إلى ماني

ولماني عدة رسائل أورد منها صاحب الفهرست أكثر من سبعين

رسالة منها :

رسالة الأصليين ، رسالة الكبراء ، رسالة هند العظيمة ، رسالة

قضاء العدل ، رسالة فتق العظيمة ، رسالة أرمينية ، رسالة

الكلمات العشر .... الخ . (٢)

(١) انظر ابن انديم - الفهرست - ص ٤٧٠ .

(٢) أنظر نفس المرجع السابق - ص ٤٧٠ - ٤٧١ +

### بداية دعوتة ومدى انتشارها

عندما أتم مائى أربعاً وعشرين سنة جاءه الطك -  
 كما يزعمون - وقال له : حان لك أن تخرج فتنادى بأمرك .  
 وخرج يوم ملك سابور بن اردشير يمشى بدينه الجديد  
 ووضع التاج على رأسه ومعه رجلان من أتباعه أحدهما يقال  
 له : شمعون والآخر زكوا ومعه أبوه ينظر ما يكون من  
 أمره .

وزعم أنه الفارقليط الذى بشر به عيسى عليه السلام  
 وأنه يرى الوحى فى صورة ملاك أسمه القرين وأنه يكشف  
 له عن الحقائق الالهية فهو قد أتى لتكميل كلام الله  
 وهو خاتم الأنبياء .

هذلك استطاع أن يؤثر فى الكثير من الناس فصدقوا ما يقوله  
 من قصص وأساطير ، وتبعه خلق عظيم من المجوس ادعوا  
 له النبوة وما زال على تلك الحال حتى قتل كما سيأتى .  
 وفى بداية دعوتة حاربه الزرادشتيون فى ايران كما حاربه  
 المسيحيون فى الغرب .

كذلك بعد ظهور المانوية أيضا كمنافس للزرادشتية التي فرضت على ايران كديين رسمي وبعد أن راجت في ايران، تجمع رجال الدين الزرادشتي وعادوا لمحاربتها ، ولكنه بالرغم من ذلك الاضطهاد الذي لاقاه مانى واتباعه الا أنه لم ييأس بل حاول أن ييشر بمذهبه في شمال الهند والتبت وتركستان الشرقية وخراسان وعاد الى ايران في عهد هرمز الأول فرحب به الملك ترحيبا مشجعا واستطاع أن يظفر بدخول الملك بهرام الأول في دينه فبهذا اشتد ساعده وقويت شوكته ، ولما رأى الملك مالهق بالدولة من فساد بسبب دعوتيه أمر به قتل ، وعتى بعد مقتله تابعت الدولة سياسة البطش والاضطهاد باتباعه مما زاد في حماسهم ونشاطهم فأخذوا يعطون جاهدين على نشرها في الخارج فانتشرت في الغرب وكان لها اتباع الى أقصى حدود الدولة الرومانية ، وفي الشرق كان لها اتباع حتى بلغت الصين . ومع أنها كانت بغير دولة تحميها وترعى مصالحها، بل أصبحت مشتتة ، قد تفرق أصحابها، إلا أنه بالرغم من ذلك نجد أنها قد ظلت حتى القرن السابع عشر . أما في ايران فقد سرت في الخفاء وذلك بسبب مقتل مانى وأصحابه ، وقد كان هناك البعض

من أفرادها الذين أرادوا الاحتفاظ بها فقد فضلوا ترك إيران  
لمارسوا عقيدتهم في الخان في حرية تامة<sup>(١)</sup>.

ويقول المسعودي في هذا : ان ( المانوية انتشرت في  
مصر قبل الاسلام بين النصارى ، ويذكر ان بطريق الاسكندرية  
طيماسر الخلق للبطارقه والأساقفه والرهبان ببلاد مصر والاسكندرية  
أكل اللحم لأجل الشنوية ليمرف من كان منهم تنوي المذهب  
لذا كانت الشنوية تمتنع عن ذلك .

فأما البطارقه والأساقفه والرهبان بغير مصر  
والاسكندرية كروما وأنطاكية وغيرهما من البلاد فانهم امتنعوا  
عن أكل اللحم ، وأكلوا بدلا منه السمك محنة لهم، إذ كانت  
الشنوية لا تأكل اللحم ولا السمك الا السماعين منهم فان منهم  
من يأكل اللحم ومنهم من يأكل السمك دون اللحم<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر الطبري - تاريخ الامم والطوك - ج ٢ - ص ٥ - وسامى  
النشار - نشأة الفكر الفلسفي ج ١ - ص ١٧٥ وابن النديم  
الفيهرست - ص ٤٥٧ - ويحيى الخشاب - التقاء الحضارتين  
ص ٣٠ - ٣٢ ونفس المؤلف إيران في عهد الساسانيين ص ١٧٢ .  
(٢) التنبيه والإشراف - ص ١٢٦ - ١٢٧ .

## جانب لعقيدة عندماني

أخذ ماني في بداية أمره يدعو الى الفضيلة الصارمة والحياة المستقيمة وعض المبادئ كالاعتفاف عن قتل الحسى فى شتى صورته والزهد فى الدنيا ، واجتناب السحر وعبادة الأوثان ، وهذا ليس بالغريب ، ولا عجب منه لأن هذه هى طريقة الكثير من الفرق والمذاهب الفاسدة الصالحة . فهى تبدأ بنفس هذه البداية . وهذا مما يدل على خطورة الأمر لأن النفس البشرية التى مازالت فطرتها سليمة وخالية مما يعكس صفوها ويدنسها من الشوائب لاتقبل الا ما يوافق حقيقتها الانسانية السليمة أو بالأحرى نجد أن الكثير من البشر الذين وان شابتهم بعض الشوائب فى هذه الحياة لكنهم بطبيعتهم الانسانية يميلون الى المبادئ الصحيحة والتمسك بالفضيلة والحياة المستقيمة .

فهذه المبادئ لاتعافها النفس وان لم يعمل بها البعض من البشر لكنها مقربة الى النفس ، محببة لها . أدركت المانوية بخبثها هذا الشئ وبدأت به فى الدعوة الى مبادئها وأفكارها وعقائدها . وقد استطاعت بالفعل التأثير فى الكثير من الناس واجتذابهم اليها ثم بعد ان تمكنت أخذت تدعو الى الاباحية

والكفر الذى شمل تلك الدعوة أو ذلك المذهب .<sup>(١)</sup>

## عقيدته في أصل العالم

ان القول بالنور والظلمة كان قبل ماني كما تقدم عند الكلام على زرادشت ولما جاء ماني شى في نفس الطريق بل نراه يحاول تأصيل الثوبه :

يقول الشهرستاني : ان ماني زعم ( ان العالم مصنوع مركب من أصليين قديمين : أحدهما نور ، والآخر ظلمة وأنهما أزليان لم يزالا ، ولن يزالا ، وأنكر وجود شىء الا من أصل قديم ، وزعم أنهما لم يزالا قوين حساسين ، دراكيين سميعين بصيرين ، وهما مع ذلك في النفس ، والصورة ، والفعل ، والتدبير ، متضادان ، وفي الحيز متحاذيان تحاذى الشخص والظل<sup>(١)</sup> . والسبب الذي جعلهم يقولون بالأثنينية أنهم حاولوا تفسير الشر الموجود في العالم فأخذوا يبحثون في تلك الأصول التي تقوم على الخير والشر ولكن نجد أنهم لم يستطيعوا أن يفهموا صدور القوتين الخير والشر عن مصدر واحد لذلك قالوا : بالمبدأين النور والظلمة ، والفارسية " يزدان " و " اهرمن " .

(١) الملل والنحل - ج ١ - ص ٢٤٤ ، وانظر ابن حزم - الفصل - ج ٢ - ص ٨١ والبغدادى الفرق بين الفرق - ص ٢٧١ ، ويحيى الخشاب التقاء الحضارتين - ص ٣٥ - ٣٨ . ونفس المؤلف - ايران في عهد الساسانيين - ص ١٧٢ . والقاضى عبد الجبار - المغنى ج ٥ - ص ١٠٤ .

هذا كما أنهم أرادوا ألا يضيفوا الى الله خلق ما ظنوه  
شرا .

يقول الططى الشافعى : ان المانوية ( يزعمون أن  
الهيى وفالقين ، خالق للخير والنور والضياء ، وخالق  
للشر والظلمة والبلاء ، نزهوا الله وزعموا أنه لم يخلق  
الظلمة والبلاء ، والهوام والسباع ، فجعلوا معه لما نزهوه  
شريكا خلق هذه الأشياء ، وزعموا أن الله تعالى خلق الروح  
الجارى فى الجسد ، فقالوا : ألا ترى الروح اذا فارق  
الجسد أنتن ، وأن الخالق الآخر عندهم خلق الجسد  
والله لا يخلق نتنا ولا قذرا ، فجعلوا للخلق كلهم خالقين  
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا (١) .

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع - ص ٩٢ .



## الشرعة عند ماني

لقد لبست المانوية لباس التصوف الذي تسترت به واخفت الحقيقة من وراءه وخدعت الكثير في ذلك ، فقد ظهرت بظواهر حسن ودعت الى الزهد في الدنيا والعمل للآخرة وترك الفواحش والابتعاد عنها وجعلت من الفرائض العشر في شريعته : ترك الزنا ، والسرقه وتعليم العلل والسحر.

يقول ابن النديم : ( فرض ماني على أصحابه عشر فرائض على السماعين ويتبعها ثلاث خواتيم ، وصيام سبعة أيام أبدا في كل شهر. فالفرائض هي الايمان بالمعظائم الأربع : الله ونوره ، وقوته ، وحكمته ، فالله جل اسمه ملك جنات النور ، ونوره الشمس والقمر ، وقوته الاملاك الخمسة وهي : النسيم ، والريح ، والنور ، والماء ، والنار ، وحكمته الدين المقدس ، وهو على خمسة معاني : المملين أبناء الحلم ، المشمسين أبناء العلم ، القسيسين أبناء العقل الصديقين أبناء الغيب ، السماعين أبناء الفطنة ، والفرائض العشر ترك عبادة الأصنام ، ترك الكذب ، ترك البخل ، ترك القتل ، ترك الزنا ، ترك السرقه ، وتعليم العلل والسحر ، والقيام بهتين ، وهو الشك في الدين والاسترخاء والتواني في العمل ) (١).

**أما الصلاة :** عندهم في اليوم أربع مرات أو سبع .

**والمصوم :** متى ما نزلت الشمس القوس وصار القمر سورا  
 يصام يومان ولا يفطر بينهما ، واذا أهل الهلال يصام  
 يومان لا يفطر بينهما ، ثم من بعد ذلك يصام يومان في  
 الحد . ، ثم اذا أهل اهللال ونزلت الشمس الدلو ومضى  
 من الشهر ثمانية أيام كذلك يصام حينئذ ثلاثون يوما ،  
 والفتور يكون عند غروب الشمس كل يوم .

ثم تنتقل الى تحريم اللحوم ومسر الماء الطهور ثم من  
 هذا الى القول بمباداة النور والظلمة ثم الى القول بالاباحية  
 والتحليل حيث أباحت نكاح الأخوات والبنات وسرقة الأطفال  
 من الطريق لانقاذهم من ضلال الظلمة الى هداية النور  
 -طى حسب ما تزعم المانوية- ثم قالت بقطع النكاح ، كما قالوا  
 أيضا بالاعتسال بالبول .

هذا والاضافة الى ما سبق يتضح لنا مدى فساد هذا  
 المذهب الذي قد أتى بمثل هذه التعاليم الفاسدة والتي ليس  
 لها سوى المردود السيء على النفس بل على البشرية جمعاء .  
 أما ما يعتقد ماني في الشرائع والأنبياء ، فانه  
 يقول : ان أور من بعثه الله بالحكمة والعلم هو آدم  
 ثم شيث ثم نوح ، ثم ابراهيم عليهم الصلاة والسلام

ثم بعث بالبديده<sup>(١)</sup> الى الهند والمسيح الى أرض الروم  
والمغرب وزرادشت الى فارس وولس بعد المسيح اليهم ،  
فجعل دعوته خاصة بالعرب فقط .

كذلك نجد أن البعض من المراجع تروى عنه بأنه يقول : بنبوة  
عيسى عليه السلام ولا يقول : بنبوة موسى عليه السلام ،  
وفى البعض الآخر منها كالفهرست لابن النديم يذكر عنه أنه  
ينتقص سائر الأنبياء في كتبه ويرميهم بالكذب ويزعم أن  
الشياطين استحوذت عليهم وتكلمت على أسنتهم بل يزعم أنهم  
شياطين بما فيهم عيسى عليه السلام .<sup>(٢)</sup>

الحقيقة أن المؤرخين وأصحاب الفرق قد اختلفوا في  
تصوير رأى مانى في الأنبياء وذلك لأن المانوية افرقت  
الى عدة فرق ولعل كل مؤرخ يكتب بما يكون قد سمع عن  
تلك الفرقة التي كان قد عاصرها أو سمع عنها ، أو حكم  
تبعاً لما تحت يديه من مراجع .

(١) البد اسم للجنس ، والأصنام كالأنواع ، فأما صفة البد الأعظم  
فإنسان جالس على كرسي ، لاشعر بوجهه مغموس الذقن في  
الفقم ما هو مشتمل بكساء ، كالمبتسم عاقد بيده اثنتين حسب  
حال الانسان ، أما من الذهب المرصع بأنواع الجواهر أو الفضة  
أو الصفر أو الحجارة أو الخشب ، يعظمونه كيف استقبلهم  
بوجهه ، أما من المشرق الى المغرب ، أو من المغرب الى المشرق  
ولكنهم في الأكثر يستدبرون به المشرق ، حتى يستقبلون المشرق  
والجمع البديده .

( ابن النديم - الفهرست - ص ٤٨٢ ) .

(٢) انظر ابن النديم - الفهرست - ص ٤٦٥ - ٤٦٦ والشهرستاني -  
الطل - ح ١ ص ٢٤٨ ويحيى الخشاب - التقاء الحضارتين ص ٤١ .

## عقيدته في بداية الخلق

(١)

يقول الشهرستاني : ( اختلف المانوية في المزاج

وسببه والخلاص وسببه .

قال بعضهم : ان النور والظلام امتزجا بالخط والاتفاق

لا بالقصد والاختيار .

وقال أكثرهم : ان سبب المزاج ان أبدان الظلمة

تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الروح فرأت النور فبعثت

الأبدان على ممازجة النور فأجابتها لاسراعها الى الشر

فلما رأى ذلك ملك النور وجه اليها ملكا من ملائكته في خمسة

اجناس من اجناسها الخمسة فأختلطت الخمسة النورية بالخمسة

الظلامية فخالط الدخان النسيم وانما الحياة والروح في هذا

العالم من النسيم . والهلاك والاتفات من الدخان ، وخالط

الحريق النار ، والنور الظلمة ، والسوم الريح ، والظباب

الماء فما في العالم من منفعة وخير ومركبة فمن اجناس

النور ، ومافيه من مضره وشر وفساد ، فمن اجناس الظلمة .<sup>(٢)</sup>

(١) أى امتزاج النور والظلمة .

(٢) الطل - ح ١ - ص ٢٤٧ وانطريحي الخشاب - التقاء الحضارتين

ص ٣٦ - ٣٧ .

## عقيدته في نهاية الخلق

كيف تكون نهاية العالم على حسب مذهب مانى ؟

ذلك انما يكون بتخلص النور من الظلمة ، يقول الشهرستاني :  
 ( فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج أمر ملكا من الملائكة فخلق  
 هذا العالم على هذه الهيئة لتخلص أجناس النور من أجناس  
 الظلمة وانما سارت الشمس والقمر وسائر النجوم والكواكب لاستصفا  
 أجزاء النور من أجزاء الظلمة فالشمس تستصفي النور الذى امتزج  
 بشياطين الحر ، والقمر يستصفي النور الذى امتزج بشياطين السبرد  
 والنسيم الذى فى الأرض لا يزال يرتفع لأن من شأنها الارتفاع الى  
 عالمها وكذلك جميع أجزاء النور أبدا فى الصعود والارتفاع وأجزاء  
 الظلمة أبدا فى النزول والتسفل حتى تتخلص الأجزاء من الأجزاء  
 ويحل الامتزاج وتحل التراكيب ويصل كل الى كله وعالمه وذلك  
 هو القيامة والمعاد .

قال : وما يمين فى التخلص والتمييز ورفع أجزاء النور : التسبيح  
 والتقديس والكلام الطيب ، وأعمال البر ، فترفع بذلك الأجزاء النورية  
 فى عمود الصبح الى قلبك القمر ، ولا يزال القمر يقبل ذلك من  
 أول الشهر الى نصفه فيمتلى فيصير بدرا ثم يؤول الى  
 الشمس الى آخر الشهر وتدفع الشمس الى نور فوقها ، فيسرى  
 ذلك فى العالم الى أن يصل الى النور

الأعلى الخالص . ولا يزال يفعل ذلك حتى لا يبقى من اجزاء  
النور شيء في هذا العالم الا قدر يسير منعقد ، لا نفسد  
الشمس والقمر على استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذى يحمل  
الأرض ، ويدع الملك الذى يجذب السموات ، فيسقط الأعلى على  
الأسفل ، ثم توقد نار حتى يضطرم الأعلى والأسفل ولا تنزاع  
تضطرم حتى ينحل ما فيها من النور ، وتكون مدة الاضطرام ألفا  
وأربعمائه وثمان وستين سنة .

..... وزعم أبوسعيد المانوى رئيس رؤسائهم - أن  
الذى مضى من المزاج الى الوقت الذى هو فيه ، وهو سنة احدى  
وسبعين ومائتين من الهجرة : أحد عشر ألفا وسبعمائة سنة ،  
وأن الذى بقى الى وقت الخلاص : ثلاثمائة سنة .  
وعلى مذهبه مدة المزاج اثنا عشر ألف سنة ، فيكون قد بقى من  
المدة خمسون سنة فى زماننا هذا ، وهو احدى وعشرون وخمسمائة  
(١)  
هجريّة .

فنحن فى آخر المزاج ودء الخلاص . فالى الخلاص الكلى  
وانحلال التراكيب خمسون سنة . (٢)

(١) ان هذا الذى يزعمه مانى ويدعيه لأكبر دليل على كذبه فى دعواه  
النبوه حيث ان العالم لا يزال كما هو فلو كان نبيا لصدور ما أخبر به  
عن نهاية العالم .

(٢) الملل - ح ١ - ص ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ .

## عقيدته في المعاد

اعترف مانى باليوم الآخر ولكن على طريقته فقد قال

بالتناسخ حيث قال فى بعض كتبه :

ان الأرواح التى تفارق أجسادها نوعان : أرواح صديقين  
وأرواح أهل ضلاله ، فأرواح الصديقين بعد مفارقتها الأجساد  
فإنها سرت فى عمود الصبح الى النور الذى فوق الفلك فبقيت  
فى السرور الدائم فى ذلك العالم ، أما أرواح أهل الضلالة  
فهى تريد اللحق بالنور الأعلى ولكنها ترد منعكسة الى  
السفل حيث تناسخ فى اجسام الحيوانات فهى تنتقل من حيوان  
الى حيوان حتى تصفو ثم تلتحق بعد ذلك بالنور الذى فوق الفلك<sup>(١)</sup>.  
ويلخص جاكسون وهو يبحث عن الموضوع بتوسع ، ملاحظاته  
على النحو الآتى :

( اننا على حق اذا اعتقدنا أن مانى قد اتخذ من هذا المذهب

-التناسخ - مبدأ خاصا فى تعاليمه الدينية ... )<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر البغدادي - الفرق بين الفرق - ص ٢٧١ والاسفراينى - التبصير ص ٨٠ .

(٢) نقلا عن يحيى الخشاب - ايران فى عهد الساسانيين - ص ١٨٢ .

(١)

لقد أخذت المانوية بفكرة التناسخ من المذاهب الهندية  
 عندما نفى مانى من " ايرانشهر " فدخل الهند ونقل منهم  
 التناسخ حيث قال فى سفر الاسرار : ( ان الحواريين لما  
 علموا أن النفوس لا تموت، وأنها فى التردد منقلبة الى شبه  
 كل صورة هى لابسـة لها، ودائمة جبلت فيها، ومثال كل صورة  
 أفرغت فى جوفها، سألوا المسيح عن عاقبة النفوس التى لم تقبل  
 الحق ولم تعرف أصل كونها، فقال : أى نفس ضعيفة لم  
 تقبل قرائنها من الحق فهى هالكة لا راحة لها ، وعنى بهلاكها  
 عذابها لا تلاشيها، فانه قال أيضا : قد ظن " الديصانيه "  
 أن عروج نفس الحياة وتصفيتها هو فى جيفة البشر ولم يعلموا  
 عداوة الجيفة النفس وضعها اياها عن العروج وأنها لها حبس  
 وعذاب مؤلم ولو كانت صورة البشر هذه حقا لم يدعها خالقها  
 ان تبلى وتحدث فيها الضرر ولم يحوجها الى التناسل بالنطف فى  
 الأرحام ..... ) (٢)

---

(١) انظر يحيى الخشاب - التقاء الحضارتين - ص ٤١ ، ونفس المؤلف  
 ايران فى عهد الساسانيين - ص ١٨١ .  
 (٢) البيرونى - مالىهند من مقوله - ص ٤١ - ٤٢ .



## نهایة مانی

ان جميع الروایات قد اتفقت على أنه مات قتيلا ولكننا نجد أنها اختلفت في الكيفية ، فبعض الروایات تروی أن بهرام أظهر احتیالا في استجابته لمانی بعد أن عرض عليه مانی مذهب الثنوية فكانت تلك الاستجابة خدعة منه حتى جعله يحضر دعائه المتفرقين في البلاد وأصحابه الذين كانوا يتبعونه على نفس مذهبه فقتله بهرام ورؤساءه معه .

بعض الروایات تقول : ان مانی بعد أن ظفر بدخول الملك بهرام الأول ( ٢٧٣ - ٢٧٦ ) في دينه وقويت به دعوتيه حاربه رجال دين زرادشت جدالا عن دينهم ونجحوا فسی مجادلتهم حيث عدل الملك عن مذهب مانی الى ملتهم وسلم مانی واتباعه لرجال دين زرادشت وأمر بقتله سنة ( ٢٧٣ - ٢٧٤ ) فقتلوه قتلته شنيعة وسلخوا جلده وحشوه بالتبن وقطعوا رأسه وعلقوه على بوابة المدينة ليكون عبرة لمن يجروا على الكفر بدين زرادشت .

والبعض منها أيضا يقبول : ان بهرام بن هرمز قد استبرى ما عند مانی فوجده داعية للشيطان فأمر بقتله وسلخ جلده وحشوه تبنيا وعلق على باب من أبواب مدينة جندی سابور

وقتل أصحابه ومن تبعه فى ملته ، ومع الروايات تذكر  
أنه قتل زمان سابور بن بهرام .

والبعض منها يقول أنه مات فى الحبس والصلب لاشك فيه <sup>(١)</sup> .  
ولكن الذى نحب ان نلفت اليه الانتباه أننا لو حاولنا أن  
نلتمس أسباب قتله فإننا لا شك سنجد أن من أهم تلك  
الأسباب بل ويكاد يكون السبب الأساسى هو أنه حفر على  
عدم التناكح لقطع النسل فى دولة هى احدى الدولتين  
العظمتين اللتين تقسمان العالم فى ذلك الحين ( فارس والروم )  
فدولة تحتاج الى الجنود لتقف أمام عدوها ، هل ترضى  
بدين هذا شأنه ان ينتشر ليدمرها من الداخل وذلك بقطع  
نسلها . ؟

ولما كان ذلك غير ممكن كانت النهاية هى قتل صاحبه  
اذ لا يمكن أن يكون السبب فى قتله هو لأنه يدعو الى  
التبويه لأن فارس هى بلاد التبويه وليست بلاد التوحيد .  
إذاً ، السبب الأساسى فى مقتل مانى كونه يدعى أن  
العالم شر وأن التخلص من ذلك لا يكون الا بقطع النسل

(١) انظر الطبرى - ج ٢ - ص ٥٣ وابن النديم - الفهرست - ص  
٤٦٨ - والبغدادى - الفرق بين الفرق - ص ٢٧١ والسمعودى  
مروج الذهب - ج ١ - ص ٢٥٠ - ٢٥١ - ويحيى الخشاب  
التقاء الحضارتين - ص ٣٢ - ٣٣ - ٤١ - ٤٣ .

وعدم التناكح ، ودعا الى ذلك فكانت نهايته .

يقول ابن حزم : ( ان مانى قتل الطك بهرام ابن بهرام اذ ناظره بحضرته آذرياد ابن ماركسفند مهذ موهذان فى مسألة قنع النسل وتعجيل فراغ العالم ، فقال له المهذ : أنت الذى تقول : بتحريم النكاح ليستعجل فناء العالم ورجوع كل شى الى شكله ، وان ذلك حق واجب ، فقال له مانى : واجب أن يمان النور على خلاصه بقطع النسل ما هو فيه من الامتزاج ، فقال آذرياد : فمن الحق الواجب ان يعجل لك هذا الخلاص الذى تدعو اليه وتمان على ابطال هذا الامتزاج المذموم . فانقطع مانى . فأمر بهرام بقتل مانى ، فقتل هو وجماعة من أصحابه . ) (١)

---

(١) الفصل فى الطل والنحل - المجلد الأول - ج ١ - ص ٣٦

## المزدكية

### نسبتا :

المزدكية تنسب الى مؤسسها مزدك أو مزدق كما جاء  
 فى بعض الروايات ، ومزدك هذا : فارسى الأصل من نيسابور  
 ولد فى أواخر القرن الخامس (١) ، وكان ظهوره فى أيام قباد بن فيروز ،  
 وكان مانوياً أول الأمر تابع مانى فى القول بالأصلين القديمين  
 ( النور والظلمة ) الا أنه اختلف عنه فيما بعد كما سيتضح  
 ذلك فى عقيدته الثنوية . (٢)

يقول السمعودى : ( وهو المتأول كتاب زرادشت المعروف  
 بالابستاق ، والجاعل لظاهره باطناً بخلاف ظاهره ، وهو أول من  
 يعد من أصحاب التأويل والباطن والمدول عن الظاهر فى شريعة  
 زرادشت ) . (٣)

(١) يذكر ابن النديم اثنين يطلق على كل منهما مزدك أولهما مزدك  
 القديم وكان يدعو الى الاباحية ، والثانى مزدك الأخير الذى ظهر  
 أيام قباد ، وهو متأخر له ( الفهرست ص ٤٧٩ )

(٢) انظر ساقى النشار - نشأة الفكر الفلسفى - ج ١ - ص ١٩٧ - والططى  
 الشافعى - التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع - ص ٩٢ ، ومحمد  
 الديلى - بيان مذاهب الباطنية - ص ٢٤ والسمعودى - مروج الذهب  
 ج ١ - ص ٢٦٣ والشهرستانى - الطل - ج ١ - ص ٢٤٩ والخوارزمسى  
 مفاتيح العلوم ص ٥٦ وابن النديم - الفهرست ص ٤٧٩ - ٤٨٠ وجمال  
 الدين - الرد على الدهرىنى - ص ٧٧ .  
 (٣) التنبيه والاشراف - ص ٨٨ .

## عقيدته في الأصلين النور والظلمة

يوضح لنا الشهرستاني هذه العقيدة عند المزدكية  
نقلا عن السوراق حيث يقول : أن قول المزدكية في الأصلين  
كقول الكثير من المانويين ، أي أن مزدك بدأ يناقش الصلة  
بين النور والظلمة إلا أنه اختلف عنهم بعد ذلك حيث يقول :  
( أن النور يفعل بالقصد والاختيار ، والظلمة تفعل على الخبط  
والاتفاق .

والنور عالم حساس ، والضلام جاهل أعمى ، وأن المزاج كان  
على الاتفاق والخبط لا بالقصد والاختيار ، وكذلك الخلاص إنما  
يقع بالاتفاق دون الاختيار ) .<sup>(١)</sup>

لقد تابع مزدك ، مانى في القول : بالأصلين القديمين  
( النور والظلمة ) ولكننا نجد أنه اختلف عنه في قوله : أن النور  
يفعل بالقصد والاختيار ، وأن امتزاج كس منهما بالآخر كان  
اتفاقا ، وخلصهما كان أيضا اتفاقا .

ثم نعود مرة أخرى إلى قول الشهرستاني حيث يقول : ( ومذهبه

(١) الطل والنحل - ج ١ - ص ٢٤٩ ، وانظر سامي النشار - نشأة  
الفكر الفلسفي - ج ١ - ص ١٩٧ ، ويحيى الخشاب ، إيران في عهد  
الساسانيين - ص ٣٢٦ .

فى الأصول والأركان أنها ثلاثة : الماء والأرض والنار . ولما  
 اختلطت حدث عنهما مديبر الخير ، ومديبر الشر ، فما كان  
 من صفوهما فهو مديبر الخير ، وما كان من كدرها فهو مديبر  
 الشر . وروى عنه : أن معبوده قاعد على كرسيه فى العالم  
 الأعلى ، على هيئة قعود خسرو فى العالم الأسفل ، وبين  
 يديه أربع قوى : قوة التمييز ، والفهم ، والحفظ والسرور  
 كما بين يدى خسرو أربعة أشخاص . . . . . وتلك الأربع يديرون  
 أمر العالم بسبعة من ورائهم . . . . . وهذه السبعة تدور فى اثني  
 عشر روحانيين . . . . . وكل انسان اجتمعت له هذه القوى الأربع  
 والسبع ، والاثناعشر : صار رانيا فى العالم السفلى ، وارتفع  
 عنه التكليف . . . . . (١)

( وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال - ولما  
 كان أكبر ذلك انما يقع بسبب النساء والأموال فأحل النساء وأباح  
 الأموال ، وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم فى الماء والنار  
 والكلا ، وحكى أنه أمر بعمل الأنفس ليخلصها من الشر ،  
 ومزاج الظلمة ) . (٢)

(١) الملل والنحل - ج ١ - ص ٢٤٩ - ٢٥٠ ، وانظر يحيى الخشاب -

ايران فى عهد الساسانيين ص ٣٢٧ ، وسامى النشار - نشأة

الفكر الفلسفى - ج ١ - ص ١٩٧ .

(٢) الملل والنحل - ج ١ - ص ٢٤٩ .

هنا تظهر نوايا المزدكية في الدعوة الى اللول والتحليل بشكل واضح ، يصير ربانيا ثم يتحلل من جميع التكاليف وتسقط عنه ويحل له أن يفعل ما يشاء من شيوعية فى المال والنساء دون أن يكون هناك أى رادع يردعه .

انه مادام قد أباح الأعراض والأموال لكل الناس فانتنا نستطيع ان نقول أنه لا يزيد عن تقنين الاباحية واللصوصية لأن أى عقل لا يمكن أن يقيس اباحة الأعراض ، نأخذ هذا الأمر من أى زاوية ، ان أخذناه من زاوية الأمراض فانه سيكون سببا فى انتشارها وان أخذناه من ناحية التربية فان الطفل الذى يحرم حنان الأبوين يكون قد حرم كل شىء \* مهما أكل وشرب . وان أخذناه من ناحية المرأة فانها ستذهب الى الضياع ولن تكون التسليه فى يد مجموعة من الشوان يرمون بها بعد ذلك فى عرض الطريق أو فى ملجأ من الملاجىء على أحسن تقدير ، وان أخذناه من ناحية المال والاقتصاد فان الذى يعلم ان تعبته سترجع ثمرته الى غيره سيسأل نفسه لم التعب ؟ .

وقبل كل هذا وعد كل هذا هو الدين الالهى الذى لا يبيح شيئا مما أتى به مزدك .

اذا فليس صحيحا ما يدعيه البعض من أن مزدك انما يدعو

الى العدالة الاجتماعية ، بل انه فى الحقيقة بمذهبه ذاك  
 انما يسمى الى عكس ما يدعيه له هؤلاء ، انه انما يسمى  
 الى افساد ذلك المعنى والى تخريب الحياة الاجتماعية ، والفعل  
 قد كان لذلك الأثر السيء على العالم الاسلامى فى ذلك العصر  
 حيث تفشت الاباحية والتحليل بين معظم الفرق الباطنية  
 كالفرامطية والصوفية المنحرفة ، والحركات الزندقية الهدامة  
 كالراوندية<sup>(١)</sup> ، والمقنمية<sup>(٢)</sup> ، والخرمية<sup>(٣)</sup> ، هذا بالإضافة الى تأثر  
 الكثير من الأفراد بها والذين لم يكونوا تابعين لفرقة معينة  
 ولا لآى حركة من تلك الحركات النائرة ، وانما هم قد تأثروا  
 بتلك الأفكار الاباحية لأنها كانت منتشرة بشكل ملحوظ فى وسط  
 ذلك العصر العباسى ، فتأثر بها هؤلاء الأفراد ، فالبعض منهم  
 كانت تظهر فى شعره ، والبعض الآخر كان يمارسها كمقيسدة  
 ولم يكن له اتباع ولم تكن له فرقة قائمة بنفسها وانما هم  
 مؤمنون بتلك الأفكار ويمارسونها بين بعضهم البعض وهذا ما سيتضح  
 لنا بشكل أوسع فى أثر المصادر الأجنبية على العالم الاسلامى  
 فى الفصل الرابع .

(٣٠٢٠١) انظر - ص ٣١٣ ، ٣٣٣ من الرسالة من الباب  
 الثانى ( الحركات ) .



## دعوته إلى الأباحية

ظهر مزدك كما ذكرت سابقا أيام قباز والد أنو شروان  
ثم دعا قباز إلى مذهبه فأستجاب له في بداية الأمر ولكن  
ما لبث إلا أن قتله وسوف نعرف ذلك وأسبابه في نهاية مزدك .  
يقول يحيى الخشاب : (أنه ما لاشك فيه أن دعوة مزدك  
كانت في بداية أمرها دعوة للعدالة الاجتماعية قصد منها  
تحقيق تلك العدالة بين أفراد الشعب الفارسي، فلا تكون محاعة  
وطون الأغنياء ملوثة بما هو فائض عن حاجاتهم. ولكن قال :  
ان افلات الزمام من يد المصلح هو الذي جعل الشعب يندفع  
منساقا وراء ما تطليه عليه الشهوة والجنس دون أى تفكير ، فبذلك  
أحدثت المزدكية هزة عيفة للدين الزرادشتي حيث أصبح ذلك النظام  
الجائر ، نظام الطبقات مقيتا عند عامة الشعب وعند غير  
المتفهمين من أهل الرأي ، بل أصبحت العقول مهيأة لتقبل نظام  
جديد يدعو إلى المساواة العادلة<sup>(١)</sup> . هذا ما يراه يحيى الخشاب .  
ثم يتابع ذلك حيث يقول أيضا : (فاضطهد غير الزرادشتين  
اضطهدا شديدا فمضهم من اضطر إلى ترك موطنه لينجو بنفسه

(١) انظر التقاء الحضارتين ص ٤٦ .

فظل متربصا ليعود الى بلاده في حكم جديد ، ومنهم من أعلن  
 الزرادشتية وأبطن المانوية أو المزدكية حتى لاتتضار مصالحه (١)  
 ومن هنا بدأت الباطنية في العصر العباسي لأنهم تعودوا على  
 اظهار مالا يبطنون ( ذكر أصحاب التواريخ أن الذين وضعوا  
 أساس دين الباطنية ، كانوا من أولاد المجوس ، وكانوا مائلين  
 الى دين أسلافهم ، ولم يجسروا على اظهاره خوفا من سبيوف  
 المسلمين ) . (٢)

وتمقيبا على قول الخشاب أقول : ان مزدك لو أراد الناحية  
 الاجتماعية ومساعدة الفقراء كما قال لطلب من الطك - وقد كان  
 قريبا منه في بعض الأوقات - ان يجبر الأغنياء بأن يخرجوا  
 من أموالهم للفقراء ، أما أن يدعو الى الاشتراك في النساء بحجة  
 العدالة الاجتماعية فهذا مالا يقول به عاقل .

ثم ماذا ينتظر من رجال الدين أيام كانت تلك الفوضى ؟ هل  
 يسكتون ؟

اننى هنا مع جمال الدين الأفغانى في تصويره الأثر  
 السيء لمزدك على ترابط الأمة الفارسية ، وكيف كان سببا فى  
 انهيارها .

(١) انظر المرجع السابق - نفس الصفحة وتراث فارس - ص ٥

(٢) البغدادي - الفرق بين الفرق - ص ٢٨٤ .

يقول جمال الدين : (ان مزدك انتحل لنفسه لقب "رافع الجور ودافع الظلم" ، منزعمة من نزعاته ، قلع أصول السعادة من أرض الفارسيين ونسفها في الهواء ومددها في الأجواء فانه بدأ تعاليمه بقوله :

جميع القوانين ، والحدود ، والآداب التي وضعت بين الناس قاضية بالجور ، مقررة للظلم ، وكلها مبنى على الباطل ، وان الشريعة الدهرية المقدسة ، لم تنسخ حتى الآن ، وقد بقيت مصونة في حرزها عن الحيوانات والبهائم ... أى عقل ، وأى فهم ، يصل الى سر ما شرعته الطبيعة ؟ وأى ادراك يحيط بمثل ما أحاط به ، وقد جعلت الطبيعة حق المأكّل والمشرب والبضاع<sup>(١)</sup> شاعا بين الأكلين والشاربين والمباضعين بدون أدنى تخصيص .

فما الحامل للانسان على حرمان نفسه من بضاع بنته وأمه وأخته ثم تركهن لغيره يتخج بهن انقيادا لما يخيّله له الوهم ما نسميه شريعة وأدبا ؟ ...<sup>(٢)</sup>

(١) الاتصال الجنسي (الجماع) لجمال الدين - الرد على الدهريين

ص ٢٢ .

(٢) المرجع السابق نفس المؤلف - ص ٢٢ - ٢٨ .

لقد اعتقد مزدك ان سبب الخلاف بين الأفراد النساء والأموال  
وان علاج ذلك هو أن يصبح كل ذلك حقاً مشاعاً بينهم يشترك  
فيه الكل ، فزعم أن الدنيا خلقها الله تعالى خلقاً واحداً وخلق  
لها خلقاً واحداً ، وهو آدم ، وجعله يأكل من طعامها ويشرب  
من شرابها ، ويتلذذ بلذائذها ، ويتكح نساءها ولكنه عندما  
مات جعل ذلك ميراثاً لذريته من بعده ، وقد جعل لهم كل  
ذلك بالسوية فمن قدر على مافى أيدي الناس وتناول نساءهم  
بسرقه أو خيانة أو بأى معنى عن المعانى فان ذلك له مباح .  
هذه هى الاباحية بكن معانيها والتي نادى بها مزدك  
ودعا اليها ( استباحة الأموال والفروج ) وجعل الناس فيها شركة  
كاشترائهم فى الماء والنار والكلأ .<sup>(١)</sup> وهذا هو السبب فى جذب  
الكثير اليها واتباعهم لها .

ويقول ابن النديم : ( ولهم - أى للخرمينة وأتباع مزدك

القديم - مذهب فى الضيافات ليس لأحمد

---

(١) انظر يحيى الخشاب - ايران فى عهد الساسانيين - ص ٣٢٨ - ٣٢٩  
والشهرستاني - الملل - ج ١ - ص ٢٤٩ والخوارزمي ، مفاتيح  
العلوم - ص ٥٦ ومحمد الديلمي - مذهب الباطنية وطلانه - ص ٢٥  
والططى الشافعى - التنبيه والرد على أهمل الأهواء والبدع  
ص ٩٢ والبغدادي ، الفرق بين الفرق ص ٢١١ . ومحمد بديع  
شريف - القادسية الكبرى - ص ١٥١ وأحمد محمد جلى - دراسة  
عن الفرق فى تاريخ المسلمين والخوارج والشيعة - ص ١٠٩ .

من الأمم اذا أضافوا الانسان لم ينعسوه من شيء يلتسمه كائننا  
 ما كان . وظى هذا المذهب مزدك الأخير الذى ظهر فى  
 أيام قيزان بن فيروز (١)

لقد بلغت الهمجية بالمزدكية الى حد أنهم طالبوا  
 من عباد نبيهم ان يطلقهم نساءه حيث قالوا له :  
 ..... ليمر بكم من ذلك الا اباحه نساءك ..... (٢)

---

(١) الفهرست ص ٤٢٠  
 (٢) ابن جرير - تاريخ الامم والملوك - ج ٢ - ص ١٢٠ - ١٢٣

## نهایة مزدك

قتل مزدك سنة ٥٢٣ ، قتله كسرى انوشروان ، وأمر به رؤوس أصحابه فضربت أعناقهم ، وقسمت أموالهم في أهل الحاجة . كما قتل جماعة كثيرة من الذين كانوا قد دخلوا على الناس في أموالهم ، فرد تلك الأموال إلى أصحابها ، وأمر بكل مولود اختلف فيه عنده أن يلحق بمن هو فيهم ، إذا لم يعرف أبوه وأن يعطى نصيباً من ماں الرجل الذي يسند اليه إذا قبله الرجل . كذلك كل امرأة غلبت على نفسها يؤخذ الغالب لها حتى يفرم لها مهرها ويرضى أهلها ثم تخير المرأة إما أن تبقى عنده أو تزوج من غديره إلا أن يكون لها زوج أول فترد اليه .

من خلال هذا يتضح لنا أن أنوشروان حاول أن يوجد الكثير من الإصلاحات لكي ينقذ البلاد ما تدرت فيه من أوضاع سيئة قد أوصلها مزدك بمذهبه الفاسد إلى ما وصلت اليه من وضع سيء لا تحمد عقباه .<sup>(١)</sup>

(١) انظر الشهرستاني - الطل - ج ١ - ص ٢٤٩ والبغدادى - الفرق بين الفرق - ص ٢٦٦ - والمسعودى - مروج الذهب - ج ١ - ص ٢١٣ - والمسعودى - التنبيه والأشراف - ص ٨٩ وابن النديم - الفهرست - ص ٤٨٠ - والطبرى - تاريخ الأمم والملوك - ج ٢ - ص ١٠١ - ١٠٢ .

## فرق المزدكية

يقول الشهرستاني : هم فرق الأسبيد خامكيه ، وأبو مسلميه والماهانييه ، والكوزيه بنواحي الأهواز<sup>(١)</sup> ، وفارس وشهرزور<sup>(٢)</sup> والآخر بنواحي سفند<sup>(٣)</sup> سمرقند<sup>(٤)</sup> .

- (١) وهي جمع هوز ، وهي اسم عربي سمي به في الاسلام وكان اسمها في أيام الفرس ( خوزستان ) وقيل ان أول من بنى الأهواز أردشير ، وفتحت الأهواز سنة ١٥ هـ ، ثم نكت أهلها العهد فأعاد فتحها أبو موسى الأشعري سنة ١٧ هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأشهر ما نسب اليها من العلماء عبد الله بن أحمد بن موسى ابن زياد أبي محمد الجواليقي الأهوازي ، أحد الحفاظ توفي سنة ٣٠٦ هـ .  
( ملخص ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج ١ - ص ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ ) .
- (٢) وهي كورة واسعة في الجبال بين أيل وهمدان ، أحدثها زورن الضحاك ومعنى شهر بالفارسية المدينة ، وأهل هذه الضواحي كلهم أكراد وهي مجموعة مدن وقرى .  
( ملخص ياقوت الحموي ، معجم البلدان - ج ٣ - ص ٢٧٦ ) .
- (٣) تقع بين بخارى وسمرقند وهي قرى كثيرة ، وهي كثيرة المياه نضرة الأشجار خضرة الجنان وقد نسب اليها أبو العلاء كامل بن مكرم بن محمد بن عمر بن رذن السفدي .  
( ملخص الحموي - معجم البلدان - ج ٣ - ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ) .
- (٤) يقال لها بالعربية سمران قيل انه من أبنية ذى القرنين بما وراء النهر فتحها سعيد بن عثمان سنة ٥٥ هـ في ولاية معاوية .  
( ملخص ياقوت الحموي ، معجم البلدان - ج ٣ - ص ٢٤٦ - ٢٥٠ ) .

والشاش<sup>(١)</sup> ، وابلار<sup>(٢)</sup> . هذه هي أهم فرو المزدكية والستي  
ذكرها الشهرستاني<sup>(٣)</sup> .

وتفصيل هذه الفرق سيخرج بنا عن منهج البحث لذلك أمسك  
عن التفصيل .

وفي نهاية كلامنا عن المصدر الفارسي نقول أنه من هذه  
المنطقة كانت كل الحركات ضد الاسلام تقريباً .

( فهي المنطقة التي حاول الخليفة المهدي أن يقضى فيها على  
الزنادقة ، والتي ظهر فيها فيما بعد القرامطة ، وهي موطن  
الاسماعيلية ، وهي على كل حال مأوى للمباسبين وكرهة  
للمعرب عن التحقيق ) .<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) قرية يقال لها : شامر : النسبة اليها قليلة ولكن الشاش  
التي خرج منها العلماء ونسب اليها خلق من الرواة والعظماء  
فهو بما وراء النهر ثم ما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك  
وأهلها شافعية المذهب وإنما شاع بها هذا المذهب مع غلبة  
مذهب أبي حنيفة في تلك البلاد . . . الح .
- (٢) ( ياقوت الحموي معجم البلدان - ج ٣ - ص ٣٠٨ - ٣٠٩ ) .
- (٣) مدينة من بلاد الشان المتملة ببلاد الترك على عشرة فراسخ  
من مدينة الشاش وفي حياها معدن الذهب والفضة ، ويتمصل  
ببلها بحدود فرغانة وهي من قرى بخارى ونواحي نيسابور  
( ملخص معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج ١ ، ص ٢٩١ - ٢٩٢ ) .
- (٤) انظر الطل - ج ١ - ص ٢٥٠ .
- (٥) علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ص ٤٤٦ .



## الفصل الثاني

### المصدر اليوناني

## تمهيد

(١)

بدأت الفلسفة اليونانية بالبحث في أصل الكون ، هل

هو الماء ؟ ، هل هو التراب ؟ ، هل هو الهواء ، وفى

أثناء ذلك كانت نظرية التفسير المستمر تغزو هذه العقليّة .

ولما جاء السوفسطائيون <sup>(٢)</sup> ، نزعوا الثقة من العقل نهائيا

وأعتنى فكرهم على أنه لا حقائق ثابتة وإنما الأشياء كما

يراهما الانسان فليس هناك حق مطلق ولا باطل مطلق

وإنما هناك نسبية والتالى يصبح اتعليم سنعيلاً لأن ما

هو عندى بصفة كذا قد يكون عند غيرى بغير هذه الصفة

وكانت مهمة السوفسطائيين هى اكتساب القضية التى يدافعون

عنها ، ولذلك كانوا يهتمون بصفة الجدل . ولما جاء سقراط <sup>(٣)</sup>

(١) محبة الحكمة . والفيلسوف هو فيلا وسوف . وفيلا هو المحب ،

وسوقا : الحكمة ، أى هو محب الحكمة ( الشهرستاني ، الملل ،

ج ٢ ، ص ٥٨ ) .

(٢) هم الذين لا يشبتون حقائق الأشياء ، وهى كلمة يونانية .

( الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ٢١ ) .

(٣) ولد سقراط فى أثينا حوالى سنة ٤٧٠ ق . م . من أب يحترف صناعة

التمثيل ، وأم قابلة ، احترف حرفة أبيه ، ولبت يزاولها حيناً قصيراً

ثم ترك هذه المهنة ، وتخصص للفلسفة التى اعتنجرها رسالته فى الحياة

وكان يعيش فى أثينا مشتغلاً بالفلسفة حتى أتهم فى نحو سن السبعين

بانكار آلهة اليونان ، والدعوة الى آلهة جديدة ، وأنه يفسد عقول

الشيان فحكم عليه بالاعدام وأعدم .

( الشهرستاني - الملل - ج ٢ - ص ٨٣ ) .

حاول أن يقف ضد الفكر السوفسطائى فأوصى بدراسة النفس وهو صاحب القول المشهور اعرف نفسك ، ثم بدأ القول بالكليات لتكون موضوع المعرفة ولكن لما جاء أفلاطون وجدناه يقول بآراء<sup>(١)</sup> هي ضد الأديان كلها ولا تتفق مع جوهر الأديان السماوية فى شىء. فوجدناه يقول بالتناسخ ثم بالشيوعية فى النساء. ثم جاء أرسطو فقال بأزلية المادة ، وأن الله لا يعلم شيئا عن العالم وإنما العالم يتحرك بحركة شوق ، وأما النفس فهو يرى أنها صورة للجسد ، وكما أننا لا نستطيع أن نكسر التمثال مع الإبقاء على صورته كذلك النفس لا يمكن أن تبقى بعد فناء الجسد، وإن كان له بعض التحفظات بالنسبة للعقل. وذلك نرى رأى أرسطو يتعارض مع ما جاءت به الأديان حيث يذهب الى أن النفس ليست شيئا غير البدن وإن كانت هى صورة له ويترتب على ذلك عدم البعث وعدم الحساب ، كما يتعارض مع الأديان فى قوله بأزلية المادة وأنها غير مخلوقة لله سبحانه

(١) هو أرسطو بن نيقوماخس الفيثاغورى ، تلميذ أفلاطون ولازمه عشرين عاما ، وكان أفلاطون يؤثـره على سائر تلاميذه ويسميه العقل ، واليه انتهت فلسفة اليونانيين وهو خاتمة حكمائهم وسيد علمائهم ، وكان معلم الاسكندر بن فيليب ملك مقدونية وهو الذى خلاص صناعة البرهان من سائر صناعات المنطق وصورها بالأشكال وجعلها آلة العلوم النظرية ، ولم يهتم فلاسفة الاسلام بالفلسفة اليونانية بقدر عنايتهم بفلسفته .

( انظر جمال الدين ، أخبار الحكماء ، ص ٢١ ، ٢٦ ، والبغدادى

الفرق بين الفرق ، ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ) .

حاول المدافعون عن أرسطو أن يقولوا وان كان الفارابى نفسه لم يعرف رأى أرسطو الحقيقى لأنه اعتمد على كتاب البرهانية الذى نسب الى أرسطو خطأ حتى عليه التوفيق بين رأى الحكيمين أفلاطون وأرسطو، والتوفيق<sup>(١)</sup> بين الفلسفة والشريعة. ثم كان أفلوطين بكل ما تأثر به من الفلسفة اليونانية والفكر المصرى القديم ، والفكر الهندى ، كل هذه الآراء المنحرفة صاغها أفلوطين<sup>(٢)</sup> صياغة جديدة ، وكون منها فلسفته،

---

(١) اعترف الفارابى بصحة القرآن الكريم ولكنه اعترف أيضا بأن الفلسفة صحيحة ولهذا لابد أن يتفق الاثنان ، ولذلك لابد من اتخاذ خطوات للتوفيق بينهما ( لأن الحق واحد ، وأما الاختلافات الظاهرية فيمكن تحليلها وتبريرها ، لقد افترض الفارابى أن أفلاطون وأرسطو متفقان وكان هذا هو الرأى المقبول يومئذ ، وحيث أن أفلاطون كان معروف فى الصورة الافلاطونية الحديثة التى صوره فيها فرفوريوس فقد نتج عن مزجها أن صار المذهب الذى اهتدى اليه الفارابى ومصطفى أشد الاضطباغ بالافلاطونية الحديثة ( لاس اوليىرى ، علوم اليونان ، ص ٢٤٤ ) .

(٢) ولد أفلوطين سنة ٢٠٠ م ، مصرى من أهل أسيوط ، تتلمذ فى مدرسة الاسكندرية ، وسافر الى روما وهو فى الأربعين من عمره واليه تنسب الافلاطونية الحديثة ، ويقول عنه القفطى : هذا الرجل كسان حكيما مقيما ببلاد اليونان ، له ذكر، وشرح شيئا من كتب ارسطوطاليس، وذكره المترجمون فى هذا النوع من حطة الشارحين لكتبه وخرج من تصانيفه من الرومى الى السريانى .  
( انظر أخبار العلماء بأخبار الحكماء - للوزير جمال الدين القفطى ص ١٧٠ ) .

التي تعرف بالأفلاطونية الحديثة ، وكان كما قلنا مؤسسا  
 لقضية التثليث المسيحية ومبتدعا القول بأن الاله لا  
 يوصف الا بالسلب ، ولا يوصف بشئ ايجابى .

كل هذه الوثنيات انتقلت الى العالم الاسلامى من طريق  
 الترجمة فأشتركت فى زعزعة العقيدة وفسادها عند كثير  
 من المسلمين <sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر محمد غلاب - تاريخ الفلسفة الاغريقية - ص ٢٦ - ٢٧ ،  
 (دييور - تاريخ الفلسفة فى الاسلام ص ٢٠) .

## الاختلاف بين الفلسفة اليونانية والإسلام

الاسلام دين الهى أوحى به الله الى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم والعقل الانسانى مهما كانت قوته لا يمكن أن يصل الى الحق بنفسه فيما يتصل بالله سبحانه وصفاته واليوم الآخر والشرائع التى يحتاج اليها البشر. ولذلك كانت رحمة الله سبحانه فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. فالاسلام هو دين الحق الذى لا غنى للبشرية عنه فى سعادتها. وأما الفلسفة اليونانية فانها تنال عقلى انسانى اختلطت بكثير من الثقافات والوثنيات وخاصة الآتية من الشرى كما تقدم .

مرغم ما يقال عن اليونان وحضارتها فاننا نجد فلسفتها يبدو فيها الاضطراب والقصور فيما يتعلق بالاسهيات واليوم الآخر بحيث يستطيع الباحث ان يقول بيقين : انها فلسفة وشيئة .

ان القرآن الكريم قدم للبشرية الحق فيما يتصل بالالوهية، وهو فى حواره معارض لروح الفلسفة اليونانية (كانت الفلسفة اليونانية نفسها تشاؤميا يعبر عن حياة أمة ملحدة

لم نعرف أبدا نعمة الوحى ، ولم تستمع الى أناشيده  
الحميلة ، وإن كانت قد تشوقت على لسان أفلاطون - الى  
مركبه القين ، وأعطت الروح اليونانية ايمانها الكامل بفناء  
الفرد فناء أبديا . وخلود النوع خلودا سرمديا ، فلم يعرف  
قصة البعث ، والتالى لم تعرف قصة الخالق ، وفشت الروح  
اليونانية فى زوايا القفل ومعرجاته ، وأخذت تبرز فى رقعة  
وعنف ما استطاعت من تفسير للوجود وللطبيعة وللانسان ،  
ولكنها لم تدرك أبدا أن هناك قوة أعلى من هذا الوجود  
المنطوى (....) <sup>(١)</sup> قوة لها كل الصفات التى يجب أن تتصف  
بها ، فهى وإن كانت قد ذكرت المبدأ الأول الا أنها تخطت  
فى الصفات التى وصفته بها بما يتناقض نهائيا مع صفات  
الله التى جاءت بها الكتب الالهية التى حفظت من التعبير  
والتبديس .

مذلك لم تدخل الفلسفة اليونانية على قوم يدينون بديس  
سماوى الا أفسدت عليهم عقيدتهم وانحطت بهم من علية التوحيد  
الى حضيض الشرك .

(١) سامى النشار - شأة الفكر الفلسفى - ج ١ - ص ١٠٢ .

## عوامل انتقال الفلسفة إلى العالم الإسلامي :

وقدر للفلسفة اليونانية أن تنتشر في الشرق بعد أن أخذت  
منه وذلك لعدة عوامل من أهمها :

- أولا : غزو الاسكندر للشرق واستصحابه بعثات علمية معه .
- ثانيا : السوريان الذين قاموا بأخطر دور ثقافي حينما كانوا  
يذهبون الى اليونان يتعلمون ، ثم يرجعون ليدرسوا  
في مدارسهم الفكر اليوناني مختلطا بالشرقي وترجمة  
أكثر الكتب اليونانية الى السورانيه .
- ثالثا : انتشار الاسلام في هذه البلاد التي كان يعمها الفكر  
اليوناني مختلطا بالسورياني والشرقي عموما .
- كان لابد للمسلمين ان يطلعوا على هذا الفكر وخاصة  
أن السوراني بدأنهم من يدخل الاسلام ويتقن اللغة العربية  
ان يبقى على دينه . وبدأت المجادلات الدينيه اليونانية  
من أجل العقائد بين المسلمين والمناوئين للاسلام وهنا كان  
لابد من أن تطلع عقول على ترجمة هذه الكتب التي  
كانت تحوي الفكر الأجنبي .<sup>(١)</sup>

(١) انظر حسن عون - العراق وما توالى عليه من حضارات - ص ٣٥ .



رابعاً: دخول كثير من عقائد الفرس وأقوالهم الدينية في الجماعة الإسلامية ، وقد استخدم الفرس الأقيسة الصناعية المؤسسة على المنطق الأغريقي وذلك للدفاع عن عقائدهم مما جعل بعض طمء الاسلام يسلكون نفس طريقتهم بعد اتقانها فأنما منهم أن المنطق يعينهم في مجادلتهم الأجانب . كما توهموا لذة عقلية من دراسة الفلسفة ، فبعد أن كانت تطلب على أنها وسيلة للدفاع عن الدين أصبحت غاية في نفسها تطلب لذاتها ، حيث لم تتشبع أنفسهم بالعقيدة الإسلامية الصافية ، وحيث كان في عقيدتهم دخل أوجد عندهم الاستعداد لتقبل ذلك والأخذ منه .<sup>(١)</sup>

خامساً: حكاه الأستاذ نللينو وهو أنه ر في أواخر مدة الدولة الأموية ، تثبتت سلطة الاسلام على جميع الأقطار والأقطار التي دخلتها ألويته غوة أو صلحا ، أثشاء المفازي المتواصلة والفتوح من أقصى بلاد ما وراء النهر في تركستان ، الى منتهى المغرب والأندلس . فعمت اللغة العربية الشريفة أهل تلك الولايات والبلدان ، وطلبست

(١) انظر احمد أمين - ضحى الاسلام - ج ١ - ص ٢١٦ ، ومحمد البهي الحانب الالهى - ١٦٨ ، وفاروق عمر - التاريخ الاسلامى وفكر القرن العشرين - ص ١٧٣ .

على أسنتهم ، فأخذ المسلمون كلهم من أى جنس  
أو أمة لا يستخدمون فى الانشاء والتأليف الا لفظة  
العرب ، فابتدأت وحدة الدين تستوجب أيضا وحدة اللسان  
والحضارة والعمران - فصار الفرس وأهل العراق والشام ومصر  
يدخلون علومهم القديمة فى التمدن الاسلامى الجديد (١).

سادسا : التاريخ الاسلامى يحدثنا أن الفرس هم الذين أسسوا  
الدولة الميمنية حيث قامت على سواعدهم ، والفرس  
كانوا أهل ثقافة قديمة ، وكان لهم ميل موروث للملم  
( فى آخر العصر الأموى والعصر الميمنى توردت على  
المقل العربى الفلسفة الهندية ، والفلسفة اليونانية  
وقد جاءت الى المسلمين أرسال الفلسفة اليونانية  
عن طريق الفرس ، لأن الثقافة الفارسية قبل الاسلام  
كانت متأثرة بالفلسفة اليونانية ، كما جاءت عن طريق  
السريان ، لأنهم ورثوا الفلسفة اليونانية ، وألبسوها  
لبوسهم الدينى ، وسوحوهم اللاهوتية ، وعن طريق  
اليونان أنفسهم ، لأن بعض الموالى المسلمين كان يجيد

(٢)  
اليونانية .

---

(١) نقلا عن أحمد أمين - ضحى الاسلام - ج ١ - ص ٢٦٦ .  
(٢) محمد أبوزهرة - تاريخ المذاهب الاسلامية - ج ١ - ص ١٧٠ .

والخلفاء العباسيون لم تكن تنشئتهم التنشئة العربية  
الخالصة ، وحكم هذه التنشئة ، وحكم ارضاء الرجال  
المبرزين من عصبيتهم السياسية كانوا يظهرهم ميلهم للعلم  
كما كانوا يعملون على تشجيع العلماء .

كذلك يعد من ظاهرة هذا الميل سعيهم في نقل الثقافات  
الأجنبية ، من أدب وسياسة وطب وفلسفة . . . . . وأكثر  
الخلفاء العباسيين ميلا الى ذلك المنصور والرشيد والمأمون  
ويظهر أنه قد كان لكل منهم أسباب خاصة حملته على ذلك<sup>(١)</sup> .  
سابعاً : اندفاع الكتاب الأعاجم أنفسهم لحفظ تراثهم وأديبهم الذي  
غمره التراث العربي الاسلامي الانساني الجديد المكتوب  
باللغة العربية<sup>(٢)</sup> . سادت الترجمة بطيئة نوعاً ما حتى جاء  
العصر العباسي فاذا بها تنشط نشاطاً قد لاتعبده في  
أمة غير الأمة الاسلامية حيث ترجمت كتب المنطق  
وكتب الطب ثم كتب الالهيات وكانت الترجمة غالباً ما تكون  
من اللغة السورانية وهذا ما سوف نلاحظه فيما يأتي .

(١) انظر احمد أمين - ضحى الاسلام - ج ١ - ص ٢٦٦ - ومحمد البهي

الجانب الالهي - ص ١٦٥ .

(٢) انظر فاروق عمر - التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين - ص ١٧٣ .

## انتشار الفلسفة في العالم الاسلامي

انتشر الاسلام في بلاد لها ديانتها المختلفة المتعددة ،  
 ففي الجزيرة العربية كانت الوثنية والنصرانية وعلى أطراف  
 الجزيرة العربية كانت الكنائس في مثل الرها والنصيبين التي كانت  
 مراكز انتقل الفكر اليوناني مشها بالأفلوطينيه الحديثة تحوى  
 كثيرا من العلوم اليونانية التي ترجمت الى السريانية وفي الشام  
 كانت الثقافة اليونانية لها سيطرتها حيث كانت تابعة للدولة  
 الرومانية ومن قبلها كانت سوريا قد خضعت للفكر الأغريقى وخاصة  
 بعد فتح الاسكندر للبلاد والقضاء على ملك الفرس حيث اجتمعت  
 اللغة اليونانية التي أصبحت لغة الطبقات المثقفة يتقنها من  
 يريد تولى الوظائف ثم تدرجت حتى صارت لغة الثقافة،  
 ومن المعلوم أن الرومان حينما جاءوا لم يستطيعوا القضاء  
 على الثقافة اليونانية بل نجد الثقافة اليونانية هي التي  
 تسيطر قبل الاسلام ، فمن المعلوم أن ( سوريا خرجت من  
 سلطان السلوقيين الأغريقى وأصبحت جزءا من الامبراطورية الرومانية  
 ولكن هذا التغيير كان قاصرا على الجانب السياسى فقط .  
 فلم يكن ثمة تغيير من الناحية الثقافية وذلك أن أثر روما كان  
 يونانيا مثلما كان أثر السلوقيين من قبل تماما ، فقد اطردت  
 الحياة الثقافية في سوريا وبلاد ما بين النهرين غير متأثرة

بالتغيير السياسى ، وكان الرومان منذ ذلك العهد حملة  
لواء الثقافة اليونانية التى أثرت على الشرق الأدنى (١)  
( وكان من مقتضى الأحداث السياسية أن جعلت غرب آسيا  
خاضعا الى حد كبير للنفوذ الثقافى الاغريقى ، فقد كانت  
السيادة فيه طيلة قرون عدة لملوك سوريا من السلوقيين  
ومع أن ملوك هذه الأسرة المتأخرين كانوا عاجزين مستضعفين  
فان ملوكها الأوائل لم يكونوا كذلك . وكان تصريف الشؤون العامة  
يجرى باللغة اليونانية وكان على جميع من تتوق نفسه الى  
المشاركة فى الأعمال الادارية ان يتعلم اليونانية ويستخدمها ، ومما  
لا ريب فيه أن هذا الطابع الهيلينى كان سطوحيا ، ونحن على  
ثقة من أن ذلك هو الحال فعلا ولكنه ترك مع ذلك أثرا  
باقيا ، وبعد ذلك جاء الحكم الرومانى فلم يجلب معه ثقافة  
جديدة ، وانما دعم النفوذ الاغريقى الذى كان سائدا فيها ،  
ثم جاءت آخر الأمر الكنيسة المسيحية التى كانت ولا ريب  
أكثر نشرا للثقافة الاغريقية من كل من الملوك السلوقيين

---

(١) دى لاسى أوليرى - علوم اليونان وسبل انتقالها - ص ١٣

أو الدولة الرومانية. وعقب عصر قسطنطين كانت الحكومة الرومانية والكنيسة المسيحية يعملان جنباً إلى جنب. على أن الثقافة اليونانية التي وفدت إلى سوريا عن هذا الطريق لم تكن ثقافة أثينا وإنما كانت ثقافة صادرة عن الاسكندرية في مصر ، لم تكن ثقافة هيلينيه صرفة بل هيلستيه أي هيلينية متأثرة بالشرق. ولا شك أن الثقافة الاسكندرية قد تطورت تطوراً طبيعياً ، ذلك أن الفلسفة كما نعهد لها حتى عصر أفلاطون<sup>(١)</sup> بدأت تحت لواء أرسطو إلى العلوم الطبيعية وتبلورت آخر المطاف في الطب والفلك والرياضيات ، فقد كانت هذه الدراسات كلها تعد نواحي من العلوم الطبيعية ، وكانت الفلسفة تتناول الحقائق الكافية التي تعد هذه العلوم الفرعية

---

(١) من أهل مدينة أثينا ، رومي ، فيلسوف ، يوناني أحد أساطين الحكمة من اليونانيين ، وكان فيهم كبير القدر ، مقبول القول ، أخذ الحكمة عن فيثاغورس ، وشارك سقراط في الأخذ عنه ، وقد نيه ذكره وذاع صيته بعد موت سقراط ، وكان يعلم الفلسفة وهو ماشى فسمى الناس فرقته " المشائين " وعنه أخذ أرسطو وخلفه بعد موته ، وعاش أفلاطون ٨١ سنة ، وتوفي في السنة التي ولد فيها الإسكندر وكان ملك مقدونية في ذلك الوقت فيليبس والد الاسكندر .  
انتشر ابن جليل طبقات الأطباء ، ص ٢٣ ، ٢٤ ، والبغدادى الفرق بين الفرق ، ص (٣٧١ - ٣٧٢) .

صوراً منها لها تخصصها ، كما كانت تهدف الى الوصول الى تفسير النظام الطبيعى الذى كان يسود الاعتقاد بأنه يولف وحدة عظيمة متجانسة <sup>(١)</sup> .

كانت الدولة الأموية متمسكة بعرويتها ولكن فى عهد عمر ابن عبدالعزيز ترجمت بعض الكتب فلا يستطيع أحد أن يقول : ان الترجمة كانت غير موجودة نهائياً ، وذلك لأن العلوم اليونانية مختلطة بالافلوطينية الحديثة ، وتأثرة بالثقافات الشرقية ، هذه العلوم كانت منتشرة فى البلاد التى فتحها المسلمون . وإذا لابد ، مادام قد تم الاختلاط بأهل البلاد الأصليين واعتنق كثير منهم الاسلام ، لابد من ظهور آثار لتلك الفلسفات فى الفكر الاسلامى بصورة أو بأخرى . وإذا نستطيع أن نقول : أن هناك تأثيراً لا إرادياً للفكر الأجنبى فى البيئـة الاسلامية ، وهذا هو الذى تم قبل استجلاب الكتب من الخارج ، فقد وجد المسلمون أنفسهم وجهاً لوجه أمام فكر اجنبى لا يكلفهم الانتقال اليه ، وهذا هو الذى كان فى الفترة الأولى ، هذا الفكر هو الذى كان سبباً فى

(١) دى لاسى اوليبرى - علوم اليونان ص ٢٢٠

نشر الشكوك بين المسلمين وأبتدأ الجدل حول هذه الشكوك بين المسلمين .

والمرحلة الثانية هي التي بدأ فيها المسلمون في جلب الكتب الأجنبية وترجمتها ، وكان هذا العمل أوضح ما يكون حين جاءت الدولة العباسية ، ولما جاءت الدولة العباسية واستعملت العجم عموماً وكانت الشبه قد أخذت تكثر والعلماء يقومون بجهودهم في الرد عليها عند ذلك اتجهت الدولة الى ترجمة الكتب الأجنبية من الشرق ومن الغرب .

وأول ما بدأ به في الترجمة المنطق والطب وكان ذلك بأمر من المنصور العباس الذي نقل اليه حنين بن اسحق بعض كتب سقراط وجالينوس في الطب ، وخرجيس بن يختشوع الذي ترجم للمنصور كتباً عن اليونانية ، كما أنه قرب المنجمين وعمل باحكام النجوم وجمع الكتب في خزانة كانت نواة لبيت الحكمة كما سماه .

وواصل الرشيد ، وأجرى عليهم الأرزاق الوفيرة بحجة أنه يمين على رد الشبه ، ثم أخذ الأمر يتسع شيئاً فشيئاً حيث اتسعت دائرة الترجمة وزاد عدد المترجمين فيها ، فترجمت كل الكتب اليونانية المعروفة في ذلك الوقت تقريباً ، وتألّق



فى عصره نجم عدد من العلماء امثال الأصمعى النحوى  
المشهور وجبريل بختشوع ، ومنح الرشيد العلماء الكثير من  
الحريسة والتكريم .<sup>(١)</sup>

وكان عهد المأمون من أوسع العهود فى الترجمة ( ان أحب  
الفلسفة والعلوم وأخذ يشجع المترجمين ويرسل الوفود الى فارس  
واليونان وشبه القارة الهندية لاقتناء الكتب بغية تقريبها وكان  
يشترط على اعدائه لكى يبرم معهم الصلح الحصول على كتب  
الفلسفة والعلوم وقد اثار عنه أنه كان يدفع لحنين بن اسحاق  
زينة الكتاب المترجم ذهباً . )<sup>(٢)</sup> وكان ذلك سبباً فى كثير من المفسد  
التي دخلت على الفكر الاسلامى ، فقد كان سبباً فى اختلاط علم الكلام بالفلسفة  
يقول الشهرستانى : ( طالع شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة  
حين نشرت أيام المأمون فخلطت مناهجهم بمناهج علم الكلام )<sup>(٣)</sup> .

---

(١) انظر حسن ابراهيم - التاريخ السياسى - ج ٢ - ص ٣٤٥ - ٣٤٦ ،  
والسيوطى - تاريخ الخلفاء ص ٢٦٨ ، ورمزية الأطرقجى - الحياة  
الاجتماعية فى بغداد - ص ٨٨ - ٨٩ .  
(٢) على الشاذلى - مباحث علم الكلام والفلسفة - ص ٣٥ .  
(٣) الطل والنحل - ج ١ - ص ٣٠ .

ثم يقول على الشاذلي : (ومن يرجع الى كتاب الحيوان

للحافظ مثلاً يلحق صدق هذه الملاحظات ، فقد بحث المعتزلة  
في دقائق الفلسفة وخطوبها بمناهجهم الكلامية ....<sup>(١)</sup> .

ونذكر هنا بعض النقاط التي يجب أن تعرف :

أولاً : (في العصور المتأخرة تطورت لهجة هامة أو مجموعة من

اللهجات بين الشعب المسيحي في سوريا ولاد ما

بين النهرين وكان مركزها الرها وأصبحت تعرف باسم

اللغة السريانية - الآرامية كانت الوسيلة التي انتقلت

بها الثقافة اليونانية الى شعوب الشرق الأدنى....<sup>(٢)</sup> )

إذاً لم تكن الترجمة - أول الأمر - الى العربية

عن اليونانية مباشرة ولكن عن السورانيه أى أن الثقافة

اليونانية ترجمت الى اسسوريانيه ومن السورانيه الى

العربية ( كان أغلب القائمين بهذه الحركة النصارى

النساطرة فبشوا مدارسهم وتعاليمهم في الشرق ، وكانوا

يعلمون اللغة السورانيه وينقلون الكتب اليونانية

الى السورانيه )<sup>(٣)</sup> .

(١) مباحث علم الكلام والفلسفة - ص ٣٥ .

(٢) دي لاسي أوليري - علوم اليونان وسبل انتقالها - ص ١٠ ، وانظر

احمد أمين فجر الاسلام - ص ١٣٠ .

(٣) أحمد أمين - ضحى الاسلام - ج ١ - ص ٢٦١ .

هكذا كان السريان هم حلقة الاتصال فعن طريقهم

عبرت الثقافة اليونانية الى العرب ونشاطهم استطاع

(١)

المسلمون ان يوقفوا عليها .

ثانيا : ( ثم ان هناك احتمالات أخرى عن الطريق غير المباشر

في دخول الفلسفة اليونانية ، والتحامها في معركة

مريرة قاسية مع مفكرى الاسلام .

أما أول هذه الاحتمالات : فهو المناقشات الشفوية

بين المتكلمين بين رجال الكنيسة المنبثقة كنائسهم

(٢) في العالم الاسلامي ، وقد حدث تبادل الآراء وتبادل الأسلحة

يقول أحمد أمين : نرى أن الثقافة اليونانية والثقافة الفارسية -

كان ماثوثة بين المسلمين في البلدان المختلفة ،

وكان نالها منهم قريبا ، وأنهم أخذوا يستفيدون

منها ويتعلمونها على المثقفين بها - ولو لم يكونوا

على دينهم . . . . .

( أصف الى هذا أنه في ذلك العصر ، وجد الاحتكاك

الذي بين المسلمين والنصارى فأخذوا يتحادثون

ويتحاجون في العقائد . . . ) (٣)

(١) انظر محمد البهي - الجانب الالهي - ص ١١٣ .

(٢) سامي النشار نشأت الفكر الفلسفي - ج ١ - ص ١٠٨ .

(٣) فجر الاسلام - ص ١٣٣ - ١٣٤ .

الاعتصال الثاني: ( أن يكون من المسلمين من تردد

على ( الاسكول ) المدارس المحقة بالكنائس والأديرة  
وعرف أجزاء من الفلسفة <sup>(١)</sup> .

ولكن بعد مدة أخذت الترجمة عن اليونانية مباشرة  
تأخذ مكانها مع الترجمة عن السورانية ، وذلك  
أصبح للفكر اليونانى طريقان الى العربية .

فقد ( كان طريق الترجمة اما من اليونانية الى  
السورانية ثم الى العربية واما من اليونانية الى  
الى العربية ، وقد تسبب الطريق الأول فى كثير من  
الأخطاء الفنية التى وقع فيها المسلمون عند تأريخ  
الفلسفة اليونانية <sup>(٢)</sup> .

ان الفكر اليونانى لما انتقل الى الاسكندرية تأثر  
بالأفكار الشرقية وهذا سيكون سبب الخطأ الذى وقع  
فيه كثير من الفلاسفة المسلمين الذين نسبوا لأرسطو  
ما ليس له ، فبعض من الكتب ترجمت خطأ على أنها

(١) سامى الشار - نشأة الفكر الفلسفى - ج ١ - ص ١٠٨ .

(٢) المصدر السابق - ص ١١٠ - ١١١ .

لأرسطو وهي ليست له ، وكانت هذه الكتب تحمل بين طياتها عقيدة دينية مما أظهر أرسطو بمظهر المتدين لدى من فتنوا به ( وقد كتبت مصنفات متعددة عن سقراط وآرائه في النفس ، ونسبت اليه - في رسالة مازالت مخطوطة - بعض آراءه هي في الواقع بين آراء الاسكندر الأفروديسي ، الفيلسوف اليوناني المتأخر<sup>(١)</sup> )

( ولعل أهم الأسباب في اتجاه المتكلمين - فلاسفة الاسلام على الحقيقة - اليه ، هو اعتقاد هؤلاء المتكلمين أن أفلاطون نادى بخلق العالم ، وهو ما لم يقل به أفلاطون أبدا ، ولكنهم هكذا شاءوا فهمه ، كما شاءوا فهم أرسطو في صورة افلوطين<sup>(٢)</sup> .

( أنهم حتى في كثير مما نقلوا لم ينقلوا في دقة ما كان عند اليونان ، بل غيروا فيه ، وحرفوا . وكثير من الأخطاء التي وقع فيها العرب طمعا كسان منشؤه هذا الخطأ السرياني<sup>(٣)</sup> .

(١) سامي النشار - نشأة الفكر الفلسفي - ج ١ - ص ١٦٥ .

(٢) المصدر السابق - نفس الجزء - ص ١٦٦ .

(٣) أحمد أمين - ضحى الاسلام - ج ١ - ص ٢٦٣ .

حيث كان البعض من المترجمين الذين قاموا بتسلك الترجمة لا يجيد اللغة العربية المنقول اليها ، ولقلة الخبرة بها كان الواحد منهم في كثير من الأحيان لا يستطيع أن يعرض ما فهمه وما رغب في نقله ، عرضا واضحا ، وهذا كان هو السبب فيما حصل من أخطاء في النقل من السريانى الى العربية .

لذلك فقد اضطر بعض أمراء العباسيين ، أن يكلفوا بعد فترة من الزمن من قد عرف بجودة الترجمة من السريان أو من العرب - بعد أن تعلم هؤلاء اللغات الاصلية للفلسفة - باعادة ترجمة كثير من الكتب التى قد ترجمت فى عهد سابق كما حصل ذلك من الخليفة الرشيد . (١)

ثالثا : كانت الحجة التى احتج بها من يرى فائدة فى ترجمة الكتب اليونانية انها تعين فى الدفاع عن الدين ولكن ظهر أنها أضر شئ بالدين حيث وثنية البيئة اليونانية التى حاءت منها ، ووجدت هذه الوثنية من

(١) انظر محمد البهى - الجانب الالهى - ص ١٦٤ .

يدافع عنها .

( ان افلوطونييه المحدثه فى -وهرها هي مذهب  
افلوطيين كما يتجلى فى التاسوعيات ولو أن خلفاءه  
قد أضافوا وزادوا عليها ، وقد انتشر تداول الكتب  
( ٤ - ١ ) من التاسوعيات فى ترجمة سريانية مختصرة  
بين المسلمين الذين يتكلمون السريانية وخصوصا  
أصحاب الطيمية الواحدة باسم ( لاهوت أرسطاليس )  
وقد قبلها علماء بغداد الأوائل قبل عصر الكندي  
على أنها أرسطاليسيه حقه ، وظلت مقبولة على هذا  
الاعتبار مدة طويلة بعد الكندي ، ومن السهل أن نرى  
كيف أن هذه المادة قد ساهمت فى خلق طابع  
افكر الحلولى والصوفى الذى يتجلى فى الفلسفة  
الاسلامية .<sup>(١)</sup>

ولكن من المؤكد ان افلوطيين استقى المذهب الهندى  
الحلول والاتحاد والتثليث الذى جعله أساس النصرانية  
وجاء الصوفية المسلمون وأخذوا منه نظرية الحلول

(١) دى لاسى أوليرى - علوم اليونان - ص ٣٢٠

والاتحاد . وعلى هذا الأساس نقول بثقة أن  
الحلول والاتحاد أساسهما هندی ، ودخلا المجتمع  
الاسلامی إما من الهند الى المجتمع الاسلامی  
مباشرة وإما من الهند الى المجتمع الاسلامی عن  
طريق الافلاطونية الحديثة .

(١) ثم أثر أفلاطون في مدرسة الصوفية ، اشراقية  
أو أصحاب مذهب وحدة الوجود ، احتل أفلاطون  
الأثر الكبير في سلسلهم ، وأثرت نظرياته - في الوجود  
وفي المثل ونظريته في الكهف<sup>(٢)</sup> - أكبر تأثير في آراء الصوفية

(١) هو ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضاتها بالاشراقات على الأنفس  
عند تجردها . والمعرفة الاشراقية نوع من المعارف . وأهم  
فرقة تقول بها هم الصوفية الذين يرون ان الانسان اذا  
تجرد من كل أنواع المشاغل والملذات والشهوات يرقى  
الى درجة أنه يرى الأشياء أنفسها ولا يحتاج الى دليل  
عليها لأن ما يرى لا يحتاج الى دليل على اثباته ، فالنفس  
تسرى للوح المحفوظ والملك ....  
( انظر سامي النشار ، فيدون ، ص ٢٩٨ ) .

(٢) يرى أفلاطون ان ( هذا العالم المعقول مثلنا معه مثل  
اناس في كهف من الطفولة وأوثقوا بسلاسل ثقيلة بحيث  
لا يستطيعون نهوضا ولا مشيا ولا تلفتا وأدبرت وجوههم  
الى داخل الكهف ، فلا يملكون النظر الا أمامهم مباشرة  
فيرون على الحدار نار عظيمة واشباح أشخاص وأشياء  
تمر أمامهم . وكما كانوا لم يرو في حياتهم سوى الاشباح  
فانهم يتوهمونها أعيانا فاذا اطلقوا أحدهم وأدركنا  
وجهه للنار فجأة فانه ينيهر ويتحسر على مقامه المظلم  
ويعتقد أن العالم الحق معرفة الاشباح ، ثم يفيق من =



ونظرياتهم . ونحن نعلم أن أفلاطون قد صور  
 في كتابات هؤلاء بشكل مغاير لحقيقته اليونانية  
 وكان أفلاطون في الحقيقة يونانيا خالصا ووثيقا  
 كبيرا . (١)

==  
 ذهولهم وينظر الى الأشياء في ضوء الليل الباهت أو الى  
 صورها المنعكسة في الماء حتى يعتاد عيناه ضوء النهار  
 ويستطيع ان ينظر الى الأشياء انفسها ، ثم الى الشمس  
 مصدر كل نور فالكهف هو العالم المحسوس وادراك الأشباح  
 المعرفة الحسية والخلاص من الجمود يتم اذاً الأشباح  
 يتم بالجدل والأشياء المرئية في الليل أو في الماء  
 الأنواع والأجناس والأشكال أى الأمور الدائمة فى هذه  
 الحياة والأشياء الحقيقية المثل والنار ضوء الشمس ،  
 والشمس مثال الخير دفع المثل ومصدر الوجود والكمال  
 فالفيلسوف الحق هو الذى يميز بين الأشياء المشاركة  
 ومثلها ويجاوز المحسوس المتغير الى نموذج الدائم  
 ويؤثر الحكمة على الظن فيتعلق بالخير بالذات والجمال  
 بالذات .

( يوسف كرم - تاريخ الفلسفة اليونانية - ص ٧٤ ) .

(١) سامى النشار - نشأة الفكر الفلسفى - ج ١ - ص ١٦٦ .

وبذلك نرى هذا الخليط من الفكر وانتقاله الى العالم الاسلامي حاملا معه كل قاذورات العقائد الفاسدة، وللأسف تقبله كثير من المفكرين الاسلاميين. ولكن ما يتعلق بموضوعنا أنه سيكون سببا في تكوين حركات ضد الفكر الاسلامي الحقيقي ، فعنه وعن غيره من الفكر الاجنبي كانت حركات الزندقة .

الى هنا قد أدركنا المصادر الأجنبية التي كان لها الأثر في نشأة الفئات المنحرفة في العالم الاسلامي وأصبحت - ولا زالت - منبع تعكير لصفو العقيدة الاسلامية وما يجب أن نعرفه ان أعداء الاسلام كانوا يدركون تماما الأثر السيء للفلسفة اليونانية على الفكر الاسلامي فقد ( أدرك نصارى المناطق ان في هذه الفلسفة ونقلها الى المسلمين احسدى الوسائل لتقويض العقائد الاسلامية . وكان يجب على الاسلام أيضا أن يقاومها ) .<sup>(١)</sup>

---

(١) سامي النشار- نشأة افكر الفلسفي - ج ١ - ص ١٠٥ .

## الفصل الثالث

# المصدر الهندي

البرهمانية

البوذية

## البرهمانية

### نسبتها ونشأتها :

يقول الخوارزمي : البراهمة هم ( عباد الهند ، وأحدهم

برهمي ، ولا يقولون بالنبوة .<sup>(١)</sup>

ويقول محمد غلاب : البراهمانيه : (نسبة الى براهمان وأن

معناه كلمة ( الكينونة ) وهي ديانة استخرجها الكهنة من

( الفيدا )<sup>(٢)</sup> أثناء التطورات التي تعاقبت على تأولاتها وشروحها

المختلفة في القرون العشرة التي تلت جمعها ولهذا عرفوها بأنها

( تقنين الفكرة الفيديه )<sup>(٣)</sup>.

(١) مفاتيح العلوم - ص ٥٥.

(٢) كلمة " الفيدا " لها عدة معاني أدقها : " العلم عن طريق الدين بكل ما هو مجهول " وينجم عن هذا التعريف أن تكون " الفيدا " ضياع جميع المعارف الهندية من دينيات وأخلاقيات ونظريات علمية أو اجتماعية ، وهي تحوى أورادا تعبدية وأناشيد دينية ، وتعاويد سحرية ، وهي مؤلفات من أربع مجموعات تختلف كل واحدة منها عن الأخرى باختلاف الموضوع الذي تعالجه ، فالأولى تسمى " دك بيدريج فيدا " وهي تحتوى على الأوراد . والثانية تسمى " سام بيد : سامان فيدا " وتحتوى على الأناشيد . والثالثة " جزربيد : ياجوس فيدا " وتحتوى على طقوس الضحايا والقرايين . والرابعة " آثار فين بيد : أثارفا - فيدا " وتحتوى على التعاويد السحرية ( محمد غلاب ، الفلسفة الشرقية ، ص ٩٢ ) .

(٣) الفلسفة الشرقية - ص ١٠٠.

وقيل : أن البرهمانية هي عبارة عن اسم يطلق على  
التقاليد الغيدية التي ظلت باقية (١).

(٢)  
إذا البرهمانية تطلق على العقائد والبادئ الفلسفية  
التي اعتنقها الكهنة مستنبطة من الفيدات الثلاث بطريق التأويل.  
صراهمان أصبح يطلق مؤخرا على الوجود المطلق أو رئيس  
الالهة أو المبدأ الأول. (٣)

والبرهمانية التي ظهرت قبل بوذا تسمى البرهمانية الأولى  
والتي ظهرت فيما بعد البوذية تسمى البرهمانية الثانية. (٤)

يقول محمد غلاب : ( بدأ الكهنة هذه الديانة بتعقيد  
الطقوس البسيطة التي كانت في الغيدا فوضعوا لها قواعد  
قاسية وقوانين صارمة ، استندوا فيها جميعها الى نصوص  
فيدية ولكن بعد أن حلوها من التأويل ما تطبق ومالا  
تطبق فقرروا مثلا أن الضحايا لا تقبل الا اذا  
قدمت على أيدي جميعية كهنوتية

(١) انظر بول ماسون - أورسيل - الفلسفة في الشرق - ص ١٠٩ .

(٢) ان ما نلاحظه ان البعض من المراجع يطلق عليها اسم  
البراهمانية مثل الفلسفة الشرقية لمحمد غلاب والبعض منها  
يطلق عليها اسم البراهمة مثل مفتاح العلوم للخوارزمي والمهند  
للبيروني وغيرهما .

(٣) انظر حامد عبد القادر - بوذا الأكبر - ص ١٩ .

(٤) انظر نفس المرجع السابق نفس الصفحة .

مؤلفة من ثلاثة أعضاء ورئيس يشترط فيه أن يفوق  
 زملاءه في العلم . وهذه الطريقة أخذ الكهنة يستولون  
 على الطقوس الدينية شيئاً فشيئاً حتى احتكروها وحصروها  
 جميعها في السيادة عليها ، وأن الكهنوتية قد أصبحت وراثية  
 محصورة بين أبناء هذه الطائفة (١) .

---

(١) الفلسفة الشرقية - ص ١٠٠ .

## أخلاق البراهمان ودعوته :

لقد كان رجال الدين من البراهمة يعدون أنفسهم من الطبقة المختارة التي لا تكون الكلمة العليا الا لها وعلى الرغم من مكاتبتهم هذه الا أنهم ينظرون الى العالم المادى نظرة كلها ازدراء وترفع لأنهم لا يطمعون فى مال ولا جـاء بل كانوا يدعون الى البعد عن ملذات الدنيا وشهواتها ويحث جماهيرها حتى يتمكنوا من البحث عن الحقيقة والمعرفة الحقة والتي كانت من أهم ما دعت اليه البراهمية وحثت على متابعة ذلك .

وقد شاع فيما بين طائفة البراهمة ان البرهمنى اذا نزل فقد منزلته ، وانقطعت صلته بطائفته ، وانه اذا سقط مرة فقد سقط الى الأبد .

وكان من ضمن التعاليم التي دعت اليها البراهمة ان كل هندى عليه أربعة ديون مقدسة لابد من أدائها فى حياته الدنيوية وهى كالتالى :

الأول : دين للآلهه ، ويؤديه بالتبتل ، وتقديم القرابين .

الثانى : دين للبريشيين : الحكماء ، القدامى واضمى الفيدات

ويؤديه بدراسة الكتب المقدسة كل يوم .

الثالث : دين للمناسيس أى الأسلاف من الآباء والأجداد

ويؤديه بأن يعقب ولدا .

الرابع : دين للإنسانية ، ويؤديه بأن يكون رءوفاً رحيماً

مع أبناء جنسه يكرمهم ويحسن معاملتهم .

هذا وبالإضافة الى كل ذلك فإنه من الواجب أنه فى كسل

بيت لا بد أن تبقى هناك نار موقده ولا يحل لأحد اطفائها .<sup>(١)</sup>

ويقول الشهرستانى : ( ان من أهم تعاليم الديانة البرهمية :

- ١ - الكائن الالهى .
- ٢ - مقابلة الاساءة بالاحسان .
- ٣ - القناعة .
- ٤ - الاستقامة .
- ٥ - الطهارة .
- ٦ - كبح جماح الحواس .
- ٧ - معرفة الفيدا وهى الوصايا العشر للدين البرهمى الهندى .
- ٨ - الصبر .
- ٩ - الصدق .
- ١٠ - اجتناب الفضب .<sup>(٢)</sup>

(١) انظر حامد عبد القادر - بوذا الأكبر - ص ٢٢ - ٢٣ .

(٢) الطل والنحل - ح ٢ - ص ١٢ .



## اختلاف الطبقات :

يحدثنا البيروني عن هذا حيث يقول : ( وهذه الطبقات  
 فى أول الأمر أربع ، عليها " البراهمة " قد ذكر فى  
 كتبهم ان خلقهم من رأس " براهم " وان هذا الاسم  
 كناية عن القوة السماء " طبيعه " والرأس علاوة الحيوان  
 فالبراهمة نقاوة الجنس ، ولذلك صاروا عندهم خيرة الأنس  
 والطبقة التى تتلوهم " كشتى " خلقوا بزعمهم من مناكيب  
 براهم ويديهم ورتبتهم عن رتبة البراهمة غير متباعدة جداً ،  
 ودونهم " بيشى " خلقوا من رجلي براهم ، وهاتان المرتبتان  
 الأخيرتان متقاربتان ، وعلى تمايزهم تجتمع المدن  
 والقرى . أربعتهم مختلطة السكن والدور ، ثم أصحاب المهن  
 دون هؤلاء غير معدون فى طبقة غير الصناعة ويسمون " انتز " (١)  
 وهم ثمانية أصناف بالحرف ويطمازجون بما يشابهها من الحرف  
 الأخرى سوى القصار والاسكاف . (٢)

ان البراهمة تؤمن بالطبقات وتتعامل بها فهى تمثل أربع  
 طبقات فى الهند الطبقة الأولى الكهنه ويزعمون انهم خلقوا من

(١) وسمى أيضا ( سودرا ) و ( شودر )

(٢) ما للهند من مقوله - ص ٧٦ - ٧٧ .

راسر " براهمان " والطبقة الثانية : طبقة الحسد ، وقد خلقت من منكبيه وذراعيه والطبقة الثالثة : العمال والزراع وقد خلقت من فخذييه وطبقة الأرقاء وقد خلقت من قدميه وهى الطبقة المنبوذة عندهم .

ويقول محمد غلاب : ( ان " ماسون أورسيل " يرى أن منشأ هذا الخلاف هو العصبية العنصرية . وبيان ذلك - فيما يسرى - أن الأريين الفاتحين كانوا يحتقرون السكان الأصليين لتلك البلاد . ويتخذون منهم عبيدهم وخدمهم ، فحطهم هذا الاحتقار على حرمانهم من الطقوس الدينية " كما حرّم الرومان الطقوس على الطبقات الدنيا فى روما " .

ويستند الأستاذ " أورسيل " فى هذا الظن الى أن جميع المستتمين بالطقوس الدينية من هذه الطبقات كانوا من الآريين<sup>(١)</sup> .  
بينما نجد محمد غلاب يرى أن سبب الخلاف غير هذا ، فهو سبب كهنوتى وهو استيلاء الكهنة على مراسم الدين وقصرهم اياها على طائفتهم لا كما يرى الأستاذ أورسيل أن السبب عنصرى .  
ثم يتابع محمد غلاب تعليقه على ذلك حيث يقول : أنسه

(١) الفلسفة الشرقية - ص ١٠١ - ١٠٢ .

مهما كان الأمر فان الطبقة الأولى طبقة الكهنة هـى  
 وحدها المستمع بجمع الحقوق الدينية ، حيث تأويل الفيدا  
 أو جميع الكتب المقدسة ، كذلك احتكار شرح كل كتب الأدب  
 والعلم وجميع نواحي الثقافة ، بينما نجد الطبقات الأخرى  
 محرومة من كل ذلك (١) .

ان وجود مثل هذا التقسيم وهذه الطبقات وسط المجتمع  
 الهندى لهو السبب فى ايجاد ذلك الخلاف والصراع الموجود  
 بين أفرادها والذي مازال حتى يومنا هذا ، فهناك طبقة  
 المنبوذين وهى الطبقة التى أصبحت ضحية هذا التقسيم ، حيث  
 بقيت هذه الطبقة داخل ذلك المجتمع منبوذة ومحرومة من ممارسة  
 حقوقها كغيرها ، وهى محرومة من كل شىء بعكس طبقة الكهنة  
 فانها طك كل شىء وتحتكره لنفسها ، فأوجد هذا الصراع  
 بين أفراد تلك الطبقات ما كان مدعاة فى دخول بعض أفراد  
 طبقة المنبوذين فى الاسلام لأنهم وجدوا فيه ما يفتقرون اليه  
 من المساواة ، فالاسلام وهو من رب العالمين الذى خلق الناس  
 جميعا وأرحمهم كلهم الى آدم ، وآدم من تراب ، ومن هنا كانت  
 المساواة التامة ولا تفرقة الا بالعمل .

(١) انظر الفلسفة اشرفية - م ١٠١ - ١٠٢ .

## بكتب المقدسة عند البرهمانية

عندهم ثلاثة كتب مقدسة هي :

" البراهماناس " ، و " الأرانياكاس " ، و " الأوريشاد " .

" البراهماناس " : تفسير مفصل لقسم " الياجوس - فيدا " .

" الأرانياكاس " : يحتوى على التعليمات الفنية التى يجب أن

يسير عليها الكهنة ، كما يشتمل أيضا على نصائح موجهة

اليهم فى التنسك والاعتزال .

و " الأوريشاد " : مصدر الأفكار الفلسفية التى أنتجتها هذه

الديانة وهو من أهم هذه الكتب وأحدثها <sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر محمد غلاب - الفلسفة الشرقية - ص ١٠٢ .

## البوذية

يقول بول ماسون هي :

( عبارة عن مذهب عقلى ، بحكم أن الرغبة والخأ هما مجرد جهل ومع هذا تتنازع أيضا هذه الفلسفة بنزعتها العرفانية التامة .

ولا ننكر أيضا أن البوذية هي أيضا عقيدة للبسطاء المتواضعين من المؤمنين بها ، غير القادرين على ادراك كنهها ، وعلى الارتفاع الى المكان الذى وصل اليها زعيمها وهي عقيدة أيضا للتلاميذ الأكثر أهلية وأدراكا ، طالما أنهم لم يصلوا الى الاشراقية . (١)

ويرى حامد عبدالقادر أن بوذا : ( ليس اسم علم على شخص ، وإنما هو لقب مشرف دينى عظيم ، ممناء الحكيم أو المستنير أو ذو البصيرة النفاذه . ولا يطلو فى اصطلاح المتدينين من الهنود الا على

---

(١) الفلسفة فى الشرق - ص ١٢١ - ١٢٣

كسل من هؤلاء الأفراد القليلين من بنى الانسان

الذين جاهدوا جهادا روحيا عفيفا لا حد له ....

ويرى البونديون ان بوذا أول حكيم جديد يظهر فى

العالم فى كل عصر ليلقن الناس العقيدة الصحيحة ، وأنه

بعد فترة معينة من الزمن تفسد هذه العقيدة ويسىء

الناس فهمها ، أو تنفر ولا تمود الى الصحة أو الحياة

الا بعد أن يظهر بوذا آخر يتم على يديه اصلاحها أو

احياؤها ويسمى بأسماء مختلفة أشهرها سدارانا أو جوتاما<sup>(١)(٢)(٣)</sup>

وقد ولد بوذا فى أواخر القرن السادس أو الخامس قبل

الميلاد وقد تزوج من ابنة أحد الأمراء ، وكان والده رئيس

قبيلة ( ساكيا ) وقد توفى هذا حوالى سنة ٤٨٠ قبل المسيح

عن ثمانين عاما ، وأحرق جسده بعد موته بثمانية أيام<sup>(٤)</sup>.

(١) المشرف على النور - وقد أطلق عليه قبل وفاته بثلاثة أشهر.

(محمّد غلاب - الفلسفة الشرقية ، ص ١٢١) .

(٢) أحد أسمائه الكثيرة ولعله اسمه الأول . ومن هذه الأسماء

أيضا ( ساكيافونى ) وهونسية الى قبيلة ( ساكيا ) التى منها

أسرته . وهذان الاسمان يوجدان فى الأسفار المكتوبة باللغة

( السانسكريتية ) ومنها أيضا ( تاتاجاتا ) ومعناه الذى جاء

ومنها ( باجات ) ومعناه السعيد ، وهذان الاسمان قد اطلقا

عليه حين بدأ الدعاية لمذهبه .

( محمد غلاب - الفلسفة فى الشرق - هامش - ص ١٢١ ) .

(٣) بوذا الأكبر - ص ٣٤ - ٣٥ .

(٤) انظر الشهرستانى - الطل - ج ٢ - ص ١٤ - ومحمد غلاب - الفلسفة

الشرقية - ص ١٢١ - ١٢٢ .

## بداية دعوتہ وانتشارها

لقد بدأ بوذا دعوتہ وهو فى سن السادسة والثلاثين من عمره حيث أخذ يقارن بين حياة الزهد ، وحياة الترف والنعيم التى كان يعيشها ، ففضل حياة الزهد والتقشف ، وفادى قصر والده وهجر تلك الحياة المترفة ، ولجأ الى احدى الغابات تحسب ظلال شجرة كبسيرة وجلس هناك متفكراً متأملاً ، وقد وصل به تفكيره الى أن مصدر جميع هذه الآلام التى تكتظ بها الحياة البشرية إنما هو منبعث من الشهوات الجسدية. كما أن الانغماس فى اللذائذ المادية ستار من الظلام يحجب عن كل معرفة حقه. لذا فقد وجد أن المخلص الوحيد من كل ذلك هو الزهد والترفع عن ملذات الحياة. وعندما استولت تلك الأفكار على نفسه وتمكنت منها ، أخذ يدعو لها وينشرها بين الأفراد لاعتقاده أن المعرفة قد انقذت الى قلبه دفعة واحدة ، وأن أداء واجبه حتى اليوم لم يعد يتحقق بالنسك والتأمل فحسب ، بل لابد له من الدعاية الى مذهبه فى كل مكان . وهب من ساعته يدعو الى ديانته الجديدة جهرا وفى غير مبالاة. وسرعان ما اجتمع حوله عدد من الشبان والشيخوخ يتشربون تعاليمه ويعلمون بما يقول . وقد أخذ ذلك العدد يزداد يوما بعد يوم ، وأخذت هذه الديانة

تعم ويتسع نطاقها وقد ظل جهاده فى نشرها زهاء أربعة وأربعين سنة ولم ينقطع ذلك الجهاد فى أثنائها .

كما كان يجمع حوله الشباب ليلقى اليهم تعاليمه وكان لا يحدثهم الا فيما ينفعهم أى فى كل ماله ساس بالحياه الدينيه ، وقد روى عنه أنه أراد أن يبعث أحد تلاميذه للتبشير بتعاليمه ، فسأله : اذا وجه اليك أحدهم ألفاظا بذيئه خشنه وقع فماذا تقول ؟ ، فأجاب : أشكرهم لأنهم لم يضربونى .

ثم قال له مرة أخرى : وان ضربوك أو رموك بالأحجار؟

فأجاب قائلا : أشكرهم لأنهم لم يضربونى بالعصا أو بالسيف .

فقال بؤذا : وان ضربوك بالعصى أو السيوف ؟

فأجاب : أشكرهم لأنهم لم يحرمونى الحياه نهائيا .

فقال بؤذا : وان حرموك الحياه ؟

فأجاب : أشكرهم ان خلصوا روحى من سجن هذا الجسد السىء

دون ألم كبير .

فقال بؤذا حينئذ : أحسنت بما أوتيت من الصبر والعزم، ثم اذن له

أن يسافر الى القرية التى أراد ان يذهب للتبشير فيها بديانته<sup>(١)</sup>.

(١) انظر الشهرستانى - المثل - ج ٢ - ص ١٤ ، محمد غلاب - الفلسفة الشرقية - ص ١٢١ - ١٢٢ -



## أهم التعاليم التي دعا إليها بوذا :

وكان بوذا يدعو إلى سلوك " الممر الأوسط بين التلذذ  
والزهد الخالص في الدنيا ويقول : بأن لهذا الممر ثمانى شعب:  
هى : الآراء السليمة ، والقول الحق ، والشعور الصائب ، والسمى  
الشكور ، والذكرى الصالحة ، والحياة الفضلى ، والسلوك الحسن ، والتأمل  
الصحيح .

وأن هناك اطوارا أربعة تنكسر فى خلالها جميع القيود  
التي تمنع الانسان من الوصول الى درجة الكمال .

**الطور الأول :** الاحياء والتجديد ، حين يدرك الانسان الحقائق  
فانه يقوى بعد ذلك على كسر القيود الثلاثة الأولى وهى : الوهم  
الخادع فى وجود النفس ، والشك فى بوذا وتعاليمه ، والاعتقاد فى  
تأثير الطقوس والرسوم الدينية .

**أما فى الطور الثانى :** فانه يقوى على التخفيف من حدة الشهوة  
والكراهية وضرور الأهام .

**والطور الثالث :** تحطيم قيود الشهوة .

**والطور الرابع :** ويسمى صراط المقدسين ، وفيها يتحرر الانسان

القدسى من كمل ما تبقى من قيود : كالرغبة فى البقاء المادى  
 وغير المادى ، والكبرياء ، والجهل . وذلك يكون قد وصل  
 الى الترفانا<sup>(١)</sup> ، وهو الهدف الذى يسعى للوصول اليه .<sup>(٢)</sup>

- 
- (١) المقصود بالترفانا عند البوذية : الطور الرابع الذى يبلغه  
 الزاهد بعد أن يكون قد حطم جميع القيود والأغلال التى  
 تقيد نفسه وتمنعها عن ادراك الحقائق ، وأعرض عن شهوة  
 البقاء ، وتملكه عقل هادى مطمئن لا يتسرب اليه الخطأ  
 وتجرد عن كل الأمانى والرغبات والجهالات وأسباب الخديعة  
 والأغراء بعد هذا كله يبلغ البوذى طور الترفانا ، يبلغه  
 فى حياته على الأرض كما فعل بوذا .  
 ( الشهرستانى فى الملل ، ج ٢ ، ص ١٦ ) .  
 (٢) انظر الشهرستانى - الملل - ج ٢ - ص ١٥ - ١٦ .

## عقائد الهند

### أولاً : أقول بأكلول

قبل أن نتكلم عن عقيدة الحلول ووحدة الوجود نقول : كثيراً ما تختلط العقيدتان عند كثير من الكاتبيين وذلك لأن الحلول الأعلى حل في الأسفل . وأما وحدة الوجود فإن الكل مظهر لحقيقته واحدة . بعد هذا نقول : ان عقيدة الهند في الأصل كانت التوحيد ، لأن اعتقادهم في الله كما يقول البيروني : أنه سبحانه هو ( الواحد الأزلي من غير ابتداء ولا انتهاء المختار من فعله القادر الحكيم الحي المحي المدبر الجلي الفرد المنزه في ملكوته عن الأضداد والأنداد لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ..... )

قال السائل في كتاب " باتنجيل " : من هذا المعبود الذي ينال التوفيق بعبادته ؟ قال المجيب : هو المستغنى بأوليئته ووجدانيته ... وفي كتاب " كيتا " وهو جزء من كتاب " بهارات " فيما جرى بين " ياسديو " وبين " أرجن " : اني أنا الكل من غير مبدأ بولادة أو منتهى بوفاة ، لا أقصد بفعلى مكافأة ولا أختص بطبقة دون أخرى لصداقة أو عداوة ، قد أعطيت كلا من خلقى حاجته في فعله ، ..... ) (١)

لقد كان أصل عقيدتهم التوحيد ولا مجال للشك في هذا ولكنه فيما بعد دخلت شوائب على تلك العقيدة فأفسدتها ، وجردتها عن معناها الحقيقي ، وخرجت بها عن الوضع الطبيعي لها حيث ذهبوا الى القول بالحلل ووحدة الوجود .

يذكر لنا محمد غلاب هذه العقيدة حيث يقول : ( " برهمن " حقيقة عامة في كل شيء " ولا يمكن أن يُعرّف به . هو : " ما ليس هذا ولا ذاك " أو " هو العام الأزلي الأبدى في ثيابه ، ولكونه لا تشبه به أية حقيقة ظاهرة أمكن أن يتحقق في كل حقيقة وهذا الحل هو الذي يحقق لكل حقيقة وجودها . وناءً على هذا فهو غايتنا في كل بحث . . . وقد نجم عن هذه الفكرة أن لا يكون في الوجود حقيقة أخرى غير هذا الجوهر الحال في كل جزئية من جزئيات الكون ، وأن الطبيعة ليست الا زيفاً حائلاً وأن كل كائن تنمو أحقيقته أو باطليته بقدر ما يشتمل على ذلك الجوهر الأزلي كثرة وقلّة . (١)

---

(١) الفلسفة الشرقية - ص ١٠٤ .

إذاً " براهمان " عندهم مرادف للمطلق الأعلى ، فهو  
 حال في جميع المخلوقات من حيوانات وجمادات وجميعها تستمد  
 وجودها وقوتها وحركتها منه فهو حال بها موجود فيها لذلك  
 أوجبوا احترامها ، وهذا هو انذى قادهم الى القول بالتناسخ  
 لأنهم اجازوا حلول الحق في جميع المخلوقات فمن باب أولى  
 أن يجيزوا تناسخ الأرواح وترددتها وانتقالها من جسد الى جسد  
 يقول البيروني في هذا : ( وهم يجيزون حلول الحق في الأمكنة  
 كالسماء والعرش والكرسى ، منهم من يجيزه في جميع العالم أو  
 الحيوان والشجر والجماد ويمبر عن ذلك بالظهور الكلى وإذا  
 أجازوا ذلك فيه لم يك لحلول الأرواح بالتردد عندهم خطراً . )<sup>(١)</sup>

---

(١) مالهيند من مقولته - ص ٤٤ .

## ثانياً أقول بوحدة الوجود

انهم يقولون : ان الموجودات شئ واحد ، فالكل مظهر  
لحقيقة واحدة . بمعنى أن جميع الموجودات هي جزء لذلك  
الوجود المطلق " الاله " وهي لا تنفصل عنه لأنها جزء منه  
ولو انفصلت فانها في النهاية تندمج فيه .

يقول البيروني : (انهم يذهبون في الموجود الى أنه شئ واحد ... فان " ياسديو " يقول في الكتاب المعروف " بكيتا " أما عند التحقيق فجميع الأشياء آلهيه لأن " بشن " جعل نفسه أرضا ليستقر الحيوان عليها وجعله ماء ليغذيهم وجعله نارا وريحا لينميهم وينشئهم وجعله قبا لكل واحد منهم ومنح الذكر والعلم وضديهما على ما هو مذكور في " بيند " وما أشبه قول صاحب كتاب " بليناس " في علل الأشياء بهذا وكأنه مأخوذ منه : ان في الناس كلهم قوة الهية بها تفعل الأشياء بالذات وغير الذات . (١)

ان جميع المخلوقات كما قلت ما هي الا مظهر للوجود الأعلى

(١) ما للهند من مقوله - ص ٣٠ وانظر محمد غلاب - الفلسفة الشرقية ص ١٥٥ .

لذلك فقد وجب احترامها ، وعلى حسب زعمهم انه اذا تعدى  
البرهمنى على مخلوق من تلك المخلوقات فكأنه قد تعدى على الروح  
العليا ، لأنه أيضا على حسب اعتقادهم ان تلك الروح العليا  
قد تجلت في أرواح تلك المخلوقات. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا<sup>(١)</sup>.

يقول حامد عبدالقادر : ( ... انه الكل فى الكل فى  
القيام بالأعمال ، وتجدد الرغبات ، وشم الروائح ، وذوق الطعام  
انه يحيط بالعالم . انه قوة صامتة لا تشعر بضيق ولا حرج  
انه هو نفسى التى تحتل الصميم من قلبى ، انه براهمان ...  
... ان من يكون على بينه من ذلك تنصرف عنه الشكوك ،

وتذهب عنه الأوهام )<sup>(٢)</sup>.

وهذه النصوص قد اتضح مرادهم بوحدة الوجود .

(١) انظر غوستاف لوبون - حضارات الهند - ص ٢٣٢ .

(٢) يوزا الأكبر - ص ١٩٠ .

## ثالثا : القول بالتناسخ

ان القول بالتناسخ علم النحلة الهندية، ويؤيد قولنا هذا البيرونى حيث يقول : ( كما أن الشهادة بكلمة الاخلاص شعار ايمان المسلمين، والتطليث علامة النصرانية ، والأسبات علامة اليهودية ، كذلك التناسخ علم النحلة الهندية، فمن لم ينتحله لم يك منها ولم يعد من جملتها . . . . . ) فالأرواح الباقية تتردد لذلك فى الأبدان البالية بحسب اقتنان الأفعال الى الخير والشر ليكون التردد فى الثواب منبها على الخير فتحرص على الاستكثار منه، وفى العقاب على الشر والمكروه فتبالغ فى التبعاد عنه . ويصير التردد من الأزدل الى الأفضل دون عكسه، لأنه يحتمل كليهما . ويقتضى اختلاف المراتب فيهما لاختلاف الأفاعيل بتباين الأمزجة ومقادير الأزد واجبات فى الكمية والكيفية ، فهذا هو التناسخ . . . . . (١)

إذا فالمذهب الهندى يقول : بأن الروح الجزئية لا تفنى وإنما تتردد فى أجسام أخرى أو تنقصها وقد تتردد فى جسد انسان

(١) مالهند من مقوله - ص ٣٨ - ٣٩ .



أو حيوان وتكون تلك المرتبة على حسب ما قدمته من أعمال  
فإذا كانت الأعمال صالحة فإنها تتردد في جسد انسان،  
وقيل في أحد الأجسام الخمسة : اما برهميا أو قديسا أو  
الها أو جندالا<sup>(١)</sup> أو بفرة ، وأما اذا كانت تلك النفس قد  
قدمت من الأعمال سيئها فإنها تتردد في جسد حيوان وقيل  
خنزير أو حية أو غير ذلك .

ولا تزال ترقى من منزلة الى أعلى منها حتى تصل الى أعلى  
درجات الكمال والتقديس والصفاء حيث تصعد الى العالم العلوى  
وهكذا لا تفنى وانما هى فى تناسخ أى فى تردد من جسد  
الى جسد .<sup>(٢)</sup>

يقول البيرونى : ( قال " باسديو " " لايجن " ... فاعلم  
أنهم ليسوا ولا نحن بموتى ولا ناهبين ذهابا لا رجوع معه فان  
الأرواح غير مائته ولا متغيرة وانما تتردد فى الأبدان على تباير  
الانسان .. من الطفولة الى الشباب والكهولة ثم الشيخوخة التى  
عقبها موت البدن ثم المموت ، وقال له : كيف يذكر المموت

(١) هو ابن الرجل الشريف والمرأة الشورية ، ويحيى دون الشورا

انفسهم مرتبة . ( غوستاف ليهون ، حضارات الهند ص ٣٣٣ ) .

(٢) انظر غوستاف ليهون - حضارات الهند - ص ٣٣٣ - ٣٣٦ ، وهامد

عبد القادر - بوذا الأكبر - ص ٢٠ . وهاشم الحسيني - أصول

التشيع - عدد ودراسة - ص ١٤٦ وول ديورانت - قصة الحضارة

والقتل من عرف أن النفس أبدية الوجود لا عن ولادة ولا الى  
تلف وعدم، بل هي ثابتة قائمة لا سيف يقطعها ولا نار تحرقها  
ولا ماء يفصها ولا ريح تيبسها لكنها تنتقل عن بدنها اذا  
عنى نحو آخر ليس كذلك كما يستبدل البدن اللباس .

وقال "باسنديو" فمن يأمل الخلاص ويجتهد فى رفض  
الدنيا ثم لا يطاوعه قلبه على المبتقى انه يثاب على عطسه  
فى مجامع المثابين ولا ينال ما أراد من أجل نقصانه ، ولكنه  
يمود الى الدنيا فيؤهل لقلب من جنس مخصوص بالزهادة  
ويوفقه الالهام القدسى فى القلب الآخر بالتدرج الى ما كان  
ارادة فى القلب الأول ويأخذ قلبه فى مطاوعته ولا يزال يتصفى  
فى القوالب الى أن ينال الخلاص . . . . . (١)

علمنا اذاً من خلال ما مر بنا أن عقيدة الهند كانت عقيدة  
توحيد ولكنها فيما بعد أصبحت تقول : بالحلول ووحدة الوجود  
والتناسخ ولم تقف عند هذا الحد بل تطورت الى أبعد من هذا  
حيث تقول : بمقيدة التثليث فهم يزعمون أن "براهمان"

---

(١) ما للهند من مقولة - ص ٣٩ - ٤٠ ، وانظر محمد غلاب - الفلسفة  
الشرقية - ص ١٥٤ - ١٥٥ .

الرئيس الأعلى الذى خلق العالم بقوة ارادته وغيض ذاتيه  
والله الثانى " فيشنو " وهو الله الحياة الدائب على انائها  
وازدهارها وهو الذى ذكر لنا السبيرونى ان اسمه " ياسديو "  
وقال عنه : انه يقدم نصائح الشجاعة الى " أرجونا " ،  
والله الثالث هو الله التدمير والخراب ، الله " سيفا "  
الذى من أهم مميزاته الهدم والابادة وانه لولا سلطان "براهما"  
غير المحدود القوة يمكنها دائما ان تميد .  
اذا فكل الله فى الثلاث الهندى له نصيب فى أمر هذا  
العالم الذى نعيشه . (١)

---

(١) انظر محمد غلاب - الفلسفة فى الشرق - ص ١٥٢ - وما للهند  
من مقوله - ص ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ .

## رابعاً : قول البراهمة في إنكار النبوات

هم ينكرون ارسال الرسل لعدة وجوه وذلك على حسب زعمهم ، وهى كما يلى :

منها قولهم : ان الذى يأتى به الرسول قد يكون معقولا وقد لا يكون كذلك ، فاذا كان معقولا فنحن فى هذه الحالة نكتفى بالعقل فهو يكفيننا ادراك ما نمقله ، واذا كان غير معقول فهو غير مقبول لأن قبول ما ليس بمعقول خروج عن جو الانسانية فبذلك لا تحتاج الى رسول .

ومنها : ان الله حكيم ، والحكيم لا يعبد الا بما تستدل به العقل على أنه يستحق العبادة ، وقد دلت الدلائل على أنه الخالق الصانع فبذلك قد توجب علينا ان نتوجه اليه بالشكر حتى ننال بذلك ثوابه ، ولو أننا كفرنا به فبذلك نكون قد استوجبنا عقابه ، وهذا كله يدركه العقل ومعقله ، فلماذا تتبع رجلا مثلنا .

ومنها : ان العقل قد دل على أن للعالم صانعا لا يعبده الخلق بما تقبح فى عقولهم ، ولقد ورد فى الشرائع بمستقبحات

من حيث العقل ، كالطواف حول البيت والتوجه اليه  
وتقيل الحجر الأسود وتحريم ما يمكن ان يكون غسداً  
للانسان .

ومنها : ان من أكبر الكبائر فى الرسالة ان يتبع الانسان  
شخصاً مثله فى الصورة والنفوس ، ويكون له كالحيوان يصرفه  
كيف يشاء يمينا ويسارا ، فهو كالجماد أمامه ، لا يتصرف  
الا بما يشير به عليه .

ومن هنا انكرت البراهمية ارسال الرسل وقالت انه لا بد  
ان نكتفى بالعقل وحده . (١)

---

(١) انظر الشهرستاني - موسوعة الطل والنحل - ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ،  
وعلى عبد الواحد - الاسفار المقدسة - ص ١٦١ - وماجد فخرى  
تاريخ الفلسفة الاسلامية - ص ٥٩ .

## تمهيد

يبين الامام ابن تيمية أثر الفكر الأجنبي وانحراف

المنحرفين فيقول : ( وفي الحديث المتفق عليه " لتأخذن

أمتي مأخذ الأمم قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع

(١) \*

قالوا يا رسول الله .. فارس والروم ؟ قال ومن الناس الا هؤلاء

وهذا بمينه صار في هؤلاء المنتسبين الى التشيع فان هؤلاء

الاسماعيلية أخذوا من مذاهب الفرس وقولهم بالأصلين؛ النور

والظلمة ، وغير ذلك أمورا ، وأخذوا من مذاهب الروم من النصرانية

(٢)

وما كانوا عليه قبل النصرانية من مذهب اليونان ... )

ومع أن قدمنا مصادر الانحراف فيما سبق نبين هنا أثر هذا

في المسلمين .

لقد اختلط أصحاب الفكر المنحرف بالمسلمين وكان لذلك أثره

السيء على العالم الاسلامي، فكما اتجهنا في أى جهة وجد فيها ذلك

الاختلاط وجدنا ذلك الأثر السيء له . هذه الكوفة نجدها

قد نشأت بجوار الديانتين اليهودية والنصرانية التي جاورت عقائد

(١) أخرجه البخارى في صحيحه - كتاب الاعتصام بالسنة - باب قول النبي صلى

الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم - ج ١٣ - ص ٣٠٠ .

بلغظ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا

بذراع . فقييل : يا رسول الله كفارس والروم ؟ فقال : ومن الناس الا أولئك .

(٢) منهاج السنة - ج ٤ - ص ١٤٧ .

السكان الأصليين من ماندييه وزرادشتيه ومزديكيه ثم مانويه .<sup>(١)</sup>

فإذا أضفنا الى هذا أن أصحاب هذه العقائد خالطوا أهل الكوفة ومنهم من كان من المرتدين أو من لا يزال على عقيدته في نبوة سليمة الكذاب كما يفهم من قولته قدامه ابن جعفر وكتب ( أى سيلمه ) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبادة بن الحارث أحد بنى عامر بن حنيفة

(١) في أعلى عظيمين - فيما وراء ملكوت الكواكب - يوجد عالم كله نور وروعه تستقر فيه " الحياة " الاله الأعظم - كما يسميه بعضهم الكائنات القدسيه ، أو يستقر ملك النور المجد - الاله الأعظم كما يسميه بعضهم الآخر - تحيط به الملائكة جالسين متوجين . من هذه الملائكة ، اشتقت روح الانسان - روح آدم وأرواح أبنائه من المانديين - ويقابل ملكة النور هذه دنيا الظلام في أسفل سافلين بمياهها السوداء التي تجمد جزء منها وأصبح في حالة الصلبة فكانت الأرض التي يعمرها الانسان والأرض في وضعها الحالي حوت المياه السوداء في جزئها الجنوبي أما في الشمال فهي تشد الى حيث الجبال الشاهقة الى عالم النور الذي منه يبدأ حريان الأنهار مخترقة الجبال الى الأرض ولذلك فهم يعتبرون استجمامهم في مياه الأنهار بمثابة اتصال بالعالم العلوي وهم يعتقدون أن أرواح الصالحين منهم تعيش في هذه الدنيا في موطن غريب ( أى أنهم غرباء على الأرض ) لأنه تتحكم فيها الأرواح الشريرة التي تتلائم مع قوى الظلام المحبوسة على الأرض التي هي آلهة الأقوام الآخرين ودياناتهم وهذه الآلهة ومخلوقاتهما أو عبيدها لما تجعل حياة المانديين على الأرض جحيماً ولهذا ينتظر الماندي في شغف ساعة خلاصه من حياته على الأرض، ويعتقدون أنه في ساعة الموت ينزل اليهم كائن رباني من عالم النور يسمونه المخلص لينزع الروح من البدن يحطها صاعداً بها في السموات حتى عالم النور وعالم الحياة العظمى .

(جابر عبد المعال ، حركات الشيعة المتطرفين، ص ١٧ - ١٨) .

وهو ابن النواحه الذى قتله عبدالله بن مسعود فى الكوفة  
لما بلغه أنه وجماعه يؤمنون بكذب سيلمة تبين لنا مقدار  
الخطر على عقيدة هؤلاء الناس الذين لم يتمكن الاسلام من  
قلوبهم وخاصة أنه لم يكن هناك حرج على معتنقى هذه الديانات  
غير الاسلامية أن يظهروا فى الكوفة أو يعيشوا فيها. وفى قصة  
يذكرها اليعقوبى والسمعودى ( أن ساحرا يهوديا يقطن الكوفة  
يعمل الأعاجيب زمن خلافة عثمان ، وأن الناس كانت تجتمع عليه  
لترى أنواع السحر والخيالات ) فإذا نظرنا الى حياة أمثال هذا  
الساحر فى الكوفة والى الوافدين من القرى المجاورة .....

رأينا أن الفرصة لأصحاب هذه الديانات غير الاسلامية كانت مهيأة  
ولقد اقتنصوها وتقدمت اليهودية أول الأمر بارزة فى هذا الضمار  
بعبدالله بن سبأ ليلعب دوره الخطير فى الفرقة بين المسلمين  
وايجاد مذهب غير مألوف وتلقين الطامحين عقائد غريبة عن التشيع<sup>(١)</sup>.

ما يؤسف له أن البعض من أهل الأهواء واعداء الاسلام  
اتخذوا التشيع وسيلة يتوصلون بها الى تحقيق أهدافهم وغاياتهم  
والوصول الى مآربهم فكان نتيجة ذلك ظهور الثورات والفتن

(١) جابر عبدالعزال - حركات الشيعة المتطرفين - ص ١٧ - ١٨ .



التي نكب بها أهل البيت وذهبوا ضحيتها ، وسجل التاريخ لهم  
 ما أسى تتفطر لها القلوب ، وتتشعر لها الأبدان ، وكان ذلك  
 بسبب استغلال أعداء الدين اسم أهل البيت .<sup>(١)</sup>

ان فكرة التشيع هذه دخيلة على المجتمع الاسلامي كغيرها من  
 الأفكار التي دخلت على هذا المجتمع وكان القصد منها القضاء على  
 الاسلام وهدم ذلك المجتمع الاسلامي ( وقد اتخذ هؤلاء الأعداء  
 التلفيح بالتشيع وسيلة لحشد حشود ، وتأليف جمعيات سرية  
 تسعى في نشر المذهب الباطني - مذهب الأباحه واللاحاد - وجعلوا  
 التشيع ستارا لما يريدوا أن يثبتوه بين الأمة من الرذيلة ،  
 ونذر البوار ، وصنوف الاباحه والمروق على توالى العرون واختلاف  
 البليدان ، وقد تمكن كثير منهم من مخادعة الجمهور بدعوى  
 النسب الطاهر عن أباء مستورين وزورا ، متذرعين لذلك باختفائ  
 كثير من السادات من الفتن خوفا من شرور الجبابرة . . . . .

ومن العجب العجيب أن يدعى الملاحدة الانتماء الى أهل بيت  
 النبوة فيروج هذا الادعاء على أناس وحاشي لله أن يجعل أهل  
 بيت رسوله دعاة لللاحاد ناشرين للرذيلة هادمين لأركان الاسلام .<sup>(٢)</sup>

(١) انظر محمد عجاج الخطيب - السنة قبل التدوين - ص ١٩٥ .

(٢) محمد زاهد الكوثري - كشف اسرار الباطنية وأخبار القرامطة - ص ٤ - ٥ .

لقد أصبح التشيع ستارا لكثير من الفرق الضالة ،  
تستتر به لتخفى مآربها ، وفى الظاهر تظهر المحبة والولاء  
لأهل البيت ، وفى الباطن تخفى الحقد على الاسلام  
وأهله وتتخذ كل وسيلة من أجل القضاء عليه ،  
أن ( من أعظم مآبه دخل هؤلاء على المفسدين وأفسدوا  
الدين هو طريق الشيعة لفرط جهلهم وأهوائهم  
صعدهم عن دين الاسلام ، ولهذا وصوا دعائهم أن  
يدخلوا على المسلمين من باب التشيع ، وصاروا يستعينون  
بما عند الشيعة من الأكاذيب والأهواء ويزيدون هم  
على ذلك ما ناسبهم من الافتراء حتى فعلوا فى أهل  
الايمان ما لم يفعلوه عبدة الأوثان والصلبان وكانت  
حقيقة أمرهم دين فرعون الذى هو شر من دين اليهود  
والنصارى وعباد الأصنام وأول دعوتهم التشيع وآخرها  
الانسلاخ من الاسلام بل من الملل كلها ومن عرف أحوال  
الاسلام وتقلب الناس فيه فلا بد أنه قد عرف  
شيئا من هذا ، وهذا تصديق لقول النبى صلى  
الله عليه وسلم فى الحديث المتفق عليه " لتركبن  
سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو

دخلوا جحر ضب لدخلتموه . قالوا يا رسول الله ...

اليهود والنصارى ؟ قال : فمن <sup>(١)</sup> ؟ .

وفى الحديث الآخر المتفق عليه " لتأخذن من أمتي

مأخذ الأمم قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع ، قالوا

يا رسول الله ... فارس والروم ؟

(٢)

قال ومن الناس الا هؤلاء ؟ . وهذا بعينه صارفي هؤلاء

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الاعتصام بالسنة - باب قول النبى  
صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم - ج ١٣ -  
ص ٣٠٠ .

وأخرجه فى صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء - باب ما ذكر عن  
بنى اسرائيل - ج ٦ - ص ٣٨٧ .

يلفظ عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم  
قال : لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبرا وذراعا  
ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم : قلنا يا رسول الله  
اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟ .

وأخرجه مسلم فى كتاب العلم - المجلد الثامن - ج ١٦ - ص ٢١٩ - ٢٢٠ .  
يلفظ عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا فى  
جحر ضب لا تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟ .  
وأخرجه أحمد فى مسنده - ج ٢ - ص ٣٢٧ .

وأخرجه الترمذى فى السنن - كتاب الفتن - باب ما جاء لتركبن سنن من كان  
قبلكم - ج ٤ - ص ٤٧٥ . قال عيسى هذا حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه - كتاب الاعتصام بالسنة - باب قول النبى صلى  
الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم - ج ١٣ - ص ٣٠٠ .  
يلفظ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم  
الساعة حتى تأخذ امتى بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع " .  
ف قيل يا رسول الله كفارس والروم ؟ فقال : ومن الناس الا أولئك ؟ .

المتسببين الى التشيع فان هؤلاء الاسماعيلية أخذوا من مذاهب  
 الفرس وقولهم بالاصطمين النور والظلمة وغير ذلك أموراً. وأخذوا  
 من مذاهب الروم من النصرانية وما كانوا عليه قبل النصرانية  
 من مذهب اليونان وقولهم بالنفس والعقل وغير ذلك أموراً ومزجوا  
 هذا بهذا ، ومن هذا المزج كانت خرافاتهم كالذى قالوه فى  
 (١)  
 العفول وغيرها .

لقد استطاع عبدالله بن معاوية أن يكون عقيدة ، وقد لقيت  
 القبول والاخلاص ، لدى المعتنقين لها ، وهى الباس التشيع  
 بثوب تلك الاياحيه السافرة ، المقتبسة من عقائد الفرس القديمة  
 التى حاول مزدك نشرها ، هذا الثوب طرز بعقيدة تأليه الامام  
 وانكار ما بعد الموت ..... (٢)

- 
- (١) ابن تيمية - منهاج السنة - المجلد الثانى - ج ٢ - ص ١٤٧ .  
 (٢) هو عبدالله بن معاوية بن جعفر الطيار بن أبى طالب بسمن  
 عبدالمطلب بن هاشم ، كان قد خرج على الأمويين بالكوفة ففى  
 عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، واجتمع حوله خلائق  
 فبرر اليهم يومئذ أمير الكوفة فقاتلهم ثم طلبوا الأمان لأنفسهم ولعبد الله  
 فأعطاهم فقتلهم عبدالله بن معاوية ، وعبر دجلة ، فلبس  
 على حلوان وما يقاربها ، ثم توجه الى بلاد العجم فقلب على  
 عمندان والرى وأصبهان ، وقى على ذلك مدة ، وكان أبو مسلم  
 الخراسانى داعية العباسيين قد قويت شوكتهم وظهر أمرهم ، فسار  
 الى عبدالله بن معاوية وشيعته ، فقتله ، ثم أظهر الدعوة .  
 ( البغدادى ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ) .  
 (٣) انظر جسابر عبدالعزال - حركات الشيعة المتطرفين - ص ٦٩ .

ان التشيع ما هو الا كما قلت ستار يتعمص به كل من أراد أن يدخل على المسلمين لكى يفسد عليهم عقيدتهم ( والحق ان التشيع كان مأوى يلجأ اليه كل من أراد هدم الاسلام لعداوة أو حققد ، ومن كان يريد ادخال تعاليم آباءه من يهوديه ونصرانية وزرادشتيه وهنديه ، ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على ملكه ، كل هؤلاء كانوا يتخذون حسب أهل البيت ستارا يضعون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم ، فاليهوديه ظهرت فى التشيع بالقول بالرجعه وقال الشيعة : ان النار محرمة على الشيعة الا قليلا ، كما قال اليهود : " لن تمننا النار الا أياما معدودات " ، والنصرانية ظهرت فى التشيع فى قول بعضهم : ان نسبة الامام الى الله كنسبة المسيح اليه ، وقالوا ان اللاهوت اتحد بالناسوت فى الامام وان انبوة الرسالة لاتنقطع أبدا فمن اتحد به اللاهوت فهو نبي . وتحب التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح وتجسيم الله والحلول ، ونحو ذلك من الأقوال التى كانت معروفة عند البراهمة والفلاسفة والمجوس من قبل الاسلام . وتستتر بعض الفرس بالتشيع وحاربوا الدولة الأموية ، ومافى نفوسهم الا الكره للعرب ودولتهم والسعى لاستقلالهم . قال المقرئى : ( واعلم أن السبب فى خروج أكثر الطوائف عن ديانة الاسلام ، أن الفرس كانت سعة الطك وعلو اليد على جميع الأمم وعلالة الخطر فى أنفسها بحيث أنهم كانوا يسمون

أنفسهم الأحرار والأسياذ ، وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا  
لهم ، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب ، وكان  
العرب عند الفرس أقل الأمم خطرا ، تعاضهم الأمر ، وتضاعفت  
لديهم الصيبة ، وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في أوقات شتى  
وفى كل ذلك يظهر الله الحق .... فرأوا أن كيدهم على الحيلة  
انحس ، فأظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا أهل التشيع باظهار  
محبة أهل البيت واستيشاع ظلم على ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى  
حتى أخرجوهم عن طريق الهوى . (١)

يقول أبوسعيد الدارمي : ( حدثنا الزهراني أبو الربيع : قال :  
كان من هؤلاء الجهمية رجل ، وكان الذى يظهر من حاله الترفض  
وانتحال حب على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقال رجل ممن  
خالطه ويعرف مذهبه : قد علمت أنكم لا ترجعون الى دين الاسلام  
ولا تعتقدونه فما الذى حملكم على الترفض وانتحال حب على ؟  
قال : إذاً أصدقك ، أنا ان أظهرنا رأينا الذى نعتقد رمينا بالكفر  
والزندقة ، وقد وجدنا أقواما ينتحلون حب على ويظهرونه ،  
ثم يقيمون بمن شاءوا ويعتقدون ما شاءوا فيقولون ماشاءوا ،  
فنسيوا بذلك الى الترفض والتشيع ، فلم نر لمذهبننا أمر اللطف

(١) نقلنا عن أحمد أسين - فجر الاسلام - ص ٢٧٧ .

من انتحال حب هذا الرجل ، ثم نقول ما شئنا ، ونعتقد ما شئنا ، ونقع بمن شئنا فلأن يقال : انا رافضه وشيعه / أحب اليها من أن يقال : زنادقه وكفار ، وما على عندنا بأحسن حالا من غيره من نقع بهم . (١)

ويقول أبوسعيد الدارمي أيضا : ( وصدق هذا الرجل فيما عبر عن نفسه ولم يراوغ ، وقد استبان لي ذلك من بعض كبرائهم ونظرائهم أنهم يستترون بالتشيع : يجلوناه تشبيها لكلامهم وخطبهم ، ولما وذريعة لاصطياء الضعفاء وأهل الفغلة ، ثم يبذرون بين ظهرائي خطبهم بذر كفرهم وزندقتهم ، ليكون أنجع في قلوب الجبال وأبلغ فيهم ، ولئن كان أهل الجبل في شك من أمرهم ، ان أهل العلم منهم على يقين ولا حول ولا قوة الا بالله . (٢)

ولكننا لو سألنا ماهي الأسباب التي جعلت العقيدة الشيعية تولد في الكوفة وتنتشر هذا الانتشار ويتشعب منها فرق متعددة ؟ نقول أن السبب الأساسي في ذلك هو أن الكوفة كانت حاضرة على ، ووطن شيعته الأول ، فمن الطبيعي أن تولد العقيدة الشيعية فيها ، وان تجد من أهل الكوفة الترحيب والتأييد لها

(١) سامي انشار وعمار الطالب - عقائد السلف - ٣٥١ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٥١ - ٣٥٢ وابن تيميه - دراً تعارض العقل والنقل

والنقل - ج ٥ - ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .

..... ولكن الى جانب هذا السبب الأساسى هناك سببان آخران هما : انتشار العناصر الأجنبية فيها وخاصة الفارسية وقد كانت تلك العناصر تكوّن كتلة ضخمة من الطبقة الشعبية فى المجتمع الكوفى ، والبعض من أفرادها الذين اعتنقوا الاسلام لم يعتنقوه عن ايمان صادق وانما دخلوا الاسلام وهم يحطون فى نفوسهم رواسب لتلك الديانات القديمة وحضاراتهم الموروثة ، لذلك وجدت لديهم البيئة الخصبة والاستعدادات القوية لتقبل تلك الآراء المغالطة المنحرفة عن الدين التى يكاد البعض منها يتشابه مع ما استقر فى نفوسهم من تلك الرواسب القديمة .

هذا بالإضافة الى استعدادهم لتقبل تلك الأوهام والأساطير والشعوذات التى وجدت بين تلك الطبقات ، أيضا العناصر الفارسية عناصر شديدة التشيع لما يربط بينها وبين الحسين من صلة مصاهرة ، اذ يعد الفرس أخوال ابنه على زين العابدين لأن أمه فارسية وهى سلافه ( بانوبنت يزديجرد ) آخر ملوك فارس ولأن زياد ابن أبيه عندما رحل مجموعة ضخمه من شيعة الكوفة الى خراسان عقب ثورة حجر بن عدى عمل على نشر التشيع بين الفرس (١).

(١) انظر يوسف خليف - حياة الشعر فى الكوفة - ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ، وكامل الشيعى - بين التصوف والتشيع - ص ٢٣١ ، وابن خلكان وفيات الأعيان ج ٣ - ص ٢٦٧ .



من خلال ذلك اتضح لنا أن الفرس كان لهم الأثر الأكبر في ايجاد ونشر فكرة التشيع في تلك الأوساط ، فبعض العلماء الاوربيين ومنهم الأستاذ دوزي (يفرّون أن أصل المذهب الشيعي نزعة فارسية ، إذ أن العرب تدين بالحرية ، والفرس يدينون بالملك والوراثة في البيت المالكة ، ولا يعرفون معنى الانتخاب للخليفة) . (١)

وقد أدى التشيع بعد ذلك الى ظهور كثير من الفرق والطوائف الغالية ( انتشرت المانوية والديسانية والمرقونية تحملها الى العالم الاسلامي بقايا فارسية ، عششت وفرخت في الكوفة ثم انتشرت فيها الى بغداد ، وكان طريقها التشيع الغالي الذي ظهر في الكوفة ..... اتخذت الخرمية أو الخرمينية التشيع ملجأ لها حتى قيل قد أصبح مزدك شيعيا . ) (٢)

هذه الفرق التي ظهرت والتي تذرعت بالتشيع واتخذته وسيلة لذيوع أفكارها قد نادت بتقديس الأئمة ثم تدرجت بعد ذلك فقالت بالوحييتهم ( لم يتخرج الفلانة في أن يصلوا في تقديس الأئمة التي مافوق المستوى البشري وأن يجعلوهم من الكائنات التي تساهم في تصريف القوى الكونية ) (٣)

- 
- (١) نقلا عن محمد أبوزهرة - تاريخ المذاهب الاسلامية - ج ١ - ص ٦٩ .  
 (٢) سامي النشار - نشأة الفكر الفلسفي - ج ١ - ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .  
 (٣) جولد تسهير - العقيدة والشريعه - ص ٢٤٦ .

( ويرتبط بهذه النظرية تصورات اعتقادية أخرى ، فعندهم  
 أن الله تعالى حينما أمر الملائكة بالسجود لآدم ، كان هذا السجود  
 موجها للمواد النورانية الخاصة بالأئمة والتي اشتمل عليها جسد  
 آدم ، وقد أمره الله تعالى بعد أن سجدت له الملائكة أن  
 يرفع بصره الى قمة العرش الالهي ، حيث شاهدت انعكاس هذه  
 الأجسام النورانية المقدسة ، كما تنعكس صورة وجه الانسان في  
 صفحة مرآة صافية ، فالصور المنعكسة لهذه الأجسام المقدسة قد  
 رفعت اذا الى العرش الالهي .<sup>(١)</sup>

لقد كان عبد الله ابن سبأ هو أول من ادعى الألوهية لعلي  
 رضى الله عنه حيث قال لعلي أنت أنت بمعنى أنت الله  
 فنقاه الى المدائن وقيل أمر بحرقه .<sup>(٢)</sup>

والحقيقة أن القول بالعصمة هو من تأثير الفرس أيضا ، فهذا  
 الأمر ليس عليهم بفريب لأنهم كانوا ينظرون الى ملوكهم كأنهم  
 كائنات الهية اصطفاهم الله للحكم بين الناس ، وخصهم بالسيادة  
 وأيدهم بروح من عنده ، فهم ظل الله في أرضه ، أقامهم على مصالح  
 عباده ، وليس للناس قبلهم حقوق وللملوك على الناس السمع والطاعة .<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) المرجع السابق ص ٢٠٥ .  
 (٢) انظر جابر عبد المال - حركات الشيعة - ص ١٩ - والشهرستاني  
 المل والنحل على هامش ابن حزم - ج ٢ - ص ١١١ .  
 (٣) انظر احمد أمين - فجر الاسلام - ص ١١١ .

أما العرب فقد كانوا ينظرون الى الخليفة نظرهم الى أحدهم لا يتنازع عنهم كثيرا ، بل كانوا أيام النبی صلی الله علیه وسلم يرفعون أصواتهم وينادونه بأسمه فنزلت الآيات في ذلك لكي تهذب النفوس وتعلمها كيفية التخاطب مع نبيها صلی الله علیه وسلم . حيث نزل في ذلك قوله تعالى :

(١) يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ

وعندما وفد عليه وفد بنى تميم وقت الظهيرة وهو راقد ، فجعلوا ينادونه ، يا محمد اخرج لنا . . . فنزلت الآية :

(٢) إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

كما كان هؤلاء العرب أشد جرأة مع من كان بعد النبی صلی الله علیه وسلم من الخلفاء ، والتاريخ ملوء بشواهد من ذلك ولا نحب ان نطيل في هذه النقطة وانما للايضاح فقط .

فالدعوة الى القول بالمصمة يستحيل ان تنمو في مثل هذه البيئة ( اما التشيع فكان حوله ، خصوصا في آخر العهد الأموي والعهد العباسي ، وكثير من الفرس رأوا على أرستقراطيه الطوك ، وورثوا عن آباؤهم نظرة التقديس لطوكهم ، وسمى العرب هذه النزعة كسرويه نسبة الى كسرى ملك الفرس ، لأنهم لا يعرفونها بين العرب .

(١) سورة الحجرات آية ٢ .

(٢) سورة الحجرات آية ٤ .

قال الثعالبي النيسابوري في كتابه ( المضاف والمنسوب )

بعد أن ذكر عدل كسرى أنوشروان : ( فاما سائر الأكاسرة فانهم كانوا ظلمة فجرة ، يستعبدون الأحرار ، ويجرون البرعية محرى الأجراء والعبيد والاماء ، فلا يقيمون لهم وزنا ، ويستأثرون عليهم حتى بأطاييب الأطعمه والثياب الحسنه والمراكب والنساء الحسان ، والدرر السريه ، ومحاسن الآداب ، فلا يجترى أحد من الرعايا أن يطبخ سكيابا ، ويلبس ديباجا ، أو يركب هملاجا ، أو ينكح امرأة حسناء ، أو يبنى دارا قورا ، أو يؤوب ولده ، أو يمد الي مروة يده ، وكانوا يبنون أمورهم على معنى قول عمر ابن سعد للمامون : ملك ما يصلح للمولى على العبد حرام .

يفول البيروني : أن ( أردشير بن بابك عند تجديده ملك فارس حدد الطبقات وجعل الأساورة وأبناء الطوك في أولها )<sup>(١)</sup> مثل هذه النزعة ولهذه الحالة النفسية ، وظلمة العبودية يمكن أن تثمر فيها دعوى العصمة<sup>(٢)</sup> .

وكما كان للمصدر الفارسي تأثير قوى في انتشار التشيع والقول بالعصمة كذلك نجد أن للمصدر الهندي واليوناني تأثيرات قوية أخرى على المجتمع الاسلامي في ذلك العصر ويظهر تأثير

(١) ماللهند من مقوله - ص ٢٦٠ .

(٢) نقلا عن أحمد أمين - ضحى الاسلام ح ٣ - ص ٢٣٣ .

تلك المصادر في عدة جوانب سواء كان ذلك في الجانب الدينى  
أو الاجتماعى أو غيرها ( أما تأثير الهنود في البصرة فيبدو  
واضحاً في الناحية العقليّة أكثر من غيرها ، وأنه بدأ فيما  
يبدو في آخر القرن الأول أو في القرن الثانى الهجرى ، وذلك  
لأن اتصال البصريين بأهل السند كان تاماً بعد فتح هذا الاقليم  
في أواخر القرن الأول الهجرى ، وماليت ان ظهرت آثار الفكر  
الهندي في القرن الثانى في البصرة <sup>(١)</sup> .

---

(١) حابر عبدالعال - حركات الشيعة القطرقيين - ص ١٨٣ .

## الأثر الديني

يظهر الأثر في الدين فيما حدث في القول بمعان في تفسير كلام الله لا توافق اللفظ العربية التي نزل بها القرآن ، اتخذ زنادقة ذلك العصر التأويل وسيلة للظمن في القرآن والقول بأنه يعارض بعضه بعضاً<sup>(١)</sup> مثل قولهم : في قوله تعالى :

هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْنِدُونَ ﴿٣٦﴾

(٢)

قالوا : ان هذه الآيه تعارض قوله تعالى :

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّمُونَ ﴿٣١﴾

(٣)

وقد تصدى لهم العلماء في الرد عليهم في مثل هذه الشبهه كأحمد بن حنبل ، والقاضي عبد الجبار وأبي الحسين الططى وغيرهم مما سوف نبينه في دور العلماء في الرد - ان شاء الله .

كذلك يتضح أثرهم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وضعوه من أحاديث لا حصر لها لا تمت الى ما قاله عليه الصلاة والسلام بآية صله ، ولولا جهل رجال الحديث لكانت هذه الأحاديث مشار حبل وخلاف بين

(١) انظر الططى الشافعى - التنبيه والرد على الأهواء والبدع - ص ٥٥ .

(٢) سورة المرسلات الآيتان ٣٥ ، ٣٦ .

(٣) سورة الزمر الآيه ٣١ .

المسلمين ( وقد صنع الشيعة أحاديث كثيرة وحرفوا بمسخر  
الأحاديث حسب أهوائهم وفرقهم التي كانت تزداد يوماً بعد يوم  
فوضعوا أحاديث في مناقب علي رضي الله عنه ، وأخرى وضعوها  
في مثالب معاوية والأمويين (١) .

قال محمد بن سعيد الأصبهاني : ( سمعت شريكاً يقول :  
أحمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة فانهم يضعون الحديث  
ويتخذونه ديناً ) (٢) .

ان ( أصل الرافضة كان من وضع زنادقة منافقين مقصودهم  
الطعن في القرآن والرسول ودين الاسلام فوضعوا من الأحاديث  
ما يكون التصديق به طعناً في دين الاسلام ، وردوا بها على أقوام  
منهم من كان صاحب هوى وجهل فقبلها لهواه ولم ينظر في حقيقتها  
ومنهم من كان له نظر فتدبرها فوجدوها تقذح في الاسلام فقال  
بموجبها وقذح في دين الاسلام اما لفساد اعتقاده في الدين واما  
لاعتقاده أن هذه صحيحة وقذحت فيما كان يعتقد من دين الاسلام  
ولهذا دخلت عامة الزنادقة من هذا الباب ) (٣) .

(١) محمد عجاج الخطيب - السنة قبل التدوين - ص ١٩٧ .

(٢) هو شريك بن عبد الله القاضي ، قاضي الكوفة من أقران الثوري وأبى

حنيفة وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه أنا من الشيعة وهذه

شهادته فيهم ( ابن تيمية - منهاج السنة - المجلد الأول - ج ١ ص ١٣ ) .

(٣) ابن تيمية - منهاج السنة - المجلد الأول - ج ١ - ص ١٣ .

(٤) المرجع السابق - المجلد الثاني - ج ٤ - ص ٣ .

ثم تتبع هذا النص بقول ابن الجوزي ( وولو الرافضة في حب  
على رضى الله عنه حملهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة فى  
فضائله أكثرها تشينه وتؤذيه ، منها أن الشمس غابت ففاتت  
عليها صلاة العصر فردت له الشمس وكذلك وضعوا أن فاطمة  
اغتسلت ثم ماتت وأوصت أن تكتفى بذلك الفصل (١)

ويقول سامى النشار : ( قد عدد الباحثون المحدثون أحاديث  
فدسية موضوعه وضعت بعد عصر النبی صلى الله عليه وسلم ،  
وفيها تلك الصيغة الأفلوطينية المحدثه ، مثل قولهم " وأول ما  
خلق الله العقل ، فقال له : أقبل فأقبل ثم قال له : أدبر  
فأدبر ، ثم قال : وعزتى وجلالى ، ما خلقت خلقا أكرم على منك ،  
بك آخذ ، بك أعطى ، بك أثيب ، بك أعاقب ) هذا الحديث  
اعتبر قدسيا ، بينما كان قسويين اسلاميون هم الذين انطقوا  
النبي اياه بلسان افلوطين .

غير أن علماء الحديث أثبتوا وضعه ، وصلت به بالفلسفه  
اليونانية وهاجموه هجوما عفيفا ، والحديث الآخر ( كنت نبيا وآدم  
بين الطين والماء ) حديث افلوطينى هو الآخر . والحديث الثالث

- 
- (١) تلبيس ابليس - ص ٩٩ .  
(٢) قال شيخ الاسلام ابن تيميه هذا الحديث موضوع باتفاق أهل العلم  
بالحديث . الفتاوى - ج ٨ ، ص ١٢٣ .  
(٣) يقول شيخ الاسلام عنه هذا اللفظ كذب باطل الفتاوى - ج ٨ -  
ص ١٢٢ .



(كنت أكثر مخفيا ، فأحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق فيه  
عرفوا )<sup>(١)</sup> هو أيضا حديث أفلوطيني<sup>(٢)</sup>.

ثم يعلق المؤلف بعد هذا ويقول : (من هذا نرى أن  
الأفلوطينية الحديث دخلت في علم من أشد العلوم الإسلامية  
أصالة ولكن علماء الحديث قاوموا كل الأفلوطينيات مقاومة ضعيفة<sup>(٣)</sup>.)  
كذلك يظهر أثرهم في الدين في تلك المسائل التي أحدثها  
علماء الكلام في علم الكلام للرد عليهم ، وقد كانت تلك المسائل  
مثار جدل وخلاف بين المسلمين إلى اليوم ويتضح هذا فيما  
قاله الباحثون .

يقول الخوارزمي : (الأصول التي يبحث فيها المتكلمون القول  
في حدوث الأجسام والرد على الدهرية الذين يقولون بقدوم الدهر  
والدلالة على أن للعالم محدثا وهو الله تعالى والرد على المعطلة<sup>(٤)</sup>  
وأنه عز وجل قديم قادر والرد على التشويه<sup>(٥)</sup> من المجوس والزنادقة من قالوا

- 
- (١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية وما يرووه كنت كنزاً لا أعرف فأحببت  
أن أعرف فخلقت خلقا فعرفتهم بي فبي عرفوني هذا ليس من كلام النبي  
صلى الله عليه وسلم ولا أعرف له اسنادا صحيحا ولا ضعيفا (فتاوى ج ١ ص ٢٨٠)
- (٢) نشأة الفكر الفلسفي - ج ١ - ص ١٨٥ .
- (٣) المرجع السابق .
- (٤) الذين لا يثبتون الباري ، عز وجل ( الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ٥٥ ) .
- (٥) هؤلاء هم أصحاب الاثنين الأتليين . يزعمون أن النور والظلمة أزليان  
قديمان بخلاف المجوس (الشهرستاني - الملل ج ١ - ص ٢٤٤) .
- (٦) قالوا بالأصليين النور والظلمة إلا أنهم قالوا أن النور أزلي والظلمة محدثة  
وقد اختلفوا في سبب حدوثها . ( الملل - الشهرستاني - ج ١ -  
ص ٢٣٢ ) .

بكثرة الصانعين وأنه لا يشبه شيئاً من الأشياء<sup>(١)</sup>.

هذه المسائل التي أثيرت وأصبحت مشار جدل ونقاش بين المسلمين سببها هؤلاء الذين اعتنقوا الاسلام وما تزال بعض من ديانتهم القديمة راسخة في نفوسهم حيث أخذ هؤلاء يفكرون فيها ويشيرون حولها الجدل والمناقشات (ومن هذه الآثار الدينية ظهور طمس الكلام ، فالكثير من دخلوا في الاسلام بعد الفتح من ديانات مختلفة قد نشأوا على تعاليمها وشبوا عليها ، وكان من أسلم طمأ في هذه الديانات ، فلما اعتنقوا الاسلام أخذوا يفكرون في تعاليم دينهم القديم ويشيرون مسائله ....<sup>(٢)</sup>)

ان التقاء حضارة الاسلام بالحضارات الأخرى له دور كبير في مباحث علم الكلام، كما أنه طبع الحياة الاسلاميه بطابع خاص ( كان لالتقاء حضارة الاسلام بالحضارات المختلفة دخل كبير في تركيبة مباحث علم الكلام فسرعان ما قام الداخلون في الاسلام بدور سياسى وثقافى واجتماعى ملحوظ طبع الحياة الاسلاميه بطابع الجدل والمناظرة ونشدان الحقيقة<sup>(٣)</sup>.

تتجلى فيه التأثيرات المختلفة كما عرفه المجتمع وقتئذ من ألوان الثقافه  
(٤)  
وضروب التفكير.... )

- 
- (١) مفاتيح العلوم - ص ٢٧ .  
(٢) رمزيه الاطرقجى - الحياة الاجتماعيه في بغداد - ص ٧٤ .  
(٣) نشدان الحقيقة هذا ينطبق على المخلصين ولكن كان هناك من يجادل لا لنشدان الحقيقة ولكن للغلبه .  
(٤) على الشهابى - مباحث علم الكلام - ص ٢٨ - ٢٩ .

## أثر المصدين اليوناني والهندي في التصوف :

يقول هاشم الحسيني : انه في افلوطونية الحديثه ذهب افلوطين الى ما ذهب اليه افلاطون ان النفس كانت قبل اتصالها بالجسد - في الملأ الأعلى مع الله وعندما هبطت الى العالم الأرضي أصبحت خاضعة للتناسخ في البشر والنبات والبهائم ، وإذا أرادت الاتصال بالله فعليها ان تتخلص من شهوات الحياة ومذاتها وان تدمن في الذهول والتأمل في الله وذلك تخسر وجودها الجزئي وتتحد بالله وتصبح مع الله شيئاً واحداً - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - وذلك تشعر بالسعادة والاطمئنان ، أما ( فورفوريوس ) تلميذ افلوطين الذي يقول : ان الاتصال بالله والاتحاد معه لا يتم الا بالخلاص من الشهوات ومجاهدة النفس وامانة الجسم بالجوع والسهر والالتجاء الى الكهوف ونحو ذلك . فبهذا يتم الاتحاد ويتسنى لها الاطلاع على ما تشاء من أسرار الكون وهذا هو الفناء المطلق الذي يدعيه الصوفي ، ان هذه الأفكار قد انتقلت الى الأوساط الاسلاميه وشاعت فيها بواسطة الفرس والسريان الذين اختلطوا بالمسلمين وترجموا آثار الاسم والشعوب الى العربية حيث يرجع أكثر الباحثين في التصوف ان الفرس كانوا الأداة الأولى لنقله الى العواصم والمدن الاسلاميه ، ولكن لايعنى هذا أنه من صنعهم .

وكما أن للمصدر اليونانى تأثيرا كبيرا فى التصوف كذلك  
المصدر الهندى حيث ظهر فى أوساط الشعب الهندى قبل الميلاد  
بعدة قرون نوعان متشابهان من التصوف ، التصوف البرهمى ،  
والتصوف البوذى : وان وجه التشابه المشترك بينهما فكرة التشاؤم  
وطلب الفناء ، ولكن درجة ذلك تختلف عند أحدهما عن الآخر  
فالبوذيين أكثر اغراقا فى الفناء من البراهمة ، وقد يكون مرد ذلك  
الى عدم ايمان البوذيين بالتناسخ بعكس البراهمة الذين كانوا  
يؤمنون بتناسخ الأرواح وتقصصها بالانتقال من شخص الى آخر وأن  
ما يلقاه الشخص من سعادة وشقاء مترتب على ما قدمه من عمل  
والبراهمة لا يعرفون متى بدأ هذا التناسخ ولكنهم يعتقدون أن تقلب  
النفوس العاقله فى أجسام مختلفه مزيج لها وأنه حال من أحوال  
الشقاء ، ومن أجل ذلك فالبرهمى الهندى يحاول التخلص من  
استعباد الجسد للنفس ويسعى الى التخلص من هذا التناسخ  
الى عالم من العدم لا يشعر فيه بشىء ، حتى بنفسه حيث تبقى  
عند ذلك الروح صافيه خالصة من كل شىء يتعلق بالجسد وتتمكن  
من الاتحاد فى (براهما) أى الروح الكلى وهو الله حيث يصح  
لأحدهم بعد ذلك أن يقول ( انا براهما ) أى الله ، وذلك يلتقى  
البراهمة بالصوفيين القائلين بالحلول أو الاتحاد (١).

(١) انظر - بين التصوف والعشيق - ص ٣١٦ - ٣٢٠ - ٣٢١ .

ان المصدر الهندي يعمل جنبا الى جنب مع المصدر الفارسي واليوناني في المجتمع الاسلامي فبالحلل والاتحاد دخلا على هذا المجتمع مرة عن طريق الهند ، ومرة أخرى عن طريق الأفلوطينيه المحدثه مع أن أساسه هندي ولكن الأفلوطينيه المحدثه قد طورت ذلك ، هذا كما أن القول بالتناسخ مصدره هندي ، دخل طينا عن طريق المصدر الهندي تارة ، وعن طريق المصدر اليوناني تارة أخرى . ( الفلاة على أصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول . ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل أمة تلقوها من المجوس المزدكيه والهند البرهميه ومن الفلاسف والصائغ ومذهبيهم ان الله تعالى قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر لشخص من أشخاص البشر ، وذلك معنى الحلل . وقد يكون الحلل بجزء وقد يكون بكل . أما الحلل بجزء هو كاشراق الشمس في كوة أو كاشراقها على البلور وأما الحلل بالكل فهو كظهور ملك بشخص أو كشيطان بحيوان . . . . . )<sup>(١)</sup>

ويذكر ابن تيميه هذا الحلل ويقسمه الى قسمين حلل مقيّد وهو ما قالست به النصاري ، حلل اللاهوت في الناسوت . وحلل مطلق وهو حلل الاله في كل شيء ، فيقول : ( والحلل نوعان : حلل مقيّد وحلل مطلق .

(١) الشهرستاني - المل والنحل بهامش الفصل في المل والنحل - لابن حزم - ج ٢ - ص ١٢٠ .

فالحلول المقيد هو قول النصارى ونحوهم من غلاة الرفضية  
وغلاة المبياد ، وغيرهم ، يقولون انه حل في المسيح أو اتحد  
بسه ، وحل بعلى أو اتحد به ، وأنه يتحد بالعارفين حتى  
يصير الموحد هو الموحد . . . . . وهؤلاء الذين حكى الامام أحمد  
قولهم أنهم يقولون : ( اذا أراد الله أن يحدث أمرا دخل فيه بعض  
خلقه ، فتكلم على لسانه ، وقد رأيت من هؤلاء غير واحد  
من خاطبني ، وتكلم معي في هذا المذهب ، وبينت له فساد  
وأما أهل الحلول المطلق الذين يقولون : انه حال في كل شيء  
أو متحد بكل شيء ، أو الوجود واحد ، كأصحاب (فصوص الحكم)<sup>(١)</sup>  
وأمثالهم فهؤلاء يقولون : أخطأ النصارى من جهة أنهم خصصوا  
وكذلك يقولون في عباد الأصنام خطأ وهم من جهة أنهم خصصوا  
بعض الأشياء فعبدها وقد رأيت من هؤلاء أيضا غير واحد ،  
وجرت بيننا وبينهم محنة معروفة<sup>(٢)</sup> .

ثم نعود فنقول : بأن فكرة الحلول والتناسخ أساسها هندي  
ثم انتقلت بعد ذلك الى بلاد فارس واليونان ، ثم أخذت بها الفرق  
الباطنية بعد ذلك ( وينتقل مذهب تناسخ الأرواح من الهند ، فينتشر  
في العراق ويدعوا اليه غلاة الشيعة وميليك الخرمي وأصحابه<sup>(٣)</sup> ) .

- (١) أى كتاب ( فصوص الحكم ) ( وهو ابن عرس ) واتباعه ( ابن تيميه . درء تعارض  
العقل والنقل - ج ٥ - ص ١٧٠ ) .  
(٢) درء تعارض العقل والنقل - ج ٥ - ص ١٧٠ .  
(٣) أحمد أمين - ضحى الاسلام - ج ١ - ص ٣٨٤ .

ان انتشار أمثال هذه الأفكار في العالم الاسلامي سببه ازدياد نفوذ المعجم في عهد المهدي بالإضافة الى قصور فهم الأفراد لحقيقة الدين الاسلامي كل ذلك ساعد على تسرب تلك الأفكار وذيوعها في تلك الأوساط (١)

ولقد كان من ضمن هؤلاء الذين تسربت اليهم أو دخلت عليهم هذه الأفكار الجهمية، فقالوا بها ولم يقف أمرهم عند هذا الحد ان لو أطنوا أنهم مع الحلوييه والاتحادييه دون الانتساب للاسلام لكان أمرهم ان نعتبرهم أعداء ونرد عليهم الا أنهم لم يقفوا عند هذا الحد بل حاولوا ان يأخذوا ببعض آيات القرآن الكريم على أنها شاهد لهم فنرى الجهم بن صفوان يقول عن الله سبحانه وتعالى :  
(٢)  
انه ( لا يكون في مكان دون مكان ) (٣)

- (١) انظر عبد المنعم ماجد - القرن الذهبي - ص ١٥٨ .  
(٢) جهم بن صفوان تلميذ الجعد بن درهم الذي قتله خالد عبد الله القسري سنة ١٢٤ على الزندقة واللاحاد ، والجعد أول من ابتدع القول بخلق القرآن ، وتعطيل الله عن صفاته وكان جهم يخرج بأصحابه فيقفهم على المجذومين ويقول : انظروا " أرحم الراحمين يفعل مثل هذا ؟ انكارا لرحمته كما انكر حكمته - قال عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٢١٢ ( ووصفه بأنه قادر وموجد ، وفاعل ، وخالق ، ومحير ، وميت ، لأن هذه الأوصاف مختصة به وحده وقال : لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى ، وإنما تنسب الاعمال الى المخلوقين على المجاز كما يقال زالت الشمس ودارت الرحى من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لما وصفنا به ) وكان جهم مع ضلالاته التي ذكرناها يحمل السلاح ويقاتل السلطان وخرج مع سريج بن الحارث على نصرين سيار - وقتله مسلم بن أحوز المازني في آخر زمان - بني مروان . ( الملل - الشهرستاني - ج ١ - ص ٨٦ ) .  
(٣) سامي النشار وعمار الطائي - عقائد السلف - ص ٦٧ ، ودرء تعارض العقل والنقل ص ١٦٧ .

يقول ابن تيمية : ( وذكر أحمد أن الجهم اعتمد من القرآن على ثلاث آيات تشبه معانيها على من لا يفهمها : آية نفى الإدراك لينفى بها الرؤية والباينة ، وآية نفى العثل لينفى بها الصفات ويجعل من أثبتها مشبها ، وقوله :  
 وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ  
 (١)

لينفى بها علوه على العرش ، أو ليثبت بها مع ذلك الحلول والاتحاد وعدم مباينته للمخلوقات ..... قال الامام أحمد عن الجهمية :  
 ( فإذا سألهم الناس عن قوله تعالى :

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ  
 (٢)

يقولون ليس كمثله شيء من الأشياء ، وهو تحت الأرضين السابعة كما هو فوق العرش ، لا يخلو منه مكان ، ولا يكون في مكان دون مكان ولم يتكلم ، ولا يتكلم ، ولا ينظر اليه أحد في الدنيا ولا في الآخرة ، ولا يوصف ولا يعرف بصفه ، ولا بفعل ولا غناية ، ولا له غاية ، ولا متهى ولا يدرك بعقل ، وهو وجه كله ، وهو علم كله ، وهو سمع كله ، وهو بصر كله ، وهو نور كله ، وهو قدرة كله ، ولا يكون شيئين مختلفين - ..... وليس له أعلى ولا أسفل ، ولا نواحي ولا جوانب ، ولا يمين ولا شمال ، ولا هو ثقيل ولا خفيف ، ولا له لون ، ولا له

(١) سورة الأنعام آية ٣ .

(٢) أصحاب جهم بن صفوان وقد سبق ذكر جهم ( انظر الشهرستاني - الملل - ج ١ - ص ٨٦ ) .

(٣) سورة الشورى آية ١١ .



حسب ، وليس هو معقولا ، وكل ما خطر على قلبك أنه شيء تعرفه  
فهو خلافه . فقلنا : هو شيء ؟ فقالوا : هو شيء ، ولا  
كالأشياء . فقلنا : ان الشيء الذي لا كالأشياء فقلنا : ان الشيء  
الذي لا كالأشياء قد عرف أهل العقل أنه لاشيء . فعند ذلك تبين لنا  
أنهم لا يأتون بشيء . . . . . ولكنهم يدفعون عن أنفسهم الشنعة .  
فاذا قيل لهم : من تعبدون ؟ قالوا : نعبد من يدبر أمر  
هذا الخلق . فقلنا هذا الذي يدبر أمر هذا الخلق ، هو مجهول  
لا يعرف بصفة ؟ قالوا نعم فقلنا : قد عرف المسلمون أنكم لاتأتون  
بشيء ، وانما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون ، فقلنا لهم  
هذا الذي يدبر : هو الذي كلم موسى ؟ فقالوا : لم يتكلم  
ولا يتكلم ، لأن الكلام لا يكون الا بجارحه ، والجوارح على الله  
منفيه ، فاذا سمع الجاهل قولهم يحظن أنهم من أشد الناس  
تعظيما لله ، ولا يشعر أنهم انما يقودون قلوبهم الى فريه في الله .<sup>(١)</sup>  
ثم ذهب الجهم بن صفوان في غيه وتماديه وادعى ان القرآن  
مخلوق ثم استدل على قوله ذلك ببعض من التشابه من الآيات  
لكي يسند بها قوله ولكن الامام رد عليه في هذا وسوف نورد  
ذلك في باب دور العلماء في الرد على الزنادقة .

(١) درء تعارض العقل والنقل - ج ٥ - ص ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ .

مرة أخرى نعود الى عقيدة التناسخ ونقول : لقد شجع مانى على اظهار عقيدة التناسخ وقد أخذ هذا النص من كتابه سفر الأسرار ( ان الحواريين لما علموا أن النفوس لا تموت ، وأنها فى التردد منقلبة الى شبه كل صورة ، هى لايسته لها ، ودابة حبلت فيها ومثال كل صورة أفرغت فى جوفها ، سألوا المسيح عن عاقبة النفوس التى لم تقبل الحق ، ولم تعرف أصل كونها ، فقال : أى نفس ضعيفه لم تقبل قرائنها من الحق ، فهى هالكة لا راحة لها ، وعنى بهلاكها عذابها ، لا تلاشيها .<sup>(١)</sup>

من خلال هذا النص اتضح لنا ان مانى قد أخذ بعبء التناسخ وقال به أى بتردد الأرواح وتناسخها ولكن من أين أخذ بهذه الفكرة ؟ ان البيرونى يرى بأن مانى عندما نفى من ايران شهر دخل أرض الهند ثم أخذ عنهم التناسخ ، ولكن من المرجح أيضا أنه تأثر بأفلاطون ، لأنه قد عرفه فى فلسطين من قبل ، وقد كان يدرس فيها المسيحية ، وكان افلاطون موضوع دراسة الكنيسة فى فلسطين فى ذلك العهد ، كما أن المسيحيين كانوا يأخذون ببعض أفكاره ، وينكرون البعض الآخر وقد أخذ مانى بالكثير مما انكرته الكنيسة ، ومن المحتمل أن يكون التناسخ من بينها . ثم رأى فى عقائد الهند ما يؤيد تناسخه المأخوذ عن أفلاطون ومن المحتمل أن يكون قد أخذ مذهب افلاطون من بلاد فارس من قديم وخاصة أثناء بعد حملة الاسكندر المقدونى وغزوه بلاد فارس والهند واستصحابه لكثير من العلماء معه .

(١) البيرونى - مال الهند من مقوله - ص (٤١ - ٤٢) - وانظر سامى النشار - قيدون

ثم ينتقل بنا بعد ذلك البيروني لكي يبين لنا مدى أثر النش الفيدوني في العالم الاسلامي حيث يقول : ( والى هذا المعنى ذهب من الصوفية من قال : ان الدنيا نفس نائمة ، والآخرة نفس يقظانه ، وهم يجيزون حلول الحق في الأمكنة كالسماء والعرش والكرسى ، وفيهم من يجيزه في جميع العالم والحيوان والشجر والجماد ويعبر عن هذا بالظهور الكلى ، وإذا أجازوا ذلك فيه لم يك لحلول الأرواح بالتردد عندهم خطر . ) (١)

هنا نرى الحلول والتناسخ واضحين بلا شبهة ولا خفاء وهو ما أثر في الفرق التي تنسب الى الاسلام فوجدناهم يأخذونه ومع ذلك يدعون انهم من المسلمين .

ومعد أن قارن البيروني مذاهب الهند والمانيه والديصانيه بالأفلاطونية ذكر نصا آخر عن الهند ( أن النفس أبدية الوجود لا عن ولادة ولا الى تلف وعدم بل هي ثابتة قائمة ، لا سيف يقطعها ، ولا نار تحرقها ، ولا ماء يفيضها ، ولا ريح تبيسها ولكنها تنتقل عن بدنها اذا أخلق نحو آخر ، ليس كذلك ، كما يستبدل البدن اللباس اذا خلق ) . (٢)

(١) البيروني - مال الهند - ص ٤٤ - وانظر سامي النشار - فيدون - ص ٣٣٨ .

(٢) البيروني - مال الهند - ص ٣٩ .

ثم يقول سامي النشار : هذه هي العقيدة الهندية التي تشبه العقيدة الفيثونية<sup>(١)</sup> ونحن نعلم أن أفلاطون قد تأثر بفكرة التناسخ هذه<sup>(٢)</sup> ، وينظر يوسف كرم على أن أفلاطون أخذ عقيدته في التناسخ عن مصادر شرقيه<sup>(٣)</sup> وذلك نحد أن من المسلمين وخاصة في عهد الدولة العباسية من (كانوا يعتنقون افكارا غريبة عن الاسلام ، ورثوها عن الديانات الفارسية مثل الحلول وتناسخ الأرواح ، وتأليه الأئمة)<sup>(٤)</sup> .

ان انتشار امثال هذه الأفكار في العالم الاسلامي سببه ازدياد نفوذ المعجم في عهد المهدي بالاضافة الى قصور فهم الأفراد لحقيقة الدين الاسلامي كل ذلك ساعد على تسرب تلك الأفكار وزيوعها في تلك الأوساط<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) نسيه الى فيدون كتاب لأفلاطون .  
 (٢) انظر سامي النشار - فيدون - ص ٣٣٧ .  
 (٣) انظر يوسف كرم - تاريخ الفلسفة اليونانية عند تعقيبه على رأى افلاطون في التناسخ .  
 (٤) حسين عطوان - الدعوة العباسية - ص ١٩٥ .  
 (٥) انظر عبد المنعم ماجد - القرن الذهبي - ص ١٥٨ .

## الأثر الاجتماعي :

الحقيقة ان ما نلاحظه على المجتمع الفارسي أنه نتيجة لذيوع تلك الأفكار وانتشارها بين أفرادها قبل الاسلام كان لذلك الآثار السلبية في النفع والايجابيه في الضرر، حيث تهتك الحياء وانتشار الفدر والخيانة ، فاستولت على النفوس الطبايع البهيمية وفسدت أخلاقهم وغلبت عليهم الدناءة والذالة ، والرغم من أن أنوشروان قد قتل مزدك وجماعة من شيعته الا أن ذلك لم يمح تلك الأفكار الفارسية بعد أن ثبتت في العقول ورسخت فيها بل استطاع بأفكاره تلك أن يطلع أصول السعادة من أرض الفارسيين وفسفها في الهواء ، فالمزدكية اذا لم تمت على الاطلاق بوفساة مزدك بل أصبحت هناك فرق وحركات جددوا الدعوة الى الشيوعية في النساء وهي الشيوعية التي كان مزدك - أب الشيوعية - قد دعا اليها من قبل . (١)

وبعد الاسلام استمرت هذه الآثار في المجتمع الذي أخذ بها .

يقول سامي النشار :

(١) انظر جمال الدين الأفغانى - الرد على الدهريين - ص ٧٧ - ٧٨ .

(وكان مع أبرز الصلوات بين المزدكية وبين القرامطة<sup>(١)</sup> أخذ

الأخرين بشيوعية الأموال التي دعا اليها مزدك ... وقد تحقق

هذا في مجتمعات القرامطة .... وقد أخذ حمدان قرمط ثم

قرامطة البحرين بالنظام الاجتماعي للمزدكية ..... غير أن أثر

المزدكية الواضح إنما كان في غلاة الكوفة من الشيعة ، ثم

ظهر لدى الشعراء المتزندقه ، وأبرز مثال لهؤلاء بشار بن برد<sup>(٢)</sup>

(١) أتباع حمدان القرمطي . كان رجلا متواريا صار اليه أحد دعاة الباطنية ودعوه الى معتقدتهم فقبل الدعوة ثم صار يدعو الناس اليها وضل بسببه خلق كثير واجتمع منهم قوم وقطعوا الطريق على الحجاج وقتلوه وأرادوا أن يخرّبوا مكة . فدفع الله تعالى شرهم وقتلوا عاقبة الأمر .  
( فخر الدين الرازي ، اعتقادات فرق المشرّكين ، ص ٧٩ ) .

(٢) هو معاذ الشاعر مولى بن عقيل ، ولد ضريّا ، أكثر الشعر وأجساد القول ، وهو بصري قدم بغداد ، وقد اتهم عند المهدي بالزندقة فقتل من أجل ذلك حيث أنه كان يصوب رأى ابليس في اعتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه وسلامه ، وينسب اليه من الشعر في تفضيل النار على الأرض قوله :

الأرض مظلمة والنار مشرقة \* والنار معبودة مذكات النار  
وعندما سمع واصل بن عطاء هذا البيت فأنكر على بشار زندقته فتصدى للرد عليه ، وقد روى الطبري أن سبب قتل المهدي لبشار أنه عندما ولي صالح بن داود أخا يعقوب بن داود وزير المهدي ولاية فهجاء بشار بقوله ليعقوب :

هم حملوا فوق المنابر صالحا \* أخاك فضجت من أخيك المنابر  
فبلغ ذلك يعقوب بن داود فذهب الى المهدي وأخبره بذلك فطلب منه المهدي ان ينشده ما سمعه فأنشده :

خليفة يزني بعمايسة \* يلعب بالدبوق والصولجان  
فأرسل المهدي في طلبه فخاف يعقوب بن داود ان يدخل بشار على المهدي يعتدحه فيعفو عنه ولكن المهدي وجه اليه من يلقيه في البطيحة في الحرارة حتى مات وقيل ضربه حتى مات =

وكان عبد الله بن المقفع<sup>(١)</sup> قد ترجم في أواخر الدولة العباسية كتابا لمزدك يحوى عقائده ، فكانه مهد السبيل لإنشاء هذه المجتمعات المزدكية الخطيرة : لدى القرامطة فى جانبهم الاجتماعى ثم لدى الفلاة من الشيعة العباسيين فى عقائدهم نفسها<sup>(٢)</sup> .

وقيل : قبض عليه المهدي وسلمه الى صاحب الزنادقة فى البصرة فضربه ضرب التلف حتى مات ، بسبب هذين البيتين من الهجاء المقذع ، هذه هى زندقة بشار ولكننا لا ندعى أنه قتل من أجلها بل قتل سياسيا .

( انظر البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ١١٢ ، وحسن ابراهيم ج ٢ ، ص ١٢٠ وابن الفضل جمال الدين المصري ، مختار الأغاني ج ٢ ، ص ١١٦ ، والأسفرايني ، التبصير ، ص ١٢ ، والحنبلسى شذرات الذهب ج ١ ، ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، والبيروني ، مالهند ، ٤٥٣ والطبري ، تاريخ الأمم والملوك - ج ٨ - ص ١٨١ ، وابن خلكان وفیات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٧٣ ، وابن الأثير الكامل ، ج ٦ ، ص ٨٦ ، ٨٧ ، وجابر عبد العال ، حركات الشيعة ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ ومصطفى شاكر ، دولة بني العباس ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ) .

(١) عبد الله بن المقفع ، الكاتب المشهور بالبلاغة - صاحب الرسائل البديعة وهو من أهل فارس ، قيل أنه كان مجوسيا فأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور ، قال الهيثم ابن عدي : جاء ابن المقفع الى عيسى بن علي فقال له : قد دخل الاسلام فى قلبي وأريد أن أسلم على يدك ، فقال له عيسى : ليكن ذلك بحضور من القواد ووجوه الناس ، فاذا كان الفد فأحضر ثم حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس ، فقال له عيسى : أتزمزم وأنت على عزم الاسلام ؟ فقال : أكره أن أبيت على غير دين فلما أصبح أسلم على يده . وقيل أنه مع فضله الا أنه متهم بالزندقة ويروى فى ذلك أن المهدي قال : ( ما وجدت ) كتاب زندقة الا وأصله ابن المقفع ، ويروى الجهمشاري أن سفيان بن معاوية عندما أراد قتل ابن المقفع لما بينهما من عداوة شخصية وابعاز من المنصور قال له : " والله يا ابن الزنديقه لأحرقنك بنار الدنيا قبل الآخرة " وقيل : أنه عندما أطبق عليه التنور ، قال ابن معاوية : ليس على فى المثلة بك حرج لأنك زنديق ، وقد أفسدت الناس

وقد روى عنه أيضا أنه عندما مرببيت من بيوت النار أنشد  
هذا البيت من الشعر الذي استشهد به على زندقته حيث  
قال :

يادار عما تكسة الذى اتفضل \* حذر العدى هيه الغواد موكل  
انى لأمنحك الصدود وانسى \* قسما اليك مع الصدود لأميل  
ومن المعروف أنه قام بترجمة كليله ودمه وقد تضمن هذا  
الكتاب بابا من أخطر الأبواب ، فى نقد الأديان عامة  
" باب برزويه " حيث تكلم فيه عن تعارض الأديان وعن عدم  
التوصل الى اليقين فيها ، بينما يعتبر العقل وحده أعظم  
وسيلة للمعرفة ، ويظهر هذا فى هذه القصة التى ذكرها  
مثل المصدق المخدوع " حكى ان هناك رجلا غنيا قد وجد  
على ظهر بيته بعض اللصوص وعندما سمع صوتهم وعلم بوجودهم  
عزف زوجته بذلك فقال لها : ايقطينى بصوت يسمعه اللصوص  
وقولى الا تخبرنى أيها الرجل عن أموالك هذه وكـوزك  
العظيمة ؟ فاذا نهيتك عن هذا السؤال فالحق على بالسؤال  
فعلت المرأة ذلك وسألتها كما أمرها فأخبرها أن هذه الأموال  
التى جمعها انما جمعها من السرقة وذلك لعلم أصابه فى  
السرقة فقال : أننى كنت أذهب فى الليلة المقمرة ،  
أنا وأصحابى ، حتى أطودار بعض الأغنياء مطننا ، فأنتهى  
الى الكوة التى يدخل منها الضوء فأرقى بهذه الرقيقة وهى  
شولم شولم سبع مرات ، واعتنق الضوء ، فلا يحس بوقوعى  
أحد ، فلا أدع حالا ولا متاعا الا أخذته ثم أرقى بتلك  
الرقيقة سبع مرات ، واعتنق الضوء فيجذبنى ، فأصعد الى  
أصحابى ، فنمضى سالمين آمنين فسمعه اللصوص وفعلوا  
كما فعل فسقط قائدهم الى الأرض على رأسه وعندما أمسك  
به قال له : من أنت ؟ قال : أنا المصدق المخدوع المفترى  
لا يكون أبدا . . . . . عدت الى طلب الأديان والتماس العدل  
منها ، فلم أجد عند أحد ممن كلمته جوابا فيما سألته  
عنه فيها ، ولم أرى فيما كلمونى به شيئا يحق لى فى  
عقلى أن أصدق به ولا أن أتبعه . الى غير ما هنالك  
من أقواله التى تنم عن سخف عقله ومدى حقه على  
الاسلام ،

هذا كما أن البيرونى قد تنبه الى زندقة ابن المقفع  
حيث قال : ( هوذى ان كنت اتكمن من ترجمة كتاب =



\* \* \*

== "بنج تنتر" وهو المعروف عندنا بكتاب كلية ودمنة، فانه  
 تردد بين الفارسية والهندية ثم العربية والفارسية على  
 السنة قوم لا يؤمن بتغييرهم اياه كعبدالله بن المقفع  
 في زيادته باب "سرزويه" فيه قاصدا تشكيك ضعيفي  
 المقائد في الدين وكسرهم للدعوة الى مذهب (المنانيسه)  
 واذا كان متهما فيما اراد لم يخل من مثله فيما فعل .  
 انظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٥١ ، والمرضى  
 آمالى ، ج ١ ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ وأحمد أمين ، ضحى الاسلام ،  
 ج ١ ، ص ٢٢٣ ، وابن المقفع ، كلية ودمنة ، ص ٥٣ ، ٥٤ ،  
 وآثار ابن المقفع ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، والبيرضى ماللهند ،  
 ص (١٢٣) .

(٢) سامى النشار - نشأة الفكر الفلسفى - ج ١ - ص ٢٠٥ .

لقد أصبحت تلك الفرق الباطنية نتاج تلك المصادر من مزدكية  
ومانوية وزرادشتية بالإضافة الى تلك الفلسفات اليونانية والهندية  
ثم أشرت فيها تأثيرا قويا كان لذلك نتائجه السلبية على العالم  
الاسلامى حيث تفشت الاباحية والتحلل واسقاط التكاليف والخلاعة  
والمجوى التى أصبح يتغنى بها الشعراء ويردونها على ألسنتهم  
ومن هؤلاء الذين اشتهروا بالزندقة فى العصر العباسى الأول  
الحمادون الثلاثة : حماد عجرد<sup>(١)</sup> وحماد الراوية<sup>(٢)</sup> وحماد بن  
الزرقان<sup>(٣)</sup>.

(١) حماد بن عمر بن يونس بن كليب السوائى ، أبو عمرو ، المعروف  
بعجرد . شاعر من الموالى من أهل الكوفة من مخضرمى  
الدولتين الأموية والعباسية ولم يشتهر الا فى العباسية . نادم  
الوليد بن زيد الأموى ، وقدم بغداد فى أيام المهدي ، وكانت  
وفاته سنة ١٦١ ودفن الى جانب قبر بشار .  
( انظر الزركلى ، الاعلام ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ ) .

(٢) حماد بن سابور بن المبارك ، أبو القاسم : أول من لقب بالراوية  
وكان من أعظم الناس بآيام العرب وأشعارها وأنسابها ولغاتها  
أصله من الديلم ، مولده الكوفة . . . قال له الوليد بن يزيد  
الأموى بما استحققت لقب الراوية ؟ قال : لأننى أوى لكسل  
شاعر قومه . أو سمعت به لا ينشدنــــــــــــى  
أحد شعرا قديما أو محدثا الا ميزت القديم من المحدث  
وقد كان يصحب الصعاليك واللصوص ، وعندما طلب الأدب ترك  
ذلك . توفى ببغداد .  
( انظر الزركلى ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ) .

(٣) هو حماد بن سلمة من النخاعة فى البصرة ، وكان يونس بن حبيب  
يفضله وكان حماد حلو المحاضرة ، لطيف العبارة ظريف المفاهمة  
والمداعبة .

( جمال الدين القفطى ، انباء الرواه ، أنباء النخاعة ، ج ١ ، ص  
٣٣٠ - ٣٣١ ) .

مشار بن برد وابن المقفع ، ويونس ابن أبي فروه ، ومطيع بن اياس<sup>(٢)</sup>  
وعبد الكريم بن أبي الموجه<sup>(٣)</sup> ، وصالح

(١) يونس بن محمد بن كيسان ( الملقب بأبي فروه ) كاتب يتزندق ، كان  
جده أبوفروه مولى للخليفة عثمان ، ونشأ يونس في المدينة  
( شاطرا ) كما يقول الجهشيارى ، ( وفي التاج : الشاطر  
... ويظن أنه لحق بالشرارة في العراق ثم صار كاتباً للأمير  
العباسي ( عيسى بن موسى ) وغالط ابن المقفع ووالديه بن  
الحباب وحماد عجرد ، ومشار بن برد ، وحماد الراوية  
وآخرين كانوا يجتمعون على الشرب وقول الشعر ويهجو بعضهم  
بعضاً وكل منهم ( كما يقول الجاحظ ) متهم في دينه ، وقال  
الشريف الرضي عمل يونس بن أبي فروه كتاباً في مثالب  
المرب وغيوب الاسلام يزعمه صار به الى ملك السروم  
فأخذ منه مالا - توفي سنة ١٥٠ .  
( الزركلي ، الاعلام ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ ) .

(٢) مطيع بن اياس الكنانى - توفي سنة ١٦٦ ، أبو سلمى ، شاعر  
من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية . كان ظريفاً طليح  
النادرة ، ماجناً متهما بالزندقة ، مولده ونشأه بالكوفة  
وأصل أبيه من فلسطين ، مدح الوليد بن يزيد وناداه  
في العصر الأموى ، وانقطع في الدولة العباسية الى  
جعفر المنصور فكان معه الى أن مات ، وكان صديقاً لحماد  
عجرد ، وحماد الراوية ، وقد أقرت ابنته للرشيد أنها  
تعلمت منه مبادئ ماني ولقد تابعت فيما بعد ، لقد  
قام مطيع في بغداد زمناً وتوفي بالبصرة .  
( انظر الزركلي - الاعلام - ج ٧ ، ص ٢٢٥ ) .

(٣) كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام عر بن عبيد ، وواصل بن  
عطاء ، ومشار الأعشى ، وصالح بن عبد القدوس ، وعبد الكريم بن أبي  
العوجاء ، ورجل من الأزدي ، فكانوا يجتمعون في منزل الأزدي  
( جرير بن حازم ) يختصمون عنده ، فأما عمرو وواصل فصارا  
الى الاعتزال ، وأما عبد الكريم وصالح فصمما التمه وقد كان  
عبد الكريم يضع الأحاديث مكذوبة على لسان النبي صلى الله  
عليه وسلم فيحل الحرام ويحرم الحلال ، وكان يظهر الاستخفاف  
بكلام الله ، ويقل من شأنه في نفوس المسلمين ، بالإضافة الى =

(١) عبيد المقدوس . وعلى بن الخليل (٢) ، وابن منذر (٣)

= هذا كان يؤلف الكتب في نصره الاثنيين ومذاهب أهلها  
وقد اعترف بكل ذلك عندما قبض عليه عامل الكوفة  
محمد بن سليمان وأيقن بالهلاك ، وقيل بأنه قد لحق  
بالكوفة فنزل عليه محمد بن سليمان فقتله وصلب بها  
( انظر الاصفهاني ، الأغاني ج ٣ ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ )

(١) أبو الفضل البصري مولى لأسد أحد الشعراء ، اتهمه أمير  
المؤمنين بالزندقة ، فأمر بحمله اليه ، وأحضره بين يديه  
فلما خاطبه أعجب بفزارة أدبه وطمه وراعيه وحسن بيان  
وكثرة حكمته ، فأمر بتخليه سبيله ، فلما ولي رده وقال  
له : ألسنت القائل :

والشيخ لا يترك أخلاقه \* حتى يوارى في ثرى رسه  
ان أرعوى عاد الى جهله \* كذلك الضئى عاد الى نكسه  
قال بلى يا أمير المؤمنين ، قال فأنت لا تترك أخلاقك ونحن  
نحكم فيك بحكمك في نفسك ، ثم أمر به فقتل وصلب على  
الجسر .

( انظر البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٣٠٣ ، وابن خلكان ، وفیات  
الاعيان ، ج ٢ ، ص ٤٩٢ ، والمرضى ، آمالي ، ج ١ ، ص ١٤٥ ) .

(٢) طي بن الخليل الصفر السبتي أبو الحسن ، توفي سنة ٦٠٠ هـ ،  
حكيم من القائلين بوحدة الوجود من أهل سبته رآه بها محيي  
الدين بن عربي ( قبل سنة ٥٩٨ ) له تصانيف منها ( منهاج  
العابدين ) وكتاب ( النفع والتسوية ) . الخ .  
( انظر الزركلي ، الاعلام ، ج ٤ ، ص ٢٨٥ ) .

(٣) ابن منذر ، توفي سنة ١٩٨ هـ ومحمد بن منذر اليربوعي ، شاعر  
كثير الأخبار والنوادر ، كان من العلماء بالأدب واللفظة  
تفقه وروى الحديث ، وتزندق ، غلب عليه اللهو ، أصله  
من عدن أو من البصرة ، اتصل بالبرامكة ومدحهم ، ورآه الرشيد  
بعد نكبتهم فأمر به أن يلطم ويسحب وأخرج من البصرة  
ونذهب الى مكة فتنسك ، ثم تهتك ومات فيها .

( انظر الزركلي ، الاعلام ، ج ٧ ، ص ١١١ . ومحمد فؤاد سركين  
تاريخ التراث العربي - المجلد الثاني - ج ٢ - ص ٥٣ )

وقد ذكر ابن النديم بعض هؤلاء ، وعدهم من اشتهروا  
بالزندقة . (١)

هذا ولقد تأثر الهجاء في العصر العباسي بالتيارات الأجنبية  
التي تعدت الى البيئته وسرت في كيان المجتمع العباسي وتبدو  
سمات هذا التأثير فيما وصل اليه هذا الفن من فحش واسفاف  
خلق . (٢)

وكما تزعم الفرس الشعميون التيار الماجن في الغزل  
تصدروا كذلك تيار الاسفاف والبذاءة في شعر الهجاء ، وكانوا متأثرين  
في ذلك بالزندقة ، ببعض المذاهب الفارسية الاباحية الأخرى كالمزكية  
كل ذلك كما قلت كانت له آثاره السلبيه حيث انتشار  
الخلاعة والمجون في المجتمع الكوفي ( فقد عرفت الكوفة في مستهل  
العصر العباسي مجموعة من المجان ، اتجهوا الى الفلمن ، وكانت  
هذه المجموعات من أصحاب الشذوذ تجتمع ولا تكاد تفترق ، كأنما  
قد ألفت بينها هذه النزعة الشاذة ، لاهم لها الا الشراب والمعبث

(١) انظر أحمد أمين - ضحى الاسلام - ج ١ - ص ١٥١ - ١٥٢ ، يوسف  
خليق - حياة الشعر في الكوفة ، ص ١٥٤ وابن النديم - الفهرست  
ص ٤٧٣ .

(٢) نعمة رحيم المزاي - مقالات في أثر الشعوية في الأدب العربي  
وتاريخه - ص ٢٦ .

(٣) انظر المصدر السابق ونفس المصنف

بالفلمان والتغزل الفاحش الفاضح بهم دون مراعاة لخلق  
أو دين ، واشتهر من هؤلاء كثيرون ، من العرب والأجانب  
على السواء ، ومضوا ينشرون ثيابهم القذرة على الناس ، ويصرحون  
في شعرهم بأحاديث شذوذهم دون خجل أو استحياء ، وقد وصل  
الأمر بهذا الشذوذ الى أنه اتخذ شكل ظاهرة اجتماعية بكل  
ما تؤديه هذه من معانى الذيوع والانتشار والاستقرار<sup>(١)</sup>.

والآن نقول : بأن هناك أكثر من عامل ساعد على ارتفاع موجة

اللهو هذه والسجون في المجتمع الكوفي ، فما هي تلك العوامل ؟

أولا : اضطراب الحياة السياسية التي مرت بها الكوفة في العصر  
الأموي ، وصدر الدولة العباسية جعل أهل الكوفة ينقسمون  
الى قسمين : قسم منهم نفضوا أيديهم منها واتجهوا الى  
الآخرة وهم الزهاد ، والقسم الآخر منهم اندفع وراء الحياة  
الدنيا يعبون من كؤوسها ما استطاعوا قبل أن يدركهم  
النضوب والجفاف وهؤلاء هم اللاهون والمجان .

ثانيا : الى جانب ذلك العامل السياسي وجد عامل اجتماعي ساعد  
في ايجاد ذلك اللون من تلك الحياة الاجتماعية وهو وجود  
تلك العناصر الأجنبية وخاصة الفارسية ، حيث عاشت تلك

(١) يوسف خليل - حياة الشعر في الكوفة - ص ٢١٤ .

العناصر في مجتمع الكوفة وهي تحمل معها تقاليدهم  
الأجنبية ، وحياتهم الاجتماعية ، حتى الخلفاء العباسيون  
انفسهم اقبلوا على تلك السعادات والتقاليد يأخذون منها  
برضى من انفسهم ، وكان من ضمن هذه الآثار انتشار  
اللهو ، وظاهرة (عشق الفلمان ) التي غير ما هنالك من آثار  
طرأت على هذا المجتمع الكوفي فغيرت من لون الحياة  
فيه .

ثالثا : الأرستقراطية العربية التي كانت احدى السمات الأساسية  
لشخصية الكوفة الاجتماعية والتي ساعدت بما اتيح لها من  
ثراء فاحش ، وفراغ ، وجوارى ، ولمان يقومون بخدمتها دون  
ان تشغل نفسها بشيء سوى جمع المال وزيادة ذلك الثراء  
الفاحش .

كل ذلك ساعد في ايجاد تلك الحياة اللاهية ، الماجنة .  
رابعا : وهناك عامل فني كان له تأثيره القوي في انتشار اللهو  
ألا وهو انتشار موجة الفناء والموسيقى ، حيث لم ترتفع  
هذه الموجة في الكوفة الا في أوائل العصر العباسي .

خامسا : استباح العراقيين نوعا خاصا من الشراب وهو ( النبيذ )  
ومن الطبيعي أن يساعد انتشار شرب الخمر في انتشار

اللهو والمجون لأنها تدفع بصاحبها الى العريضة والاستهتار بكل القيم الدينية والأخلاقية. وربما يكون انتشار الأديرة النصرانية في الكوفة وخاصة في منطقة الحيرة القريبة منها قد هيا لهذا الجو وساعد على قيامه خاصة وأن هذا الدور كان يتيح للنازلين بها فقط حظا كبيرا من الحرية واللهو والشراب ، لأن الخمر مباحة عند النصارى ، هذا بالإضافة الى العبث بالجوارى والفلمان. كذلك الأديرة التي كانت خاصة بالراهبات كانت تضم فيها حانات للخمر ، وذلك وجد الضحرفون والمجان الفرص مهياة لمجونهم وانحرافهم وفساد المجتمع الذي يعيشون فيه. (١)

كل هذه العوامل ماهي الى عوامل مساعدة ساعدت على انتشار الاباحية والتحلل في ذلك المجتمع ولكن كما قلت ان العامل الاساسي في ذلك هو انتشار العناصر الفارسية في المجتمع الاسلامي والتي كثيرا ما كانت تحقد على الاسلام وتحاول جاهدة بكل الوسائل ان تقضى عليه وربما يكون العمل على نشر اللهو والمجون والتحلل الخلقي وسيلة من وسائل اضعاف سلطان الدين في النفوس حتى يصبح الشك فيه أمرا ميسورا.

(١) انظر يوسف خليف - حياة الشعر في الكوفة - ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ .



ويقول جابر عبدالعال : (فليس غريباً إذن أن نربط بين  
الانقياد الخلقى وبين مذاهب الشيعة الحنطرفين ، الذين لم  
يقصروا دعوتهم على العقيدة ، بل حضوا الناس على التحلل من  
القيود الاسلامية ، فاذا رأينا الشعراء مندفعين فى الطريق  
الذى رسمه الغلاة ، متخذين من اللذة غاية لذاتها ، ويصورون  
أحاسيسهم فى اللذة على النحو الذى رسمه الغلاة لأتباعهم ،  
كان لنا أن نرجع تأثيرهم بهؤلاء الغلاة الذين عاشوا معهم  
فى بلد واحد . ) (١)

ولو انتقلنا الى المجتمع الهندى لوجدناه ليس بأحسن حالا  
من المجتمعات الأخرى التى أشرت فى ايجاد الزندقة فى المجتمع  
الاسلامى ، فنجد أن الهندوس قد عددوا آلهتهم ، والمتتبع لهم  
يجد أنهم قد عبدوا كل شىء ، والى الآن نجد كثيرا من الهندوس  
حتى فى بيوتهم يصنعون الأصنام يظهرن فيها الأعضاء التناسلية  
كشىء مقدس ولهم جماعات فى موالدهم وأعيادهم يختلط فيها  
الكل بالكل وهنا تشيع الفاحشة ولا يجوز لأحد أن يعترض بأننا  
نرى هذا الاختلاط فى غير بلاد الهند كما نراه فى أكثر البلاد  
على الشواطىء وغيرها وكثير من البلاد تبيع الدعارة العلنية  
فقد يسأل هذا السائل لماذا الهند بالذات تذكر؟

والجواب أن الهند تفعل ذلك باسم الدين وهذا هو موضع الخطورة

وهو الذى سيكون له الأثر السيء فى طوائف تنسب الى الاسلام زورا  
والاسلام منها براء . علاوة على ماكان لعقيدة وحدة الوجود من أثر  
فى الاستخفاف بالعذاب عند طوائف من المتسمين للتصوف كما نجد  
ذلك حتى فى كتب ابن عربى وغيره .

يقول ولد يورانت : ( ان استخدام الهنود (النجا) <sup>(١)</sup> و (اليونى) <sup>(٢)</sup> ليس  
الا صورة واحدة من ألوف الصور فى طقوسهم التى تهدو للعين العابرة  
الخريبة عن البلاد ، لا مجرد صورة للديانة الهندية ، بل جزءا أساسيا  
من صميم لهايها . . . ) <sup>(٣)</sup> .

لقد شاركت المصادر الثلاثة فى ايجاد هذا التقسيم وهذه الاباحية ولا  
يفوتنا هنا أن نذكر هذا النص المأخوذ من (الجمهورية الفاضلة) لأفلاطون  
الذى يقول فيه : ( والحراس ذكور واثق السواء ، يسرى عليهم جميعا  
نفس النظام نعم ان المرأة أضعف من الرجل ونحن لانقضى عن هذا  
التفاوت ، الا أنها مهيأة لنفس الوظائف فقد تصلح للطب أو للموسيقى  
أو للرياضة أو للحرب أو للفلسفة كما تصلح للأعمال المنزلية ، فليس ما  
يمنع من تكليف النساء الحراسة اذا ساهن الرجال فى الكفاية لها ، فان  
الأصل فى الوظيفة أنها لخير المجموع ، وأنها تقلد للكفاءة دون أى اعتبار آخر .  
وان فحين نكلف المرأة الاستعداد لكل أعمال الحراس تقوم بها ملتحة فضيلتها  
وندع الحمقى يضحكون والغاية من أخذ النساء بهذه التربية أن نوفر لدولة وهى

التي تقضى ذلك وتتطلب منا التفاضى عن العرف كما أننا انتزعا من نفوس الحراس

(٢٠١) أو ثان يطلق الهنود عليها اسم (النجا) و (يونى) وهى تصور عضوى  
التناسل ضد الرجل والمرأة وأينما سرت فى الهند الفسيت آثاراً لهذه  
المباداة ( ولد يورانت - قصة الحضارة - ج ٣ - ص ٢٢٣ ) .  
(٣) المرجع السابق - ص ٢٢٤ .

شهوات الحياة المادية وشواغلها ، فاننا ننتزع منها أيضا  
عواطف الأسرة وشواغلها ، فيحظر على الحراس أن تكون لهم  
أسرة ويكونون جميعا للجميع ، لكن لا اتفاقا ، بل يقيم الحكام  
كل سنة في أحسن الأوقات وأسمد الطوالع حفلات دينية  
يجتمعون فيها الحراس من الجنسين ، ويوهمونهم أن اقترانهم  
سيكون بالقرعة تفاديا من التحاسد والتخاصم ، والحكام يقصدون  
في الحقيقة أن يعقدوا لكل كفء على كفو ، فيعقدون زواجا  
رسميا ولكنه مؤقت ، الفرض منه الانسال على قدر حاجة الدولة  
وتحسين النسل بمقتضى القواعد المرعية في الحيوان . ويوضح  
الأطفال ، في مكان مشترك يعنى بهم ، فيه أناس خصيصون وتأتى  
الأمهات يرضعنهم دون أن يعرفنهم فلا يوجد بين الحراس قرابة  
معروفة ، ولكنهم جميعا أسرة واحدة يعتبر بعضهم بعضا قريبا  
ويعامل بعضهم بعضا على هذا الاعتبار ، فيتسع جمال التعاطف  
والتحاب ، هذا والأسرة متاحة للشعب مع شئ من المراقبة لمنع  
الزيادة البالغة في عدد السكان فان ولد للشعب أو للحراس أطفال  
في غير الزمن المحدد أعدموا ، كما يعدم الطفل ناقص التركيب  
والولد فاسد الأخلاق والضعيف عديم النفع ، والمريض الذى لا يرجى  
له شفاء ، لأن الغاية هى أن يبقى عدد السكان فى المستوى

الذى يكفل سمادة المدينة وأن يحتفظ بقيمتهم البدنية  
والخلقية . (١)

ويقول سامى النشار : (.....) كما كره المسلمون جميعا  
آراء افلاطون فى الغاء الأسرة والتناسخ ، وشيوعية المرأة ، وتحديد  
النسل ، واعداد الاطفال .... (٢)

وليت الأمر توقف عند هذا الحد ، بل كان تيار الزندقة فى ذلك  
العصر شديدا ، حيث نتج عن تلك الفرق الباطنية ظهور حركات  
الزندقة الثائرة كالراوندية والمقنعية ، والخرمية وغيرها ، التى  
كانت تتربص الفرصة السانحة للانقضاض على الاسلام وهدم كيسان  
الدولة ، والتى قد تسببت فى اضماف الدولة العباسية فيما بعد  
وهذا ما سوف نتطرق اليه بتوسع فى الباب الثانى من الحركات .

(١) يوسف كرم - تاريخ الفلسفة اليونانية - ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٢) فيدون - ص ٣٠١ .

## الباب الثاني

### حركات الزنادقة

الراونديّة

المقتنعية

الخرميّة

## تمهيد (١)

### اليهود :

كلما قرأنا في الفرق الضالة التي كانت في الأسلام نجد أثر اليهود في هذه الفرق ، فأين كان هؤلاء اليهود ؟ في الحقيقة لم يكن اليهود بعيدين عن البيئة الفارسية منذ الزمن القديم وقبل المسيحية بقرون . وكعادة اليهود لا ينزلون مكانا إلا ويبدأ نشاطهم . ونسوق هذه الحادثة شاهداً على هذا ، ( هناك في شرق دجلة وفي تلك المساحات المترامية التي كانت تعرف بمطكسة آشور ) كانت توجد منطقة تسمى ( حذيب ) وعاصمتها مدينة ( أرييل ) وكان الدين المنتشر في هذه المنطقة هو الدين الوثني . وفي عهد الملك ( موناباز ) الذي كان يحكم تلك المنطقة ويقع في مدينة ( أرييل ) حدث نفور بينه وبين ولده يزد ولما خشي نتيجة ذلك النفور أقصى ابنه بعيداً عن ملكه وتركه عند صديق له يسمى - عبد نرجل - الذي كان يملك تلك المنطقة الجنوبية من وادي الرافدين والمشتلة على الأراضي الواقعة حول مصب الدجلة والتي نشأت عليها فيما بعد مدينة البصرة وينتهي أمر - يزد - بزواجه من ابنة الملك الذي آواه واسمها - سومكا - واعتناقه للسديانة اليهودية على يد تاجر يهودي

اسمه - احنايما - وتمضى الأيام ويتقدم العمر بالملك - مضاباز -  
 فيطلب عودة ابنه الى ملكه ويعود - يزد - مع التاجر اليهودى  
 - احنايما - الذى كان يعمل داعية لليهودية كما كان يعمل فى  
 التجارة . ولقد كانت دهشة - يزد - حينما وجد والدته الملكة  
 - هيلانه - قد نبذت الوثنية واعتنقت اليهودية بدورها على يد  
 داعية يهودى أيضا ، وفى سنة ٣٦ م يموت الملك - مضاباز -  
 ويخلفه على العرش ابنه - يزد - ومن ذلك الحين تنتشر اليهودية  
 فى ملكة - خديب - فالتاس على دين ملوكهم بل وتصبح اليهودية  
 دين الدولة الرسمى .<sup>(١)</sup>

فهذه الحادثة وان كانت قد وقعت مواكبة للمستوى الأول من  
 الميلاد الا أنها تدل على نشاط اليهود قبل وبعد ذلك . ولقد  
 كان سبى (نيوخذنصر) لليهود فى المرة الأولى والثانية حلقة  
 من هذه الحلقات، ففيه أصبح لليهود جالية لا يستهان بها فى  
 بيئة العراق ، قد جاء بعض أفرادها طوعا وفى وقت مبكر  
 لاستغلال مواهبهم والمساهمة بنصيب فى رقى الدولة البابلية ،  
 وجاء البعض الآخر اضطرارا بسبب ما أصابهم من سبى نيوخذنصر

(١) انظر حسن عون طه - العراق وما توالى عليه من حضارات - ص ٥١ .

ومن هؤلاء ، وأولئك تكونت جاليتهم وزاد عددها مع مرور الزمن .  
ومما ساعد على ذلك أيضاً ، ما كانوا يتعرضون له من اضطهاد  
فى فلسطين من أباطرة الروم فكانت بيئة العراق بمثابة متنفس  
لهم يفدون اليها من وقت لآخر فراراً من ظلم الروم وطمعاً فى  
حماية الفرس ، وهكذا تكونت جاليتهم وأصبح لها كيان فى بيئة  
العراق . (١)

واشتغل اليهود بالحركة العلمية وساعدهم على ذلك ماكانت  
تتفتح به فارس من نهضة فكرية وتسامح مع المخالف لهم فى الدين  
وأشأ اليهود المدارس والجامعات ، وهكذا وجدت لهم حركة علمية  
واضحة ونشاط ثقافى ملحوظ وقد امتد هذا الفتح الاسلامى لبيئة  
العراق ، وحسبنا ان نعلم أن هؤلاء اليهود كانوا يمتلكون جامعتين  
عبريتين فى أرض العراق أثناء فتح العرب . (٢)

وسيكون هؤلاء اليهود - بما توافر لهم من نهضة علمية وخبث  
وسوء طوية - الأثر السىء فى بث الأفكار التى أسدت العقيدة ، وكان  
من تجمعهم مع الحاقدين من الأمم الأخرى - هذا الانحراف العقدى  
الذى كان اسبب الأكبر فيما أصاب المجتمع الاسلامى من اضطراب .

(١) انظر العراق وما توالى عليه من حضارات ص ٥٥ .

(٢) انظر المصدر السابق نفس الصفحة .



## تمهيد (٢)

نبدأ هذا التمهيد بسؤال :

هل هناك مسلم حقيقى الاسلام يكيد لدينه ؟

الجواب : لا .

إذاً لماذا نجد من يرتد عن الاسلام، كما نجد من يكيد للاسلام

من المسلمين بادخال المتناقضات فيه مع الزعم أنها منه ؟

هنا يحب علينا ان نبحث عن حقيقة هؤلاء الذين يرتدون

والذين يكيدون، وإذا بحثنا فلن نجد سوى طائفتين :

منهم من عانق الدين منافقا فإذا قضى وطره أو انقطع ألمه

انقلب على وجهه خاسرا .

بعضهم روى فى حجور المسلمين ولكنه يدرس حقائق الدين

ولم يتلق عقائده بجاهلين تربط على قلبه ليكون من الموقنين فمتى

سحنت له شبهة من الباطل تزلزلت عقيدته وأصبح فى ريبة مترددا .

وارجع بصرك الى التاريخ كرتين فانك لا تعثر على خبر ارتداد مسلم

نبت فى بلد طيب نباتا حسنا<sup>(١)</sup>، وإذا طبقنا هذا على البلاد

التي كانت منها حركات الزندقة ضد الاسلام سنجد هذا ينطبق

عليها تماما . إذ أنه على الرغم من انتشار الاسلام فى ربوع فارس

---

(١) انظر محمد الخضر حسين - الحرية فى الاسلام - ص ٦٦ .

الا أنه ما زالت تلك الأديان القديمة حية في نفوس المتأخرين  
بالاسلام ، وماثلة في قلوب الذين لم يسلموا أصلا ، وكانت  
نتيجة ذلك أن ظهرت هناك حركات ثورية ولكن هنا نسأل  
ما هي الدوافع التي أدت لقيام حركات الزنادقة الثائرة هذه ؟  
هل هي دوافع دينية الحادية ؟ أو دوافع سياسية وطنية ؟  
الحقيقة انني لا أريد أن أقول أنه من الصعب ولكن يكاد  
يصعب على الباحث في سياسة دولة مبتدئة مثل الدولة  
العباسية - وقد قامت على سواعد الفرس كما هو مقرر - تحديد  
الدوافع لهذه الحركات فيجعلها هذه أو تلك ، أو هما معا .  
هذا بالإضافة الى ذلك أن المؤرخين وأصحاب الفرق هم أنفسهم  
الذين نقلوا لنا عن هذه الدولة وما قام فيها قد اختلفوا  
في تحديد هذه الدوافع فبعضهم منهم يجعلها سياسية تطالب  
بالحكم والسلطان واعادته للفرس لأنهم يعتقدون أن العرب قد  
سلبوا منهم ذلك ، فقد ( كانت بعض هذه العناصر تنقم على  
العرب ما وصلوا اليه من سلطان ، وتتمنى أن تسقط دولة العرب  
وأن تقوم مقامها حكومة فارسية في مظهرها وحقيقتها ، في  
سلطانها ، ولفتها ودينها - كانت هذه العناصر تدرك أن السر  
فيما وصل اليه العرب إنما هو الاسلام ، وإذا الخطوة الأولى  
في هضم هذا السلطان العربي

انما نبدأ بمهاجمة الاسلام ، فأخذت تعمل على نشر الديانات  
الفارسية ... وفي الوقت نفسه تعمل على تشكيك الناس في  
الدين الاسلامي بكل الوسائل الممكنة ... (١)

الهدف هنا هو طمس معالم هذا الدين ذلك عن طريق التشكيك فيه  
بالظمن في الكتاب والسنة وما جاء به كل منهما .

ولقد كان من أهم أغراض أكثر الباطنية الدعوة الى دين المجوس  
وكانوا يتوصلون الى ذلك بالتأويلات الفاسدة التي يتأولون عليها  
القرآن ، ومن أدلة ذلك أن زعيمهم ميمون بن ديسان (٢) - كان محوسيا  
من سبي الأهواز وخلفه ابنه عبدالله في الدعوه الى دين أبيه .  
كما أن حسين القسرواني في رسالته الى سليمان الحسني  
حيث قال فيها : ( اني أوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة  
والزبور والانجيل ، ويدعوهم الى أبطال الشرائع ، والى ابطال  
اسناد والنشور من القبور ، وابطال الملائكة في السماء ... ) (٣)

هم يخفون عداؤهم للاسلام ويتظاهرون بعكس ما هم عليه من عدا  
له ، بل نجد أن بعض الفرق منهم يبنون مساجد قراهم ويستأجرون

(١) حياة الشعر في الكوفة - يوسف خليف - ص ٢٢٥ .

(٢) فيلسوف سرياني ويعرف باسمه السرياني ابن ديسان - كان أبوه  
يدعى نهامه وأمه تدعى نهشيران ، هاجر كلاهما من فارس الى الرها  
نشأ في بلاط الملك ، ودرس الفلك والتنجيم ، اعتنق المسيحية ولم  
يعرف عنه المسلمون غير انطاره في الخير والشر والنور والظلمة التي تدل  
على أنه من أنصار التنويه ، وظل مذهبه باقيا الى العصور الوسطى  
نوفى عام ٢٢٢ م . ( دائرة المعارف الاسلامية - ج ١ - ص ١٦٤ )

(٣) البغدادي - الفرق بين الفرق - ص ٢٩٦ - والاسفرايني - التبصير  
ص ٨٥ . وانظر ناصر بن فوزان الزامل قرامطة البحرين دعوتهم ودولتهم

رسالة ماجستير - ص ٤٧٠ .

من يؤذن فيها ويعلمون أولادهم القرآن ذلك لكى يجذبوا اليهم العامة وربما يكون ذلك خوفا من السلطة الحاكمة فى العصر العباسى الأول خاصة ما عرف عن المهدي من شدته على هؤلاء الزنادقة ومحاصرتهم لهم فكانوا يظهرين بعض التعاليم الاسلامية لكى يكسبوا ثقة السلطة، ولكى ينشروا مبادئهم وأفكارهم فى هدوء واطمئنان كما سوف نلاحظه فى الحركات التالية ، ولكن داخل نفوسهم عكر ذلك ، الحقد والعداء لهذا الديسن ، لأنهم يظهرين القيام بتلك التعاليم الاسلامية التى ذكرت ولكنهم لا يصومون ولا يصلون فى السر بل يبيحون كل ما هو محرم ، وينتهزون كل فرصة سانحة للقيام بحركات ثائرة ضد الخلافة الاسلامية من أجل القضاء على هذا الدين (تمثل ردة الفعل الوثنية خاصة ، والمعتقد المجوسية لم تزل فى خراسان ، وما وراء النهر .... ) (١)

( المجوس كانوا يحملون بين حوانحهم نار حقد متأججة تحطيمهم على تبويب كل شر ضد هذا النور الوهاج ، ولما استيقنت أنفسهم أنهم لا يستطيعون الوقوف بالقوة أمام هذا السيل الجارف لكل مبطل

(١) مصطفى بهجت - التيار الاسلامى - ص ١٠٩ .

وهارف ، سكوا طريق الاحتيال فى الوصول الى أمانيتهم ،  
فاندسوا بين المسلمين مظاهرين بالورع الكاذب ، مستثيرين  
أسواق الفتن بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى أن  
حدثت تلك الفتن الدامية ضد أهل بيت النبوة رضى  
الله عنهم ، فبدأوا يتظاهرون بمظهر العطف على آل الرسول  
صلوات الله وسلامه عليه ، ويظهر الانحياز اليهم والدعوة  
لهم . . . (١)

كل هذا يبين لنا مدى الحقد فى نفوس هؤلاء ضد الاسلام  
وأهله فقد ( ذكر أهل التواريخ ان الذين هجموا دين الباطنية  
كانوا من أولاد المجوس ، وكان ميلهم الى دين أسلافهم ، ولكنهم  
لم يقدروا على اظهاره مخافة سيوف المسلمين . ) (٢)

بهذا يتأكد لنا ما قلناه سابقا من أن المجوس كانوا السبب  
فى ابتداء ظهور الباطنية ، يقول أبو حامد الفزائلى : ( تشاور  
جماعة من المجوس المزدكية وشرذمة من الثنوية الطحدين وطائفة  
كبيرة من طحدة الفلاسفة المتقدمين ، وضمروا سهام الرأى فى  
استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدين وينفى  
عنهم كربة ما دهمهم من أمر المسلمين ، حتى أخرجوا ألسنتهم على  
الندى بما هو معتقدتهم من انكار الصانع . . . وقد تفاقم أمر محمد ،

(١) كشف أسرار الباطنية - محمد زاهد الكوثرى - ص ٤٠ .

(٢) الاسفراينى - التبصير - ص ٨٤ .

واستطارت في الأقطار دعوتيه ، واتسعت ولايته ، واتسمت  
أسبابه وشوكته ، حتى استولوا على ملك أسلافنا . . . . . ولا  
مطمع في مقاومتهم بقتال ، ولا سبيل الى استنزالهم مما  
أصروا عليه الا بمكر واحتيال . (١)

إنّهم لا يحاهرون بالعداء للإسلام ولكنهم يخفون ذلك في  
السري ويعملون الحيلة من أجل القضاء عليه . . . لأنهم لو  
جاهروا بذلك واستخدموا السيف في ذلك لوجدوا أن سيف  
المسلمين أقوى ولكنهم فضلوا استخدام الحيلة والمكر للوصول  
الى بغيتهم .

يقول الشهرستاني : ( لقد كان في كل أمة من الأمم قوم مثل  
الاباحيه ، والمزدكية ، والزنادقة ، والقرامطة ، كان تشويش  
ذلك الدين منهم ، وفتنة الناس مقصورة عليهم . ) (٢)

هذا رأى الفريق الأول الذي يرى بأن الدافع لهذه الحركات  
انما هو دافع ديني .

أما الفريق الثاني : فانه يزعم ان الدافع المحرك لهذه الحركات  
الثائرة انما هو دافع سياسي فمنهم من يبرز هذا الدافع في  
الحركة الباطنية . . . يقول بندلي جوزي : ( ان الغرض من الحركة الباطنية  
لم يكن مقاومة الاسلام ونزويها ولا مقاومة العرب كأمة فاتحة  
معتصبة كما كانت الحال في أكثر الثورات السابقة -

(١) فضائح الباطنية - ص ١٨٠ .

(٢) المل والنحل - ج ٢ - ص ٢٣٦ .

كحركة بابك في بلاد العمم - بل محاربة ذلك النظام الاجتماعي الذي كانت  
تئن تحته الطبقات السفلى من جميع الأمم التي كانت تتألف  
منها وقتئذ دولة بني العباس . . . (١)  
وهو غير صادق في هذا ، لأن دولة بني العباس كانت تستعين  
بغير العرب أكثر مما تستعين بالعرب .

وفي موضع آخر يبرز هذا الدافع عند الاسماعيلية حيث يقول  
بندلي جوزي : ( ان زعماء الاسماعيلية وقادة سياستهم كانوا كلهم  
أو أكثرهم من الفرس المتعصبين لقوميتهم والعاطلين بكل الوسائل  
على احياء ملكهم المدارس أو ممن يقولون باللاقومية ومن كان  
غرضهم ذلك أركان الدولة العباسية المؤسسة على العصبية  
القومية والاسلام ، وينشاء دولة أممية شيعية على أنقاضها  
تكون مؤسسة على مساواة جميع الأمم في الحقوق وعلى دين  
العقل السليم ، أو من الفوضويين الذين لم يكن يعنيههم إلا  
تقويم الدولة المكروهة عندهم وهدم أنظمتها الممقوتة . ) (٢)  
وهو هنا أيضا مصيب ، لأن بني العباس ما فرقوا بين الأمم وان كان  
الجزء الأخير مما قاله عن غرض الفوضويين صحيحا . يريد أن يقول  
ان الكره والحقد انما هو على السلطة الحاكمة التي فرقت في

(١) تاريخ موجز الحركات الفكرية في الاسلام - ص ٦٨ .

(٢) ~~المصدر السابق~~ - ص ٩٩ .

المعاملة بين ماهو عربى وبين ماهو مولى فارسى ، فكان العربى - كما يزعمون - يستمتع بما كان الفارسى محروما منه بل كان العربى - كما يزعمون - هو السيد المطاع بعكس المولى الفارسى الذى ينظر اليه نظرة استحقاق وازدراء . ونحن نعرف الماضى الذى كانت فارس تستمتع به ، فكونهم ينتقلون هذه النقلة الكبيرة وتكون معاملتهم على هذا النحو... هذا مالم يستمزيجه الفرس. ومن هنا بدأت نار الحق ضد السلطة الحاكمة ، ومن هنا بدأ التفكير فى الانتقام والاطاحة بملك العرب واستعادة الفرس لماضيهم السابق .

ويظهر ذلك الحق بشكل واضح فى أساليب البابكية والمازيارية كما ذكر ذلك ابن النديم حيث يقول : أخذ بابك الخرمى التمثيل بالناس والتحريق بالنار والقتل والفصص واشعال الحروب ، كما كان يطمع فى قتل الجبابرة ، ورد دين المزدكية . (١)

ويروى الطبرى أنه قد جاء فى رسالة مرسلة الى أخى المازيار قوله : ( أن يعود الدين الى مالم يزل طيه أيام العجم . ) من أخى بابك الى أخى المازيار قوله : ( أنه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيسر غيرى وغيرك وغير بابك .. فانما هى ساعة حتى

(١) انظر الفهرست - ص ٤٨٠ - ٤٨٢ .



تنفذ سهامهم ، ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتى على  
 آخرهم و يعود الدين الى مالم يزل عليه أيام العجم... (١)  
 هذا ما يراه بعض المؤرخين وأصحاب الفرق ولكننى أرى أن الحقيقة  
 التى توصلت اليها من خلال بحثى هذا أن العالمين الدينى  
 والسياسى كليهما متداخلان مع بعضهما البعض وكان لكل منهما  
 تأثيره الخاص على تلك النفوس التى قامت بتلك الحركات ، وذلك  
 لأن الدولة كان لها دين وملك ، المجوسية القديمة ، والكسرويه  
 ( ملك فارس ) فالشخص غير المخلص للاسلام كان يرى ان الاسلام  
 طعنه فى دينه وفى ملكه ، من هنا تحركا دينيا وسياسيا ، الا  
 أنه بلا شك كان بعض الأشخاص يمكنون على ضياع ملكهم أكثر  
 من الدين وهؤلاء تحركهم السياسى أكثر ، وبعضهم الآخر كان ينظر من  
 الزاوية الدينية ويبكى على مجوسيته وهؤلاء كان تحركهم الدينى  
 أكثر ، ولكن الفئتين تعاوتتا على القيام بهذه الحركات .  
 وذلك تبين لنا أن حركات الزنادقة كان القصد منها نشر  
 ما طوى من صحائف هذه الأديان .

(١) تاريخ الأمم والملوك - ج ٩ - ص ١٠٩ .

كما أن هذه الحركات سياسية بحتة كان الهدف من ورائها هو أن تعود إلى هذه البلاد حكومتها بنفس الآراء التي تلقى رواجها بين الفرس .

ولقد أوضح الجاحظ هذا العداء عندما بين لنا الصلة الوثيقة التي تربط بين هذين التيارين ( الزندقة والشعبوية )<sup>(١)</sup> عندما قال : فانما عامة من ارتساب بالاسلام انما جاءه هذا عن طريق الشعبوية فاذا أبغض شيئا أبغض أهله ، وان أبغض تلك اللفة أبغض تلك الجزيرة فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الاسلام ، ان كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا السلف .<sup>(٢)</sup>

( فالجاحظ في قوله هذا يعلل الترابط بين الشعبوية والزندقة فيقرر أن احدهما تفضي إلى الأخرى ذلك لأن الشعبوية هي عداء للعرب والزندقة هي في جوهرها عداء عارم للاسلام ، ولما كان السرب مادة الاسلام وحملته ، والمنافحين عنه لزم أن يكون الشعبي إنديقا لأنه يبغض العرب فيبغض معهم الدين الذي حملوه ، وعملوا على نشره في المشرق والمغرب .

كما نرم أن يكون الزنديق شعبيا لأن بغضه للاسلام يدفعه إلى أن يبغض العرب ويناصبهم العداء .<sup>(٣)</sup>

- (١) الشعبوية : نزعة في العصر العباسي تنكرتفضيل العرب على غيرهم، وتحاول العطف منهم وأصحاب هذه النزعة الواحد شعوى ( مجمع اللفة - المعجم الوسيط ، ج ١ - ص ٤٨٤ )
- (٢) نقلا عن نعمة المزاول - مقالات في أثر الشعبوية - ص ٢٠ .
- (٣) المرجع السابق . ~~نصر الصفحة~~

الفصل الأول

الراوندية

## الراوندية

أصلهم

الراونديين : أتباع أبي هديده الراوندي<sup>(١)</sup>، وقيل أتباع أبي القاسم ابن راوند<sup>(٢)</sup>، وينسبون إلى قرية راوند قرب نيمابور<sup>(٣)</sup>، وكانوا أهل حراسان على رأى أبي مسلم الخراساني صاحب دعوة بني هاشم<sup>(٤)</sup> وهذه الحركة الراوندية هي من أهم حركات الزنادقة السني قاموا بها ضد الاسلام والخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، وقد واجهه أبو جعفر المنصور هذه الحركة عقب مقتل أبي مسلم الخراساني، والتي كانت تطالب بدمه.

(١) انظر فخر الدين الرازي - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - ص ٦٣.

(٢) انظر الخوارزمي - مفاتيح العلوم - ص ٢٢.

(٣) راوند : يفتح الراء والواو بينهما الالف وسكون النون وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى راوند، وهي قرية من قرى فاسان بنواحي أصبهان، وراوند مدينة بالموصل قديمة بناها راوند الأكبر... (السمعاني، تاريخ الانساب - ج ٦ - ص ١٥٦).

(٤) انظر شاكر مصطفى - دولة بني العباس - ج ١ - ص ٢٧١.

## عقيدتهم :

لقد اختلف المؤرخون وأصحاب الفرق في تصويرها ، ما يجعل مهمة الباحث شاقة حيث يجب عليه أن يتتبع الآراء التي قيلت فيهم ويقارن بينها حتى يخرج بالراجح منها وهذا ما سأفعله ان شاء الله في بحثي هذا .

فاذا ما أردنا معرفة رأيهم فلنبدأ بالسألة التي تفرقت الأمة حولها أو بسببها وهي مسألة الإمامة فنرى أنهم كانوا يرونها للعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لما رأوا العباس يبايع ابن أخيه قالوا : بإمامة علي .

يروي لنا السعدي عن هذا حيث يقول في مقدمتهم :

( وهم شيعة ولد العباس ابن عبد المطلب من أهل خراسان وغيرهم - (من) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ، وأن أحق الناس بالإمامة بعده العباس بن عبد المطلب ، لأنه عمه وواريه وعصيته ، لقول الله عز وجل :

وَأُولُوا الْأَرْحَامِ

بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

وأن الناس اغتصبوه حقه ، وظلموه أمره ، الى أن رده الله اليهم

وتبرؤا من أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ، وأجازوا بيعه  
 على ابن أبي طالب رضى الله عنه بإجازته لها ، وذلك  
 لقوله : يا ابن أخى ، هلم الى (أن) أبايك فلا يختلف عليك  
 اثنان ، ولقول داود بن على بن على منبر الكوفة يوم يوسع لأبى  
 العباس : يا أهل الكوفة لم يقيم فيكم امام بعد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الا على بن أبي طالب ، وهذا القائم فيكم  
 يعنى أبا العباس السفاح . (١)

وكما يفيد هذا النص السابق أنهم كانوا يرونها للعباس ثم لعلى  
 ثم بعد ذلك السفاح . وتأخروهم وان كانوا قد اختلفوا بعمر  
 الاختلاف الا أنهم يرجعون بالخلافة الى بنى العباس . ويوضح  
 المسعودى رأيهم هذا فى الامامة حيث يقول : (ان محمد بن الحنفية  
 هو الامام بعد على بن أبي طالب وأن محمدا أوصى الى على بن عبد الله  
 ابن العباس بن عبد المطلب وأن على بن عبد الله أوصى الى ابنه

(١) مروج الذهب - ج ٣ - ص ٢٥٢ .

(٢) محمد بن الحنفية : هو أبو القاسم ويقال : أبو عبد الله محمد بن على  
 ابن أبي طالب ، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة من بنى  
 حنيفة بن لحيم وقد كان محمد عالما فاضلا شجاعا ، وتوفى سنة  
 ٨١ ( انظر البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٣٨ ، سامى  
 النشار ، نشأة الفكر الفلسفى ، ص ٢٢٩ ، ٣٣٠ ) .

محمد بن علي ، وأن محمدا أوصى الى ابنه ابراهيم الامام  
المقتول بخران ، وأن ابراهيم أوصى الى أخيه أبي العباس بن  
عبدالله بن الحارثية المقتول . (١)

ورأيهم هذا في الامامة نسأل عنه، هل هو اجتتهاد منهم أو نص  
- كما يزعمون - عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟

الامام أبو الحسن الأشعري يروى عنهم أنهم يرون أنه كان نصا  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلافة العباس ، يقول الامام  
الأشعري : ( أنهم زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على " العباس  
ابن عبد المطلب ونصبه اماما ثم نص العباس على امامة ابنه " عبدالله "   
ونص عبدالله على امامة ابنه " علي بن عبدالله " ، ثم ساقوا  
الامامة الى أن انتهوا بها الى أبي جعفر المنصور . (٢)

ويقول النهختي : ( أوصى " عبدالله بن محمد بن الحنفية " الى  
" محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب " لأنه مات  
عنده بأرض الشراة بالشام وأنه دفع اليه الوصية الى أبيه " علي  
ابن عبدالله بن العباس " وذلك أن " محمد بن علي " كان صغيرا  
عند وفاة أبي هاشم وأمره أن يدفعها اليه اذا بلغ ، فلما بلغ  
دفعها اليه فهو الامام وهو الله عز وجل وهو العالم بكل  
شيء فمضى عرفه فليصنع ما شاء . (٣)

(١) روح الذهب - ج ٣ - ص ٣٥٤ .

(٢) مقالات الاسلاميين - ج ١ - ص ٩٦ .

(٣) فرق الشيعة - ص ٣٣ .

اتضح لنا من خلال هذا النص أن الراوندية ككثير من فرق الشيعة لم ينفوا عند هذا الرأي في الامامة بل أصابهم ما أصاب الغلاة من الشيعة فوجدنا العقائد الباطلة تدخل عليهم حتى قالوا : بالحلول في الأئمة .

ويروى لنا الطبري أيضا عن هذا الفلو فيهم حيث يقول :  
 ( ان رجلا من الراوندية كان يقال له الأبلق ، وكان أبرص ، فتكلم بالفلو ، ودعا بالراوندية اليه ، فزعم ان الروح السقي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن أبي طالب ، ثم فسى الأئمة ، في واحد بعد واحد الى ابراهيم بن محمد وأنهم الهة واستحلوا الحرمات ، فكان الرجل منهم يدعو الجماعة منهم الى منزله فيطعمهم ويسقيهم ويحطبهم على امرأته ، فبلغ أسد بن عبد الله ، فقتلهم وصلبهم ، فلم يزل ذلك فيهم الى اليوم ، فعبدوا أبا جعفر المنصور وصعدوا الى الخضراء ، فلقوا أنفسهم ، كأنهم يطيطون ، وخرج جماعتهم على الناس بالسلاح ، فأقبلوا يصيحون بأبي جعفر أنت أنت ! قال : فخرج اليهم بنفسه ، فقاتلهم فأقبلوا يقرطون وهم يقاتلون : أنت أنت . قال : فحكى لنا عن بعض شيوخنا أنه نظر الى جماعة الراوندية رمون أنفسهم من الخضراء كأنهم يطيطون ، فلا يبلغ أحدهم الأرض الا وقد



(١) تفتت ، وخرجت روحه .

ثم هم لا يقفون فى عقائدهم الباطله عند القول بالحلول بل نراهم يسيرون فى هذا الخط الباطل وكأنهم ينقلون عقائد الهند نقلًا ، فهم بعد أن قالوا بالحلول ، قالوا بتناسخ الأرواح .<sup>(٢)</sup>  
يسرى الطبرى أنهم يقولون : ( بتناسخ الأرواح ويزعمون أن روح آدم فى عثمان بن نهيك ، وأن ربه الذى يطعمهم ويسقيهم هو أيوبمفر المنصور ، وأن الهيثم بن معاوية جبرئيل . )<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) تاريخ الأمم والملوك - ج ٨ - ص ٨٣ .  
(٢) (٣) عقائد الحلول ووحدة الوجود وتناسخ الأرواح عقائد أصلها برهمى هندی .  
(انظر البيرونى فى المهند من مقلد ، انتفاسخ ص ٣٨ ، ووحدة الوجود ص ٣٠) . وانظر ما تقدم من هذا البحث ص ١٤٥ الى ١٤٩ .  
(٤) تاريخ الأمم والملوك - ج ٧ - ص ٥٠٥ - وانظر السيوطى - تاريخ الخلفاء - ص ٢٦١ وابن كثير - البداية والنهاية - المجلد الخامس ج ١٠ - ص ٧٥ وابن الأثير - الكامل ج ٥ - ص ٥٠٢ .

## مركتهم :

هذه الحركة أخذت تتقوى ويكثر افرادها ، يجمع فيما بينهم الحقد على الاسلام وعلى الدولة ، لقد حاولوا هدم هذا الدين بما كانوا يبشرونه من عقائد باطلة كما أرادوا الاطاحة بالخلافة في عهد المنصور حيث تجمع هؤلاء الراوندييـه وأتوا قصر المنصور وأخذوا يطوفون به ويقولون : هذا قصر ربنا ، فلم يأمرهم المنصور وتبرأ منهم وأرسل الى رؤسائهم وحبس منهم مائتين ، ولكن هذا قد أغضبهم وأثار سخطهم ونقمتهـم فأعدوا نعشا وحملوا السرير - ولم يكن في ذلك النعش شيء - وساروا به حتى وصلوا الى السجن فرموا بذلك النعش ودحسوا السجن وأخرجوا من كان فيه من أصحابهم ، ثم اجتمع منهم ستمائة رجل وتوجهوا الى الخليفة المنصور يقصدون به شرا ، فلم يسمعه في تلك اللحظات الا أن يخرج اليهم بنفسه حيث خرج من قصره ماشيا ، فأحضرت له دابة فركبها وأراد التوجه اليهم لفعالهم والتخلص من شرهم ، وشاءت ارادة الله ان يكون معن بن زائدة<sup>(١)</sup> موجودا في ذلك الوقت عندما خرجت الراوندييـه على الخليفة .

(١) معن بن زائدة الشيباني : أحد الأبطال المفاويز ، وأحد الأجوار كان أمير سجستان ، وحارب الراوندية وهم قوم خراسانيون على رأى أبى مسلم - في سنة ١٤١ - في عهد المنصور ، ووضع فيهم السيف وفي سنة ١٥١ في عهد المهدي قتلـه الخوارج مثله .  
( البغدادى ، الفرق بين العرق ، ص ٢٧٣ ) .

فقد كان مختفيا عن الخليفة تخوفا منه ، ولكن عندما اشتدت الأمور ورأى ما رأى من خروج الراوندييه وموقف الخليفة منهم حيث أراد الخروج لهم بنفسه فأتى الى الخليفة وقال له : أنشدك الله يا أمير المؤمنين الا رجعت ، فانك تكفى ، واستطاع الخليفة المنصور بمساعدة رجاله الأشداء ( معن ابن زائده الشيباني وعثمان بن نهيك رئيس حرسه ، والهيثم بن شعيبه والقمقاع بن ضرار رئيس شرطة عيسى بن موسى وأبريز بن الصحقان ملك ديناوند ) أن يوقع الهزيمة بالراوندييه فما هى الا ساعة حتى أفنوهم ، غير أن ما أصابهم من القتل على يد الخليفة المنصور لم يكن رادعا لهم بل كانت لهم بقية . وخوفا من أن يكبر أمرها فقد واصل تتبعهم وقتالهم وقال أبو خزيمة للمنصور : يا أمير المؤمنين ، ان لهم بقية قال : فقد وليتك أمرهم فأقتلهم . وكما ذكرت ان معن بن زائده كان مختفيا من أبى جعفر ، ولكنه وقف وقفه بطولية تمثلت فيها الشجاعة والقوة ، ولم ينس له الخليفة ذلك الموقف فبعد ان انتهت تلك الحركة وذلك القتال الذى دار بين الطرفين سأل الخليفة أبا جعفر أبا خصيب فقال : وليك أين معن ؟ فقال له والله ما أدري أين هو من الأرض ، فقال : أيعظن أن أمير المؤمنين لا يغفر ذنبه بعد ما كان من بلائه ، اعطه الأمان وأدخله على ، فأدخله فأمر له بعشرة آلاف درهم ، وولاه اليمن ويقال أن المنصور قال

عن نفسه أخطاء في ثلاث : قتلت أبا مسلم وأنا في جماعة قليلة ، وحين خرجت الى الشام ، ولو اختلف سيفان بالعراق لذهبت الخلافة ويوم الراوندييه لو اصابني سهم لذهبت ضياعا . وهذا من حزمه وصراوته . (١)

### فشل الحركة

لقد قامت الحركة على أساس باطل، وما كان قائما على أساس باطل فهو باطل وصيره الفشل والانهار في النهاية . وهذه الحركة الراوندييه قامت على عقائد باطله ومزيفه ودعاوى جهريه جوفاء لا معنى لها وهذه وحدها كفيلة بأن تؤدي بها الى الفشل المحتم .

هذا بالاضافة الى أنها قامت ولم يكن لها زعيم وقائد يقود حركتها ويضع لها النظام الأمثل الذي تسير عليه لكي يكتب لها النصر . كما أنها قامت بتلك الثورة ولم يكن لديها السلاح الكافي الذي تواجه به أعداءها ، بس أنهما بمجرد ان قامت وشارت في وجه الخلافة استطاع الخليفة مع بعض رجاله الأقوياء ان يقضوا عليها في يومها ولم تستغرق زمنا طويلا ، كما أنها لم تمهد لقبول دعاوها لدى الأفراد

(١) انظر الطبري - تاريخ الأمم والملوك - ج ٧ - ص ٥٠٥ - ٥٠٦ -  
٥٠٧ - ٥٠٨ وابن كثير - البداية والنهاية - المجلد الخامس  
ج ١٠ - ص ٧٥ - ٧٩ - وابن الاثير - الكامل - ج ٥ - ص ٥٠٢ -  
٥٠٣ - ٥٠٤

بل أعلنت دعوتها جهارا ، ودخلت بها على الناس مباشرة  
وكانت النفوس لاتزال علاقتها بالاسلام سليمة . كل هذه العوامل  
قادت هذه الحركة أو جرتها الى الفشل وكل حركة تقوم على  
مثل هذا سوف يكون مصيرها الفشل وخيبة الأمل .

## الفصل الثاني

## المُقْنَعِيَّة

## المقنع الخراساني

### أصله وعقائده

تعتبر الحركة المقتضية من أخطر حركات الزنادقة التي قامت في العصر العباسي الأول ، والتي واجهها المهدي ، وتزعمها رجل من أهل خراسان - من قرية يقال لها كره إحدى قرى مرو - يسمى حكيم أو علاء أو هاشم ، ويلقبه المؤرخون وأصحاب الغزو بالمقنع وذلك لأنه كان يتخذ وجهها من الذهب وكان يخفى وراءه ذلك الوجه القبيح ، ولأنه يضع على يمينه قطعة من الحرير الأخضر ليستتر بها عوره .

(١)

كان في أول أمره على دين الرزائيين ، ولكنه أدخل بعض التغييرات

(١) الرزائيين : اتباع رزام ( وكانوا كيسانيين في الأصل ) ساقسوا الإمامة من علي إلى ابنه محمد . ثم إلى ابنه هاشم ثم منه إلى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ، ثم ساقوها إلى محمد بن علي وأوصى محمد إلى ابنه إبراهيم الإمام وهو صاحب أبي مسلم الذي دعا إليه وكان باغاثته وهؤلاء طهروا بخراسان في أيام أبي مسلم حتى قيل إن أبا مسلم كان على هذا المذهب ، لأنهم ساقوا الإمامة إلى أبي مسلم ، فقالوا : به حظ في الإمامة وادعوا حلول روح الله فيه . . . . .

، الشهرستاني ، الملوك ، ج ١ ، ص ١٥٣ - ١٥٤ .

فى ذلك<sup>(١)</sup> ، حيث ادعى الربوبية عن طريق التناسخ فقال لأتباعه الدين اتبعوه : ان الله سبحانه وتعالى تحول الى صورة آدم ، ولذلك قال للملائكة : اسجدوا له فسجدوا الا ابليس ، فاستحق بذلك السخط ، ثم تحول من آدم الى صورة نوح عليه السلام ، ثم الى صورة واحد فواحد من الأنبياء عليهم السلام والحكماء حتى حصل فى صورة أبى مسلم الخراسانى ، ثم زعم أنه انتقل اليه منه .

من هنا نجد أن المقسح قد ادعى لنفسه الألوهية على عكس الراوندييه التى ادعت ذلك لأبى جعفر الضصور واما ادعت له ذلك لأنها كانت ترحب مساعدته وكانت تعتقد انها سوف تسير فى دعوتها بمخالفة الخليفة لها فتمكن من نشرها فى هدوء واحتمل ان ولكن الخليفة أدرك نواياها فكان لها بالعرض كما لاحظنا ذلك سابقا .

وقد استطاع المقسح بدهائه وفطنته أن يجعل دعوى الألوهية نفسه فزعم ان الروح الالهية اما حلت فيه . فقبل قوم دعواه

(١) انصرا بنى خلكان - وفيات الأعيان - ج ٣ - ص ٤٢ ، وابن كثير - البداية والنهاية - المجلد الحاصر - ج ١٠ - ص ١٤٥ - وابن الاثير - الكامل ج ٨ - ص ٣٨ - الاسفرايينى - التبيين - ص ٧٦ - وحسن ابراهيم ج ٢ - ص ١٠٦ - ١٠٧ وشاكر مصطفى - دولة بنى العباس - ج ١ - ص ٢٨٨ وحسين عطاوى - الدعوة العباسية - ص ٢١٠ - ٢١١ - وعبد المنعم ماجد - القرن الذهبى - ص ١٦٨ .



وعبدوه وقاتلوا دونه ، مع ما عاينوا من عظيم ادعائه وقبح صورته ، لأنه كان مشوة الخلق أعور قصير القامة .

كما أنه اسقط بعضا من التكليف الشرعية لأنه أراد أن يكسب في صفة الذين ينفرون من تلك التكليف أو الذين يتشاقون منها ويرونها حملا ثقيلا عليهم فأراد المقتنع أن يضم هؤلاء إلى اتباعه فقال بإبطال الصوم والصلاة وجملته الفرائض وأدعى شيوعية مزدك بينهم ( في الأموال والنساء ) واكتفى منهم بالسجود له . كان يعتقد أن أبا مسلم أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم .

ان تلك الفرق وهذه الحركات كأنما يعيد بعضها البعض فمن خلال بحثي هذا تأكد لي ما قلته من أنها ما قامت إلا لكي تحيي المفاهيم الفاسدة وتنشرها بين الأفراد والجماعات وتنتهي تقضى على الدين الاسلامي . وهذا ما نلاحظه في دعوة المقتنع الخرساني ، الذي استطاع التأثير على عقول اتباعه بما أتاه من السياسة والحيلة فمطمع اعتقادهم فيه وآمنوا به وصدقوا بما جاءهم به . (١)

(١) انظر ابن خلكان - وفيات الأعيان - ج ٣ - ص ٢٦٣ - ٢٦٤ - والشهرستاني الطل - ج ١ - ص ١٥٤ - والاسفراييني - التبصير - ص ٧٦ - وابن الأثير الكامل - ج ٦ - ص ٣٨ - ٣٩ والطبري - تاريخ الأمم والملوك - ج ٨ ص ١٣٥ - وعبد المنعم ماجد - العصر العباسي الأول - ص ١٦٩ - وشاكر مصطفى - دولة بني العباس - ج ١ - ص ٢٨٩ - وحسين عطوان - الدعوة العباسية - ص ٢١١ - والبغدادي - الفرق بين الفرق - ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

## حيله ومخاريقه

كانت له معرفة بالهندسة والسحر والسيرنجات ، وقد كان لذلك تأثير كبير على شخصيته حيث كان يستعمل الحيل والمخاريق التي ساعدته في القضاء على أنواع الشكوك والأوهام التي قد تطرأ على رأى فرد من أتباعه ، وتلك الحيل وتلك المخاريق امتاز بها عن غيره من الشوار الزنادقة أصحاب تلك الحركات الثائرة ، ولها استطاع أن يسيطر على عقول هؤلاء الأفراد وأن يكسب ثقتهم فكانت النتيجة ان صدقه الكثير وآمنوا بما كان يفعله ويفعله . كما كان يستخدم القرآن في الاستدلال به على ما يقول ، فزاد ذلك في تصديقه والثقة به ، وقد كان يقول لأتباعه عندما طلبوا منه أن يروه على صورته الأصلية وأن ينزع ذلك العنصر ، هذا شيء قد سأله قوم موسى فاحرقوا ، وذلك كما جاء ذكره في القرآن في قوله تعالى :

وَإِذْ قُلْتُمْ لِمُوسَىٰ لَنْ نُّبِينَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً

(١)

فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ ﴿٥٥﴾

فأفنعهم بذلك وقال لهم : انهم أيضا لا يستطيعون رؤيته  
على صورته الأصلية والا أحرقوا كقوم موسى . فصدق قوم  
منهم ورضوا بقطعه وقالوا : رضينا بذلك ، ويجوز لنا أن نراك  
ونحترق ، فدعاهم يوما وأمر فوضع له منبر في مقابلة الشمس  
وقت الضحوة ، وطلق مرآة مقعرة من الحديد الصينى فوق  
المنبر بحيث يكون شعاعها الخارج منها بالزاوية القائمة فى  
مقابلة الباب الذى يدخلون منه ، ثم اذن لهم بعد ارتفاع  
النهار ، وأمر برفع الستر فلما وقع عليهم الشعاع احترق منهم  
قوم ، وهرب الباقون من ذلك المكان فاغتر به القوم ولم يظالبوه  
بعد ذلك بالرؤية . وكانوا يتابعونه بعد فيما يأمرهم به .

ان جهل هؤلاء القوم بما كان يفعلهم المقنع وخوفهم منه  
جعلهم يصدقون بكل ما يأتهم به وذلك سلما أمرهم لسه  
فتسادى فى ذلك وأصبح له كثير من الأتباع وقام بحركته التى  
تعتبر أكبر الحركات التى قام بها فى وجه الدولة العباسية . (١)

---

(١) انظر الاسفراينى - التبصير - ص ٧٦ - وابن خلكان - وفيات الأعيان  
- ٣ - ص ٢٦٤ - والبغدادى - الفرق بين الفرق - ص ٢٥٨ -  
وشاكر مصطفى - دولة بنى العباس - ج ٢ - ص ٢٨٩ .

## حركاتهم

لقد استطاع المقتنع بحيلة ومخاريقه أن يجمع حوله كل من استغواه ووقع في شباكه ، فاجتمع اليه خلق كثير ، وتحصنوا في قلعة سنام<sup>(١)</sup> ، ومنجردة ، وهى من رساتيق كيش ، حيث خرجت معه المبيضة ، معاوين له ، كما خرج كفار الأتراك ، فبدأ المقتنع حركته الثورية بالاستيلاء على بعض قصور كيش<sup>(٢)</sup> ، وحاربهم أبو انعمان ، والحنيد ، وليث بن نصر ، مرة بعد مرة وقتلوا حسان ابن تميم بن نصر بن سيار ومحمد بن نصر وغيرهما .

وانفذ اليهم جبرائيل بن يحيى وأخاه يزيد ، فاشتغلوا بالمبيضة الذين كانوا ببخارى ، فقاتلوهم أربعة أشهر فقتل منهم سبعمائة رجل ، ولحق منهم موهوم بالمقتنع ، وتبعهم جبرائيل ، وحاربهم ثم سير المهدي أبا عنون لاختصاصهم فلم يبالغ فى قتاله لهم فأستعمل معاذ بن مسلم ووكّل اليه محاربة ذلك الزنديق الناصر فسار اليه مستحلبا جماعة كثيرة من العساكر والقواد وعلى رأسهم

(١) سنام : قيل : جبل مشرف على البصرة الى جانبه ماء كثير ، وقيل : سنام اسم جبل قريب من البصرة يراه أهلها من سطوحهم كما قيل أيضا : قلعة بما وراء النهر أحدثها المقتنع الخارجى .  
( انظر الحموى ، معجم البلدان - ج ٣ - ص ٢٦٠ )  
(٢) قرية من قرى أصبهان كان بها جماعة من طلاب العلم .  
( انظر الحموى - معجم البلدان - ج ٤ - ص ٤٦٢ )

سميد الحرشي ، فاتصلوا بأتباع المقنع واستطاعوا أن يوقعوا بهم  
 الهزيمة ففر المهزموں الى المقنع فلما رأى ذلك فزع فزعا شديدا  
 يدل على هذا تحصينه قلعتيه تحصينا متينا ولكنه وجد أن الحصار  
 قد عان عليهم وأن حالتهم قد ازدادت سوء ، عندما رأوا تلك  
 الحال استأمن اليه ثلاثين الفا منهم وقتل الباقين ، وكسان  
 المقنع قد أصلح تنسورا أذاب فيه السكر والقطران ، فلما ضاق  
 به الأمر طرح نفسه فيه حتى ذاب ولم يبق منه شيء يظهر  
 فلما طلبه من بقى من أتباعه لم يجدوا فيه شيئا . وقيل انه  
 لما أيقن بالهلاك جمع نساءه وسفاهن سما فمستن منه ثم تناول  
 شربة من ذلك السم فمات ، ودخل المسلمون قلعتيه فقتلوا من  
 فيها من أشياعه وأتباعه .<sup>(١)</sup>

ويقول البغدادي : انه استعمل سما ، وسقى نساءه فأهلكهم  
 الله ، ودخل المسلمون الحصن فقطعوا رأسه ووجهوا به الى المهدي  
 فوافاه بحلب .<sup>(٢)</sup>

- 
- (١) انظر ابن الأثير - الكامل - ج ٦ - ص ٣٩ - تاريخ الأمم والملوك  
 ج ٨ - ص ١٣٥ والبداية والنهاية - المجلد الخامس - ص ١٤٤ -  
 ١٤٦ ووفيات الأعيان - ج ٣ - ص ٦٤ والاسفراييني - التبصير  
 ص ٧٧ ، وحسن ابراهيم حسن - التاريخ السياسي - ج ٢ - ص ١٠٦  
 والبغدادي - الفرق بين الفرق ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .  
 (٢) انظر البغدادي - الفرق بين الفرق - ص ٢٥٧ .

ويقول الأسفراينى : وأتباعه اليوم كثير فى تلك القرى ، هجبل ابلق ، لا يصلون ، ولا يصومون ، ولهم مساجد بنوها يستأجرون من يؤذن فيها ، يستحلون أكل الميتة ، والخنزير ، والزنا ، حتى أن كل واحد منهم يستحل حليلة صاحبه<sup>(١)</sup>.

### فشل الحركة

ان هذه الحركة كغيرها من الحركات الزائفه الباطلة التى قامت على أساس باطل وأعود وأكرر فأقول : ان ما قام على أساس باطل نهايته الفشل والخذلان. وهذه هى النتيجة التى قد وصلت اليها الحركة المقنمية .

قامت هذه الحركة فى الوقت الذى كانت فيه الدولة قوية ولم تكن هناك حروب أو فتن تشغلها عنها بل على العكس من ذلك كان المهدى فى ذلك الوقت شديد الحرص فى تتبع الزنادقة وأخبارهم ، والقضاء عليهم بعد التأكد له من أمرهم لأنه اعتبر هؤلاء الزنادقة خطرا على الدين والدولة معا ، فجهز لهم الحىوش الحرة لمقاتلتهم واخضاعهم لسلطان الدولة ، هذا بالإضافة الى جواسيسه الذين قد بشم فى كل مكان للاطلاع

(١) انظر التبصير - ص ٧٧٠.

على كل حركاتهم ومحاصرتهم والقضاء عليها في حينها .

لو نظرنا الى جيش الدولة وفي المقابل الى جيش المقتنع الذى خرج به على الدولة لوجدنا ان الكفة غير متكافئة ، ليس هناك من تكافؤ بين الطرفين لا فى العقيدة ولا فى العدد ولا فى العدد . فقد كان جيش المقتنع - برغم ما عنده من حقد - ليس له عقيدة دينية متأصلة يقاتل عليها ، وكان من حيث العدد جيش الخلافة أكثر بكثير من جيش المقتنع ، ومن حيث العدد ، لم يكن للمقتنع السلاح الكافى للقيام بمثل هذه الحركة الشائرة ، كذلك لو نظرنا الى جيش المقتنع لوحدناه غير متجانس ، بل انه كان خليطا مختلفا حيث لم يكن أفراده من جنس واحد بل من أجناس عدة ، وهذا ما يؤدى الى الاختلاف فى رأى فيكون عاملا قويا من عوامل فشل الحركة .

أيضا نجد أن المقتنع قد حصر نفسه وأتباعه وأهله فى تلك القلعة التى قد لجأ اليها وكانت نهايتهم السيئة فيها . وكانت ارادة الله وسنته فى خلقه أن ينهزم الباطل مهما ظهر عنده من قوه .

## الفصل الثالث

## الْخُرْمِيَّةُ



## أصل التسمية :

اختلف المؤرخون في معنى الخرمية ودلالاتها ، فهناك عدة أقوال تحمل مختلف المعاني لهذا المسمى ، وسوف أذكر هذا الاختلاف في تلك الأقوال ثم بعد ذلك اختار ما هو أرجح منها أو ما هو أقرب الى الصواب .

### جاء في الصحاح :

الخرم : أنف الجبل ، وخرم ، أى دان يدين الخرمية ، وهم أصحاب التناسخ والاباحه .<sup>(١)</sup>

### كما جاء في معجم البلدان :

( خرم : يضم أوله ، وتشديد ثانيه ، وتفسيره بالفارسيه السرور : وهو رستاق بأردبيل ، قال نضر : وأظن الخرمية الذين كان منهم بابك الخرمي نسبوا اليه ، وقيل الخرمية فارسي معناه الذين يبيعون الشهوات ويستبيحونها . )<sup>(٢)</sup>

### وجاء في المعجم الوسيط :

( الخرمية : اتباع بابك الخرمي نسبة الى بلده بفارس ، ويقولون بالتناسخ والحلول والاباحيه - والخرم : أنف الجبل )<sup>(٣)</sup>

(١) انظر الجوهرى - ح ٥ - ص ١٩١٠ .

(٢) ياقوت الحموى - ح ٢ - ص ٣٦٢ .

(٣) مجمع اللغة العربية - ج ١ - ص ٢٣٠ .

### ثم جاء في دائرة المعارف الاسلامية :

الخرميه : اسمها مشتق من الكلمة الفارسية (خرم) ومعناها  
( مقبول ) على أساس أن أتباعها يعدون كل مقبول جائزا شرعا .<sup>(١)</sup>  
وهذا قريب مما جاء في دائرة المعارف الأوردية : جاء فيها .  
( خرميه : مأخوذة من خرم - وهو لفظ فارسي - معناه :  
البهاء والبهجة ، لأنهم يسيحون كل ما هو جميل وطيب ، كما ذكره  
السمعاني حيث يقول : ( الخرمي : بضم الخاء المعجمة وتشديد  
الراء المفتوحة وفي آخرها الميم ، هذه النسبة الى طائفة من  
الباطنيين يقال لهم الخرمدينيه يعني يدينون بما يريدون ويشتهون  
وانما لقبوا بذلك لباحثهم المحرمات من الخمر وسائر اللذات  
ونكاح ذوات المحارم وفصل ما يتلذذون به فلما شابهوا في  
هذه الاباحه المزدكية من المجوس الذين خرجوا في أيام قباز  
وأباحوا النساء كلهن وأباحوا سائر المحرمات الى أن قتلهم  
أنوشروان بن قباز قيل لهم بهذه الشابهة (خرمدينيه ) كما قيل  
للمزدكية خرمدينيه<sup>(٢)</sup> ولكن الأصح أنها منسوبة الى خرم التي  
هي من (أردبيل) ومن الامكان ان الفرقه المذكورة وجدت هناك .<sup>(٣)</sup>

(١) انظر دائرة المعارف الاسلامية - ج ٨ - ص ٢٩٩ .

(٢) الانساب - ج ٥ - ص ٩٦ .

(٣) انظر دائرة المعارف الاسلامية باللغة الأوردية - ج ٨ - ص ٩١٢ .

### أما شاكِر مصطفي لانه يقول :

ان كلمة ( خرميه ) تعود الى اسم مكان قريب من أردبيل<sup>(١)</sup>  
 في اقليم اذربيجان وقيل اسم احدى بلاد ميديا .<sup>(٢)</sup>

### ويقول : فاروق عمر :

يرتبط مصطلح خرم باسم النار ، ففي اللغة الفارسية تعني  
 حور الشمس ، واللغة الأرمنية تعني النار<sup>(٣)</sup> ، ولكن في رأي أن  
 هذا القول مرفوض لأن كثيراً من يعبدون النار لا يبيحون الفواحش .

### ويذكر شاكِر مصطفي أيضا :

رأيا آخر في تفسير ( خرميه ) حيث يقول : قيل خرم وقيل :  
 خورامه وقيل خرم : اسم زوجة مزدك هربت بعد مقتله مع اثنين  
 من أتباعه وأخذت تدعو الى تعاليم زوجها واستطاعت أن تنشأ فرقة  
 انخرميه أو الخرمانيين ، وكانت هذه الفرقة سرية ، علقت في فارس  
 قيل بعد الاسلام كما وأنها اتخذت التشيع طجاً لها .<sup>(٤)</sup>

(١) يجب أن نلاحظ أن منطقة أردبيل هي التي وجه اليها المعتصم  
 جيشه بقيادة ( أبي سعيد محمد بن يوسف كما سيأتي بيان ذلك  
 فيما يأتي .

(٢) انظر دولة بني العباس - ج ١ - ص ٢٧٤ ، وفاروق عمر - التاريخ  
 الاسلامي - ص ١٨٤ وعبد المنعم ماجد - القرن الذهبي - ص ٤٠٠ ،  
 ومحمد بدیع شریف - القادسية الكبرى - ص ١٥٣ - ١٥٤ .

(٣) انظر التاريخ الاسلامي - ص ١٨٥ .

(٤) انظر دولة بني العباس - ج ١ - ص ٢٧٥ ، وفاروق عمر - التاريخ  
 الاسلامي - ص ١٨٤ وسامي النشار - ج ١ - ص ٢٠٥ - حسين عطوان  
 الدعوة العباسية - ص ١٩٧ .

## وهناك رأى آخر يقول :

ان اشتقاق الخرمية من اصطلاح ( خرم - دين ) وهو تعبير فارسي اطلقه أتباع هذه الفرقة على أنفسهم بمعنى اتباع الدين ( دين الانشراح واللذة والفرح والكلمة فارسية معناها لذية ) يقول فان فلوتن : ( أما اذا تكلمنا عن ( خرم دينيا ) فنعني ان هؤلاء كانوا لا يعرفون ديناً غير اللذة ، واذا ما حمل للنساء عندهم مكانة أرقى ما فى البلاد الشرقية الأخرى ، فانما ذلك يقصد الاستمتاع .<sup>(١)</sup>

## كما يقول ابن الجوزي :

( حرم لفظ أعجمي ينسب عن الشيء المستلذ المستطاب الذى يرتاح الاسنان له ، ومقصود هذا الاسم تسليط الناس على اتباع اللذات وطلب الشهوات كيف كانت ، وطى بساط التكليف وحط أعباء الشرع عن المباد .<sup>(٢)</sup>

وبلاحظ أن هذه التفاسير للفظ الخرمية تكاد تجمع على أنها فرفة إباحية لا تعترف بالتكاليف ولا بالحدود الشرعية. ومن هنا يكون هذا التفسير الأخير لمعنى ( خرم ) هو الأقرب للصواب لأننا نجد مثلاً

- 
- (١) انظر عبد المنعم ماجد - القرن الذهبي - ص ٤٠ - وفاروق عمر - التاريخ الاسلامي - ص ١٨٤ .  
 (٢) نقلا عن شاكر مصطفى - دولة بني العباس - ج ١ - ص ٢٤٧ - ٢٧٥ .  
 (٣) تلبيس ابليس - ص ١٠٢ - وانظر بيان مذاهب الباطنية وطلانها الديلمي - ص ٢٥ .

بشكل واضح فيما تدعو اليه الخرميه أو فيما هو مطبق فى سلوك أفرادها الذين هم يعتقدون بهذا المذهب ، هذا بالإضافة الى اجماع الكثير من الكتاب والمؤرخين على أن الخرمية تطلق على المزدكيه الذين طهروا قبل الاسلام ، ثم بعد ذلك اطلق هذا النعظ نفسه على من شابههم فى تعاليمهم من فرق الزنادقه الأخرى التى ظهرت فى العهد الاسلامى بعد أن غزا الاسلام بلاد فارس كالبابكيه والمازياريه المحمزة لمشابهة تعاليمهم لتعاليم المزدكيه القدماء .

ولكننى أعود مرة أخرى وأقول صحيح ان التفسير الأخير لمعنى (خرم) أقرب الى الصواب ولكننى أرى أنه لا مانع من الأخذ به وما ذكره ابن النديم لأننى أرى أنه يتفق مع ما جاء فى معاجم اللغة ، فالخرم من معانيه فى اللغة أنف الجبل فهذا يعطينا أنهم سموا الخرميه لأن سلفهم كانوا يسكنون الجبال .

#### يتناول ابن النديم :

الخرميه : (هم بنو آخر الجبال ، فيما بين أنديجان وأرمينية

بلاد الديلم وهمدان وديسور متشرون . )<sup>(١)</sup>

فالأخذ بكل الرأيين لا مانع منه لأن سكنى سلفهم للجبال لا

يتعارض مع ابحاثهم للطبقات ورفعهم للتكاليف .

(١) الفهرست - ص ٤٧٩ .

## أصلهم ومصدرهم

نستطيع أن نقرر باطمئنان فنقول : ان أصل الخرمية الذين  
م ظهوروا في دولة الاسلام أصلهم ومصدرهم المزدكية التي ظهرت  
قبل دولة الاسلام والتي ظهرت في عهد الدولة الساسانية.

### يقول ابن النديم :

الخرمية صنفان؛ الخرمية الأولى ويسمون المحمرة ، وهؤلاء أهل  
محوس في الأصل ، وصاحبهم مزدك القديم ، أما مزدك الأخير  
الذي ظهر في عهد قبادة بن فيروز وقتله أنوشروان فقد كان على  
مثل مذهبيهم هذا .

وفي معرض حديثه عن الخرمية البابكية يذكر أن امرأة  
حاويديان عندما أرادت ان تنقل الرياسة الى بابك الخرمي قالت  
لأتباعها ان بابك سوف يرد دين المزدكية . (١)

فكلام ابن النديم هذا أيضا يوضح لنا مدى الصلة بين الخرمية  
التي كانت موجودة قبل الاسلام ، والخرمية التي ظهرت في دولة  
الاسلام .

كذلك فيل :

الخرمية صنفان ؛ صنف كان قبل الاسلام وهم المزدكية ، والصنف  
الأخر ظهر في دولة الاسلام وهم الخرمدينييه ، وهم فريقان؛

بابكيه ، ومازياريه ، وكلتا هاتين معروفه بالمحمريه <sup>(١)</sup> ، جميعها ترجع الى الخرميه التي هي امتداد للمزدكيه <sup>(٢)</sup> .

### وبقول أرتوكرستس :

( ان المزدكيه بقيت منذ ذلك الوقت فرقة سرية فقط ، وعاشت على هذا النحو أيام الدولة الساسانيه ، ثم عادت الى الظهور من جديد في العصور الاسلاميه <sup>(٣)</sup> ) .

هذه النصوص تؤكد لنا بوضوح الى أن المزدكيه كانت مصدرا للخرميه مع مراعاة التطورات التي حدثت فيما بعد في تلك العقائد والتي سوف أوضحها عندما أتحدث عن تلك العقائد عند الخرميه .

(١) الحمريه : نسبة الى صبغ شعرا لهم بمعنى المضاهاة لبني العباس ، وربما لأن اتباعها قد صبغوا ثيابهم بالحمريه ليميزوا عن غيرهم ، وقيل لأنهم في ابحاثهم يشابهون الحمير .

( انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ، المجلد السادس ، ج ١١ ص ٦٢ ، وعد المنعم ماجد ، القرن الذهبي ، ص ٤٠١ ، وشاكر مصطفى ، دولة بني العباس ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ ، وفاروق عمر التاريخ الاسلامي ، ص ٢٠٠ ) .

(٢) انظر البغدادي - الفرق بين الفرق - ص ٢٦٦ - والتبصير - ص ٧٥ وفاروق عمر - التاريخ الاسلامي ، ص ١٨٦ - ١٨٧ ، وصامي النشار - نشأة الفكر الفلسفي - ج ١ - ص ٢٠٩ - وابن الجوزي تلييس ايليس - ص ١٠١ .

(٣) تمثلا عن ايران في عهد الساسانيين - ص ٣٤٧ .

ولكن، نعلم أن المزدكيه قامت في العهد الساساني بعد مقتل  
مزدك بشكل سرى لأنها مضطهدة من قبل افراد الزرادشتيه  
بعكس الخرميه التي وجدت بعض الحريه بعد انتهاء العصر  
الأموي وداية العصر العباسي الأول ، ولكنها لم تظهر عقائدها  
بالمعنى الجهرى الذى نعرفه بل كانت تغطى عقائدها أو تسترها  
تحت بعر من التعاليم الاسلاميه حتى تجذب اليها العامه  
ولكى لا تقع فى قبضة السلطة الحاكمه فى ذلك العصر بل حتى  
تشر جادئها فى هدوء واطمئنان .

فالخرميه اذن فرقه تطورت عن المزدكيه فى العصر الاسلامي (١) .

**يقول المسعودي** : ( وقد ذكرنا فى كتابنا ) فى المقالات فى  
أصول الديانات ( وفى كتاب ( سر الحياة ) مذاهب الخرمية الكوزيه  
منهم والكوشاهية وغيرهم ومن منهم بنواهى اصبهان .....  
وما بينهم من التنازع وما بين الفريقين وبين المحمرة والمزدقية  
والمهانیه وغيرهم من الخلاف ، وما جرى لنا من المناظرات مع من  
شاهدنا منهم فى هذه المواطن وما ينتظره الجميع فى المستقبل  
من الزمان من عود الطك فيهم ، ومن خلع فى الاسلام منهم وظهر  
من عهد الهرمزان الذى قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، عند  
وفاة أبيه عمر الى وقتنا هذا وغير ذلك ... ) (٢)

(١) انظر فاروق عمر - التاريخ الاسلامي - ص ٢٢١ .

(٢) التنبيه والاشراف - ص ٣٠٦ .



**المسعودي** في هذا النص يبين لنا أن عقيدة الخرمية والمحمرة والمزديكية والماهانية ثانوية تقول : ( بالاثنتين ) لذلك قد أتى بها في نسق واحد لأن هذه المذاهب تجمعها عقيدة واحدة .

### فروع الخرمية

يقول المسعودي بعد أن تحدث عن اضطراب الخرمية بعد مقتل أبي مسلم الخراساني ما يفيد أن فرقة (الأبوسلمية) فرع منهم وما يفيد أيضا أن هذه الفرقة قد تفرعت بعد موته إلى فرعين أحدهما يقول بعدم موت أبي مسلم ، وأنه لن يموت حتى يعود ويظهر العدل فيهم ، والفرع الآخر يقطع بموته ويقول : بأمامة ابنته فاطمة ، وهذه الفرقة تدعى الفاطمية نسبة إليها ، بل أنه يقول : أن الكردكية واللود شاهية كانت هاتان الفرقتان أعظم الخرمية الموجودة في ذلك الوقت<sup>(١)</sup> ، كما يقول سامي النشار ( كانت المزديكية هناك قبل تحت اسم الكوركية والنورساعتية والبركوكية ولكن اسمها الغالب عليها كان الخرمدينية . )<sup>(٢)</sup>

(١) انظر مروج الذهب - ج ٣ - ص ٣٠٥ .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي - ج ١ - ص ٢٠٦ .

ويذكر الشهرستاني عند كلامه على فرقة الرزامية ما يفيد

أن مبيضة ما وراء النهر الذين انضموا الى المقنع الخراساني

في حركته واستجابوا اليه في دعوته فرع منهم<sup>(١)</sup>.

وفيل : ان جماعة ( الأبوسليمة ) نوع آخر منهم<sup>(٢)</sup>.

ويذكر ابن التميمي أثناء كلامه عن الخرمية القديمة والخرمية

التي ظهرت في العصر الاسلامي ما يفيد ان البابكية فرع منهم<sup>(٣)</sup>

وفي مكان آخر يقول : ان بعض الناس يسمى المسلمية الخرمدية<sup>(٤)</sup>.

ويصرح البغدادي والاسفراييني بأن البابكية والمازيارية من

حطية فروعهم ، وأنهما يسميان بالحمرة .<sup>(٥)</sup>

ويشير ابن الجوزي الى أن فرقة الباطنية التي ظهرت في

أوائل العصر العباسي الثاني واستمرت حتى سقوط بغداد على يد

القتاتار يشير الى ان هذه الطائفة من الخرمية لمشايعتهم لهم

في مقصودهم الذي يرمى الى هدم الشرع الحنيف.<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) انظر : شهرستاني - الطل والنحل - ج ١ - ص ١٥٤ .  
 (٢) انظر النهمتي - فرق الشيعة - ص ٤٦ - ٤٧ - والسعودي - مروج الذهب - ج ٣ - ص ٣٠٥ .  
 (٣) انظر الفهرست - ص ٤٨٠ .  
 (٤) انظر المرجع السابق - ص ٤٨٣ .  
 (٥) انظر الفرق بين الفرق - ص ٢٦٦ - والتبصير - ص ٨ .  
 (٦) انظر تبيين ابليس - ص ١٠٤ - ١٠٦ .

نستخلص من هذه الأقوال التي ذكرها الكتاب والمؤرخون

بخصوص فروعهم وفرقهم مايلي :

أنه كان من جطة فروعهم الأبوسلمية ( السلمية ) المنتسبون الى أبي مسلم الخراساني ، والبابكيه أصحاب بابك الخرمي والمازياريه أتباع المازيار بن فارن صاحب طبرستان ، ومبيضة ما وراء النهر الذين تبعوا المقنع الخراساني ، وكذلك الفاطميه المنتسبون الى فاطمة بنت أبي مسلم الخراساني ، والكوندشاهيه وفيل : الكردييه وأبوسلميه والماهانيه والأسبيد جامكيه والكوندكيه كما قيل الكردييه واللوشاهيه<sup>(١)</sup> وكذلك الباطنية ، تلك الفرقة التي نسبت الى الباطن ما تزعم من أن لكل ظاهر باطنا لتصل من وراء ذلك الى هدم الدين الاسلامي بتأويل الأوامر والنواهي والشرائع التي وردت فيه ، والمحمرة وتشمل البابكيه والمازياريه ، ان هذه الفروع وما طرأ عليها من تطور فهي وان اختلفت في أسمائها الا أننا نجدها لا تختلف في المبادئ\* فهم فروع وأصناف يجمعون على القول بالرجعة .<sup>(٢)</sup>

(١) انظر المسمودي - التنبيه والاشراف - ص ٣٠٦ - مروج الذهب  
نفس المؤلف - ج ٣ - ص ٣٠٥ - والشهرستاني - الملل بهامش الفصل  
لابن حزم - ج ٢ - ص ٨٧  
(٢) انظر دائرة المعارف الاسلامية - ج ٨ - ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

## عقائد

أما عن عقائد هذه الطائفة فيروى لنا الطبري ، أن بابك  
( ادعى أن روح جاويدان دخلت فيه ، وأخذ في العبث والفساد  
وقيل حتى جعل الخرمية يقولون ، آمنا بك يا روح بابك كما  
آسا بك يا روح جاويدان ) .<sup>(١)</sup>

كما يقول ابن النديم : ( أن بابك يقول لمن استغواه أنه الله )<sup>(٢)</sup>  
هذا بالإضافة الى قولهم بالرجعة والتناسخ ، حيث يزعمون أن الرسل  
كلهم على اختلاف شرائعهم وأديانهم ما هم الا روح واحدة ، ويقولون  
ان الله تعالى نور وروح ينتقل في هذه الأبدان<sup>(٣)</sup> - تعالى  
الله عن ذلك علوا كبيرا - كما أن الوحي عندهم لا ينقطع أبدا  
وكل ذي دين مصيب عندهم اذا كان راجي ثواب وخاشي عقاب<sup>(٤)</sup>  
ولا يرون تهجينه<sup>(٥)</sup> والتخطي اليه بمكروه ما لم يرم كيد نعلتهم  
وخسف مذهبهم ، ويعظمون أمر أبي مسلم ، ويعنون أبا جعفر على  
قتله ، ويكثرون الصلاة على فيروز لأنه من ولد فاطمة بنت أبي  
مسلم ، ولهم أئمة يرجعون اليهم في الأحكام ، ورسول يدورون بينهم

- 
- (١) تاريخ الأسم والعلوك - ج ٨ - ص ٥٥٦ وابن الأثير - الكامل - ج ٦ - ص ٣٢٨  
وعبد المنعم ماخذ - القرن الذهبي - ص ٤٠١ .  
(٢) الفهرست - ص ٤٨٠ - وانظر ابن الجوزي - تليس ابليس - ص ٨٩ .  
(٣) انظر ابن الأثير - الكامل - ج ٦ - ص ٣٢٨ - وانظر الشهرستاني - ص ٩٦ .  
(٤) ثواب وعقاب على حسب تصورهم لا كما جاء في اشرايع السماوية .  
(٥) تهجين الأمر : تقيحه ( الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٢١٧ ) .

ويسمونهم ولا يتبركون بشئ\* مثل تبركهم بالخمور والأشربة ، كما أنهم يدعون أنه كان لهم ملك في الجاهلية اسمه شرويين ، ويفصلونه على الأنبياء ، وكلما بكوا على ميت واحوا عليه تذكروا شرويين واحوا عليه أيضا تفجعا عليه<sup>(١)</sup> ، وأصل دينهم القول بالأتينية ( النور والظلمة ) . وقيل كانوا غاية في النظافة والطهارة والنسب إلى الناس بالملاطفة . وقالوا الدين معرفة الامام فقط ومنهم من قال : بأن الدين أمران ، معرفة الامام ، وأداء الأمانة وإن من حصل له هذان الأمران فإنه قد وصل إلى الكمال ، وذلك يرتفع عنه التكليف ، وقد بنوا في جبلهم مساجد للمسلمين يؤذن فيها المسلمون ، وما هي الا عطية تضليل وذلك لاجتذاب العامة اليهم ، ومن ذلك أيضا تعليمهم أولادهم القرآن ، لكنهم لا يصلون في السر ، ولا يصومون في شهر رمضان ، ولا يرون جهاد الكفرة .

كما كانوا يتجنبون الدماء الا عند عقد راية الخلاف ، ولكن ادخل بعد ذلك في مذاهب الخرمية القتل والنصب والحروب والمثلة ومن تكن الخرمية تعرف ذلك ، ثم استمرت بعد ذلك في اتخاذ أسلوب

(١) انظر البغدادى - الفرق بين الفرق - ص ٢٦٨ - والاسفراينى - التبصير - ص ١٨٠ وحسن ابراهيم - التاريخ السياسى - ج ٢ - ص ١١٠ - ودائرة المعارف الاسلامية ، ج ٨ ، ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ . وشاكر مصطفى - دولة بنى العباس ج ١ - ص ٢٧٥ - ومندلسى - من تاريخ الحركات الفكرية فى الاسلام - ص ٧٩ - وابن الاثير اللباب ص ٨١ .

العنف، وسفك الدماء والذي أدخله عليها بابك الخرمى حيث ظهر هذا الأسلوب بشكل واضح في أساليب البابكية والمازيارية ، حيث أخذ بابك التمثيل بالناس والتحريق بالنار والقتل والغصب والانتهاء بالفساد وقلّة الرحمة<sup>(١)</sup> ، ووجد منهم من يقول بإباحة النساء على الرضى مهن وإباحة ما تستلذه النفس ويتزع الطبع اليه ما لم يمد على أحد بالضرر<sup>(٢)</sup> .

يقول ابن الجوزي في هذا : ( مقصد هذا الاسم - يقصد بذلك الخرمية - تسليط الناس على اتباع اللذات وطلب الشهوات وكيف كانت وطى بساط التكليف وحط أعباء الشرع عن العباد )<sup>(٣)</sup> .  
ويقول نظام الملك : ( أنهم رفضوا جميع الفروض الدينية ، كاصلاة والصوم والحج والزكاة وأباحوا شرب الخمر ، وضادوا بإباحة المحرمات مع الاشتراكية في النساء ويعتقدون ان هذه الجادى هي جادى مزدك ، ويبدلون كل ما يستطيعون من جهد للقضاء على الاسلام قضاء مجرما كما أنهم لم يشعروا بأى ميل أو عاطفة

(١) انظر الشهرستاني - الملل - ج ١ - ص ١٥٤ - ٢٣٦ ، والبغدادي -

الفرق بين الفرق - ص ٢٦٩ ، وابن النديم - الفهرست - ص ٤٨٠ - وفاروق عمر - دراسات نقدية - ص ١٩٣ - ودائرة المعارف الاسلامية

ج ٨ ، ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

(٢) انظر فاروق عمر - التاريخ الاسلامي - ص ١٨٩ - وندلي جوزي -

من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام - ص ٧٩ ، وشاكسر

مصطفى دولة بنى المياس - ج ١ - ص ٢٧٦ .

(٣) تلبس ابليس ص ١٠١ .

ازاء أحد من أهل البيت ، وان كانوا قد اتخذوا من اسمائهم  
سميلا الى جذب الأنصار اليهم ، لنشر دعوتهم التي ترمى الى  
هدم العقائد الاسلاميه ويقول نظام الملك : ان الخرميسيه  
والباطيسيه سواء . (١)

ومال **السويختي** : ( ان الأبا سلميه قد قالوا بامامة :  
( أبي مسلم ) وأنه حتى لم يمت وقالوا : بالاباحات وترك جميع  
الفرائض وجعلوا الايمان المعروف لامامهم فقط . ) (٢)  
ويقول **ابن الأثير** : ( ان الرجل منهم ينكح أمه ، وأخته ،  
وابنته . ) (٣)

ويذكر **ابن النديم** أيضا في معرض الكلام عن الخرميه القدماء  
ما يفيد الى ان مزدك الذي ظهر أيام قباز وقتله أسوشروان  
كان يقور : بتناول اللذات ، والانعكاف على بلوغ الشهوات ، والأكل  
والشرب والمواساة والاختلاط ، وترك الاستبداد بعضهم على بعضهم  
ولهم مشاركة في الحرم والأهل ، لا يقتنع الواحد منهم من حرمة  
الآخر ، ولا يمنعه ، ومع هذه الحال فيرون أفعال الخير ، وترك

---

(١) نقل عن حسن ابراهيم حسن - التاريخ السياسي - ج ٢ - ص ١١٠ - ١١١ .  
(٢) فرق الشيعة - ص ٤٧ .  
(٣) الكامل - ج ٦ - ص ٣٢٨ .

القتل ، وادخال الآلام على النفوس ، ولهم مذهب فى الضيافات  
ليس هو لأحد من الأمم ، اذا أضافوا الانسان لم ينعوه  
من شىء يلتصقه كائنا ماكان . (١)

أما **البخاري** فانه يقول : بأنه كانت لهم فى جبلهم  
ليلة يجتمعون فيها على الخمر والزمر وتختلط فيها الرجال بالنساء (٢)  
ويقول **الشهرستاني** أيضا فيما يتعلق بهذا الموضوع : (الخرمدينية  
قالوا بأصلين ، ولهم ميل الى التناسخ والحلول ، وهم لا يقولون بأحكام  
وحلال وحرام) . (٣)

أما **ابن الجوزي** فانه فى أثناء كلامه عن بابك الخرمى قال :  
بأنه (استباح المحظورات وكان اذا علم أن عند أحد بنتا جميلة  
أو اختا فانه يطلبها فاذا لم تبيعه اليه قتل ولّى أمرها ثم  
يأخذها) . (٤)

ويقول **الأشعري** عن الرزائي والأبوسلمية (.....) ويحكى  
عنهم استحلال لما لم يحلل لهم اسلافهم . (٥)

- 
- (١) انظر الفهرست - ص ٤٧٩ .  
(٢) انظر الفرق بين الفرق - ص ٩٦ والاسفراينى - التبصير - ص ٨٠ ،  
وابن الجوزي - تلبيس ابليس - ص ١٠١ .  
(٣) الملل والنحل - ج ١ - ص ٢٣٦ .  
(٤) تلبيس ابليس - ص ١٠٠ .  
(٥) مقالات الاسلاميين - ج ١ - ص ٩٦ .



من خلال ما سبق رأينا كيف أجمع المؤرخون المسلمون في وصف الخرمية بتلك الاباحية لأنهم عاشوا في تلك البيئات التي كانت الخرمية فيها منتشرة ، فهم يثبتوننا بعقائدهم في هذه الناحية ، وهذا ليس مستغربا منهم لأنهم قد رضوا لأنفسهم ان يكونوا الوارثين لمذهب مزدك الذي أراد أن تعم هذه الاباحية بلاد فارس وما حولها .

### استنتاج مما سبق ما يلي :

- ١ - أنهم كانوا يقولون باحلول .
- ٢ - أنهم كانوا يقولون باباحية النساء كقول المزدكية .
- ٣ - قولهم بالهوى النور والظلمة كقول المانوييه والمزدكية غير أنه مما يلاحظ في ذلك أنه لم يجروا أحدا على الحهر بتلك العقيدة بل كانوا يظهرون خلاف ذلك حيث كان لهم مسجد يقومون بالصلاة فيه . . . ويظهرون اصوم ولكنهم لا يصومون ولا يصلون في السر وانما هم كانوا يفعلون كل ذلك لكي يجذبوا العامة الى تعاليمهم ، كما كانوا يخافون على أنفسهم من المسلمين ولأنهم أرادوا أن يسير عظمهم في هدوء واطمئنان فيحققوا بذلك مرادهم .

٤ - كانوا يتخذون أسماء أهل البيت وجبههم وسيلة يتذرعون بها لنشر مبادئهم وأفكارهم .

٥ - يضاف الى ما سبق أنه قد كانت لهم بعض العادات الحسنة ، بعضها منها خلقية اجتماعية منها التنظيف والطهارة وأفعال الخير وعدم التعرض لأذى مالم يتعرض لهم ، والمواساة وترك الاستبداد ، وملاطفة الناس وهم في هذا إنما أرادوا نشر دعوتهم وقد اكتسبوا هذا من تعاليم الاسلام التي كانت منتشرة بينهم .

أما ما كان من عاداتهم القبيحة المردولة فان اواحد منهم اذا أضاف شخصا لم يضعه من شيء يلتسمه كائنا ما كان ، كذلك الانهماك الشديد والمبالغة في الشهوات والطلذات واتخاذ الأعياد موسما للفجور والفساد وما كان هذا كله الا اندلاقا من كفره . . بالاسلام وعدم التزامهم بأى دين سماوى لأن كل الأديان اجمعت على تحريم الزنا ولكنهم قد كفروا بالدين وانطلقوا وراء شهواتهم فكانوا في البيئة الاسلامية كالنساء الذى يقضى على كل من أصابه . . من هنا انتدب العلماء والخلفاء أنفسهم للرد عليهم ورأوا هذا أولى أنواع الجهاد فى سبيل الله .

## أماكنهم

يقول السعدي في هذا : ( والخرمية ببلاد خراسان والسرى  
 واصبهان واذريجان وكرج أبي دلف والبرج الموضع المعروف بالرد  
 والود سنجان ثم ببلاد الصيوان والصير والصيرة وأريوحان من  
 بلاد ما سبذان وغيرها من تلك الأمصار ، وأكثر هؤلاء في القرى  
 والصياع . (٤)

## حركاتهم

لقد كانت حركات الخرمية ضد الدين الاسلامي كثيرة كما أن  
 حملاتهم وثوراتهم ضد الحكم العباسي أطول من حملات غيرهم من  
 الخارجيين على الدولة الحاكمة. والحقيقة أن السؤال الذي يفرض  
 نفسه الآن هو : لماذا ظهرت هذه الحركات الايرانية الخرمية  
 بهذا العنف المسلح بعد أكثر من قرن ونصف من تأسيس الدولة  
 العربية الاسلامية وفي العصر العباسي بالذات ؟

**والجواب :** ان الامور الاعتقادية اذا تأصلت لا يمكن ان تموت  
 بسرعة بل هي تعيش في النفوس يتوارثها الأبناء من الآباء ويورثها  
 الأبناء للأحفاد وهكذا تبقى تنتقل من جيل الى جيل حتى تجسد

- (١) بلاد واسعة ، أول حدودها ما يلي العراق وآخر حدودها ما يلي الهند  
 (انظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٥٠)  
 (٢) مدينة حيد في كورة ماسبذان عن يمين حلوان للقاصد الى همدان .  
 (انظر ياقوت الحموي - معجم البلدان ، ج ١ - ص ١٦٧)  
 (٣) مدينه بين همدان واصبهان (انظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،  
 ج ٤ ، ص ٤٤٦)  
 (٤) مروج الذهب - ج ٣ - ص ٣٠٥ ، ٣٠٦

الفرصة لظهورها عند نقطة ضعف معينة وعند ذلك تظهر فجأة كالبركان ، هذا ما نستطيع به تعليل تلك الحركات التي كانت تظهر على فترات متعددة متباعدة أحيانا ومتقاربة أحيانا أخرى .

وسوف اكتفى هنا بذكر ثلاث حركات من تلك الحركات الايرانية الخرمية لكي يتضح لدى القارئ مدى ذلك العنف الذي كان يتأجج في نفوسهم ضد الاسلام ودولته .

ففي سنة ١٦١ هـ ، نشبت في جرجان حركة خرمية تعرف باسم ( الحمراء ) بقيادة عبدالقهار ، حيث انتهز هؤلاء فرصة اضطراب الدولة بحركة العقنق آنذاك فاتحدوا مع الخرمية المجاورين لهم ، ولكن توجه اليهم عمرو بن الملاء بعد أن قدم من طبرستان ، وحاربهم واستطاع أن يقضى على حركتهم في مدها (١) .

وفي سنة ١٩٢ ( تحرك الخرمية بناحية أذربيجان ، فوجه اليهم الرشيد عبدالله بن مالك في عشرة آلاف فارس ، فأسرو سبي ، ووافاه بقرماسين ، فأمر بقتل الأسارى وبيع السبي . ) (٢)

(١) انظر فاروق عمر - التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين - ص ١٩٩ .

(٢) الطبري - تاريخ الامم والملوك - ج ٨ - ص ٣٣٩ .

وفى سنة ٢١٨ ، دخل (جماعة كثيرة من أهل  
الحيال من همذان وأصبهان وماسبذان ومهرجستان) في  
دين الخرمية ، وتجمعوا ، فمسكروا في عمل همذان ،  
فوجه المعتصم اليهم عساكر ، فكان آخر عسكريهم اليهم  
مسكرتهم مع اسحاق بن ابراهيم بن مصعب ، وعقد له على الجبال  
في شوال في هذه السنة ، . . . . . وقتل في عمل همذان ستين  
ألفا ، وهرب باقيهم الى بلاد الروم .<sup>(١)</sup>

فقد كانت نهاية سلسلة هذه الحركات الخرمية حركة بابك  
الخرمى ، وقد كانت من أكبر الحركات الخرمية التي قامت في العصر  
العباسي الأول كما سيتضح ذلك فيما يأتى

---

(١) المرجع السابق - نفس الجزء - ص ٦٦٨ .

## الحركة البابكية المخزمية :

وهذه الحركة تابعه لبابك الخرسى (١) ، الذى كان ابتداءً خروجيه سنة ٢٠١ هـ حيث خرج على الدولة وهرب من جيوش السلطان وقتل من قواده جماعة ، فلما افضى الأمر الى المعتصم نظر الى هذه الطائفة بعين الناقد البصير والسياسى المحنك والقائد الخبير بالحروب ، فأدرك مدى خطورة هذه الطائفة فوجه اليها جل اهتمامه فأعد لهم من المال والسلاح والرجال لمحاربتهم والقضاء عليهم بل القضاء على هذه الفتنة الكبرى التى شغل بها المسلمون زمناً طويلاً ، فوجه اليهم المعتصم أباسعيد محمد بن

(١) اختلف المؤرخون فى أصل بابك، وهذا ابن النديم يروى عن واقد ابن عمرو التميمي ، حيث قال : كان أبوه رجلاً من أهل المدائن . دهانا ، نزع الى ثغر اذربيجان فسكن قرية تدعى بلال أبان من رستاق ، وكان يحمل دهنه فى وعاء على ظهره ويطوف فى قرى الرستاق ، فهوى امرأة عوراء وهى أم بابك ..... ثم ان ذلك الدهان رغب الى أبيها فزوجه منها فأولدها بابكا ، ... واقبلت أم بابك ترضع للناس بأمه حتى بلغ عشر سنين من عمره ، وقيل خرجت ذات يوم ترى فوجدت بابكا تحت شجرة وقد رأت تحت كل شعرة من صدره ورأسه دماً فانتبه من نومه فاستوى قائماً ، فقالت بعهدها علمت ان ابنتي سيكون له نبأ جليل ، وقيل ان امرأة جاويدان كانت تتعشق بابك وعندما مات جاويدان قالت لبابك : انك جلدتهم وقد مات ، ولم أرفع بذلك صوتي الى أحد من أصحابه فتهاً لعد فأتى جامعهم اليك ومعلمهم ان جاويدان قال : بأنه سوف يموت الليلة وان روحه سوف تخرج وتدخل فى بدن بابك وتشترك مع روحه ، وأنه سيبلغ بنفسه أمراً لم يبلغه أحد ، ولا يبلغه بعده أحد ..... الخ .

(انظر ابن السيم - الفهرست ، ص ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢) .

يوسف الى اردبيل ، وأمره أن يصلح ماخرب من الحصون وفسيرها حتى يسهل بذلك تتابع الامداد الى الجيوش الذاهبة لحربهم وقد استطاع أبوسعيد القيام بما كلف.

وفي خلال ذلك وجه بابك سرية له <sup>(١)</sup> في بعض غاراته وعندما سمع بذلك أبوسعيد محمد جمع الناس وخرج اليه يعترضه في الطريق ، فقتل من أصحابه جماعة وأسرى منهم جماعة ، واستنفذ ما كان قد حواه ، فهذه أول هزيمة ، كانت على أصحاب بابك ، ثم وجه أبوسعيد الرؤوس والأسرى الى المعتصم بالله <sup>(٢)</sup>.

والحقيقة ان خيانة حليفه محمد بن البعيث كان من نتائجها القبض على الكثير من رجال بابك ، ومعرفة الطرق المؤدية الى بلاده ، وطرق القتال فيها . مما سهل الأمر لجيش الخلافة من الانتصار على بابك ، والايقاع به أسيرا.

يقول الطبري في هذا : ( كان ابن البعيث مصالحا لبابك ، اذا توجهت سراياه نزلت به فأضافهم وأحسن اليهم حتى أنسوا به ، وصارت لهم عادة ، ثم ان بابك وجه رجلا من أصحابه في سريره فنزل بابن البعيث . . . وبعث الى عصمة ان يصعد اليه في خاصته .

(١) قطعة من الجيش مابين خمسة أنفس الى ثلثائة . أو هي من الخيل نحو أربعائة ( ج ) سرايا ( مجمع اللغة كالمعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٢٩ ) .  
(٢) انظر الطبري - تاريخ الامم والملوك - ج ٩ - ص ١١ - ١٢ وابن الاثير الكامل - ج ٦ - ص ٤٤٧ .

ووجوه أصحابه فصعد ففداهم وسقاهم حتى أسكرهم ، ثم وثب على عصمة فاستوثق منه ، وقتل من كان معه من أصحابه وأمره أن يسمى رجلا رجلا من أصحابه باسمه ، فكان يدعى الرجل باسمه فيصعد ، ثم يأمر به فيضرب عنقه ، حتى علموا بذلك ، فهربوا . ووجه ابن البغيث بعصمة الى المعتصم - وكان البغيث أبو محمد صعلوكا من صماليك ابن الرواد - فسأل المعتصم عصمة عن بابك فأعلمه طريقها ووجوه القتال فيها ثم لم يزل عصمة مجوسيا الى أيام الواثق . (١)

وقد يكون السبب الذي دفع ابن البغيث الى خيانة بابك انه ربما يكون قد استشعر بدنو أجله لأنه قد رأى مدى الفشل الذي وصل اليه بسبب هزيمته أمام جيوش الخليفة المعتصم فأراد بذلك التقرب من الخليفة أو قد يكون الدافع الى ذلك انه أراد النكاية ببابك ، وعندما علم المعتصم طرق بلاد بابك وطرو القتال فيها ، جهز جيشا وعلى رأسه الأفشين ، ولما صار الأفشين الى برزند عسكر بها ، ورم الحصون فيما بين برزند وأردبيل ثم جعل في كل حصن شخصا يحمي السابلة والقوافل والأمداد -

التي يحتاجها الجيش - وكلما صار الى أبي سعيد أحد من الجواسيس

(١) تاريخ الامم والملوك - ج ٩ - ص ١٢ - وانظر ابن الاثير - الكامل - ج ٦ -



وحبوا به الى الافشين . فكان الافشين لا يقتل الجواسيس ولا يصريهم ، ولكن يهب لهم ويصلهم ويسألهم ما كان بابك يعطيهم فيضاعفه لهم ، ويقول للجاسوس : كن جاسوسا لنا ،<sup>(١)</sup> وعندما أعد الافشين جيشه على هذا النحو أقام ببرزند ثم لم يلبث أن وقعت بينه وبين بابك وقعت ، ففي سنة ٢٢٠ هـ التقى الجيشان بمكان يقال له أرشق<sup>(٢)</sup> ، حيث قتل الافشين من أصحاب بابك حلقا كثيرا ، قيل أكثر من ألف ، وهرب بابك الى موقان<sup>(٣)</sup> ، ثم شخر منها الى مدينته التي تدعى بالبد حيث أخذ هناك بيعت بسراياه للاغارة على القوافل التي كانت ترسل مددا لجيوش الخلافة<sup>(٤)</sup> . حيث أوقعت سراياه في تلك السنة بقاقتين أحدهما كانت قادمة من خش حيث خرج اصيهد بابك ، فأخذ القافلة ، وقتل جميع أهل القافلة وانتهب متاعهم ، فحط عسكر الافشين من أجل تلك القافلة ،

- 
- (١) انظر الطبري - تاريخ الامم والملوك - ج ٩ - ص ٢٠١ ، ٢٠٣ ، وابن الأثير - الكامل ج ٦ - ص ٤٤٨ - ٤٤٩ .
- (٢) أرشق : جبل بأرض موقان من نواحي أذربيجان عند البد مدينة بابك الخرمي ( انظر يا قوت الحموي ، معجم البلدان - ج ١ - ص ١٥٢ ) .
- (٣) موقان : ... قال ابن الكلبي : موقان وجبلان وهما أهل طبرستان ... ويجوز ان يجعل جميعا للموق وهو الحمق أو ولاية بها قرى وروح كثيرة تحتلها التركمان للرعي فأكثر أهلها منهم وهي باذربيجان - يمر القاصدين من أردبيل الى تبريز في الجبال ( يا قوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ - ص ٢٢٥ ) .
- (٤) انظر الطبري - تاريخ الامم والملوك - ج ٩ - ص ١٣ - ١٤ - وابن كثير البداية والنهاية - المجلد الخامس - ج ١٠ - ص ٢٨٣ .

التي أخذت ، وأما القافلة الأخرى فكانت قادمة من جهة المراءه  
فخرجت عليهم أيضا سريه لبابك فأستباحوها عن آخرها بجميع  
ما فيها وأصاب الناس بعد ذلك ضيق شديد . (١)

وفي سنة ٢٢١ هـ التقيا في ناحية هشتادسر ، فهزم جيش الأفشين<sup>(٢)</sup>  
أما الموقعة الثالثة فكانت في سنة ٢٢٢ هـ بين أصحاب الأفشين  
وآدين قائد بابك حيث أخذ فيها نساء وعيال قائد بابك أسرى . (٣)

بعد تلك الوقعات التي دارت بينهما أراد الأفشين الزحف  
الى البلاد التي يتزل بها بابك فأعد الجيش والسلاح للقضاء عليه  
والاستيلاء على تلك المدينة التي فرهاها اليها .

وفي أثناء ذلك يذكر لنا الطبري انه قد دار حديث بسيط بين  
الأفشين وبابك عرض فيه الأفشين على بابك الطاعة وان يسلم نفسه  
ولكنه رفض ذلك المرض .

يقول الطبري : ( فلما نظربابك الى أصحابه قد احدث بهم  
خرج من طرق البند ، من باب ما يلي الأفشين ، يكون بين هذا

(١) انظر الطبري - تاريخ الامم والطوك - ج ٩ - ص ١٦٠ .

(٢) انظر المرجع السابق - ص ٢٣٠ .

(٣) انظر المرجع السابق - ص ٣٠٠ .

الباب حين التل الذى عليه الأفشين قدر ميل . فأقبل بابك  
 فى جماعة معه يسانون عن الأفشين ، فقال لهم أصحاب أبى  
 دلف : من هذا ؟ فقالوا : هذا بابك يريد الأفشين ، فأرسل  
 أبودلف الى الأفشين يعلمه ذلك ، فأرسل الأفشين رجلا يعرف  
 بابك ، فنظر اليه ثم عاد الى الأفشين ، فقال : نعم هو بابك ، فركب  
 اليه الأفشين ، فدنا منه حتى صار فى موضع يسمع كلامه  
 وكلام أصحابه والحرب مشبكة فى ناحية آديين ، فقال له : أريد  
 الأمان من أمير المؤمنين ، فقال له الأفشين : قد عرضت عليك  
 هذا ، وهو لك مبذول متى شئت ، فقال : قد شئت ، الآن  
 على أن تسو جلستى أجلا أحمل فيه عيالى ، وأتجهز  
 فقال له الأفشين : قد والله نصحتك غير مرة فلم تقبل نصيحتى  
 وأنا أنصحك الساعة ، خروجه اليوم فى الأمان خير من غد ، قال :  
 قد قبلت أيها الأمير ، وأنا على ذلك ، فقال له الأفشين : فابعث  
 بالرهائن الذين كنت سألتك . قال : نعم ، أما فلان وفلان  
 فهم على ذلك للتل ، فمر أصحابك بالتوقف . (١)

ويشير قول الأفشين ( نصحتك غير مرة . . . ) الى أن بابك ربما أنه  
 قد تقابل مع الأفشين غير هذه المرة ، حيث طلب منه الاستسلام  
 والطاعة ثم يعطى مقابل ذلك الأمان ولكنه رفض ، وهاهو الآن

(١) تاريخ الأمم والملوك - ج ٩ - ص ٤٣ - ٤٤ .

يمرضها عليه مرة أخرى ولكن يقابل ذلك من بابك بالرفض لأنه  
ربما يطمع في بعض المساعدات التي ربما قد تفد اليه من  
امبراطور الروم ، هذا على حسب ما فهمناه من خلال ما جرى بينه  
وبين الأفشيين .

وعندما وجد بابك نفسه محاصرا وان بلاده قد سقطت في يد  
الأفشين وأنه لا سبيل له من النجاة منهم فر الى أرمينية ومعه  
بعض من أتباعه ونسائه وزوجاته وأخوه عبدالله بعد ان غيروا  
هياكلهم ولبسهم حتى لا يستطيع أحد أن يتعرف عليهم في الطريق  
فيدل عليهم .

وفي تلك الأثناء بعث المعتصم كتابا مختوما بالذهب ، فيه (أمان)  
لبابك حيث بعثه الأفشيين الى بابك مع رجلين من أصحابه من  
الذين كانوا قد وقعوا في الأسر وكان من بين هؤلاء الأبن الأكبر  
لبابك الذي أرسل أيضا معهما كتابا يعلم فيه أباه الخير (ويسأله  
أن يصير الى الأمان ، فهو أسلم له وخير . قدفعنا اليه كتاب ابنه  
فقرأه ، وقال : أى شئ كنتم تصنعون ؟ قال : أسر عيالنا ففى  
تلك الليلة وصبياننا ، ولم نعرف موضعك فنأتيك ، وكنا فى موضع  
تخوفنا ان يأخذونا ، فطلبنا الأمان ، فقال للذى كان الكتاب معه

هذا لا أعرفه ولكن أنت يا ابن الفاطمة ، كنت اجتراءت على هذا  
 أن تحيئني من عند ذاك ابن الفاطمة ، فأخذه وضرب عنقه ،  
 وشد الكتاب على صدره مختوما ، ثم قال للآخر : اذهب وقل  
 لذاك ابن الفاطمة - يعني ابنه - حيث يكتب الي ، وكتب اليه  
 لو أنك لحقت بي واتبعت دعوتك حتى يجيئك الأمر يوما كنت ابني  
 وقد صح عندي الساعة فساد أمت الفاطمة . يا ابن الفاطمة  
 عسى أن أعيش بعد اليوم قد كنت باسم هذه الرئاسة وحيثما  
 كنت أو ذكرت كنت ملكا ، ولكنك من جنس لاخير فيه ، وأنا  
 أشهد أنك لست يا بني ، تعيش يوما واحدا وأنت رئيس خير  
 أو تعيش أربعين سنة وأنت عبد ذليل . (١)

وهكذا رفض ذلك الأمان وظل على حالته حتى وقع تحت يد  
 سهل بن سباط أحد بطارقة أرمنييه ، الذي أرسل الى الأفشين يخبره  
 بالأمر أو حتى يأتي للقبض على بابك الذي مازال تحت قبضته  
 فأرسل اليه الأفشين رجلين من رجاله وأخذ بابك معهما الى  
 الأفشين وسلماه اياه بيززند في عشر من شوال سنة ٢٢٢ هـ فأخبر  
 الأفشين المعتصم بذلك فسر المعتصم لذلك النصر الذي احرزه ضد  
 ذلك الزنديق ، وعندما مثل بابك بين يديه قام الخليفة فسجد شكرا

(١) الطبري - تاريخ الأمم والملوك - ج ٩ - ص ٤٥ .

(١)

لله على ذلك النصر.

يقول **الطبري** : فأمر المعتصم السيف نود بقطع يديه ورجليه  
ثم بذبحه وشق بطنه وأنه أمر بأن يفعل بأخيه عدالله مثل  
ما فعل ببابك . (٢)

أما **السمعودي** فإنه يقول : ( أنه لما أتى ببابك للمقتل  
قال المعتصم : جردوه فسلبه الخدام ما عليه من الزينة ، وقطعت  
يمينه وصرب بها وجهه وفعل مثل ذلك بيساره ، وثلاث برجليه  
وهو يتمرغ في النطع في دمه - وقد كان تكلم بكلام كثير يريغيب  
في أسوال عظيمة قلبه ، فلم يلتفت الى قوله - وأقبل يضرب بما  
بقي من زنديه ، وأمر السيف أن يدخل السيف بين ضلعين من  
أضلاع أسفل من القلب ليكون أطول لعذابه ففعل ثم أمر بجز  
لسانه وصلب أطرافه مع جسده فصلب ثم حمل الرأس الى مدينة  
السلام ونصب على الجسر ، وحمل على خراسان بعد ذلك يطساف

(١) انظر الطبري - تاريخ الأمم والملوك - ج ٩ - ص ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠

والسمعودي - مروج الذهب - ج ٤ - ص ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - وابن كثير  
البداية والنهاية - المجلد الخامس - ج ١٠ - ص ٢٨٢ - ٢٨٣ وابن  
الأثير - الكامل - ج ٦ ص ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٥ والحنبلي  
شذرات الذهب - المجلد الأول - ج ٢ - ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) انظر الطبري - تاريخ الامم والملوك - ج ٨ - ص ٥٣ .

بـه في كل مدينة من مدنها ، وكورها لما كان في نفوس الناس  
من استفعال أمره وعظم شأنه وكثرة جنوده وأشرفه على أزالته  
ملك وقلب طمة وتبديلها ، وحمل أخوه عبدالله مع الرأس السى  
مدينة السلام ، ففعل به اسحاق بن ابراهيم أميرها ما فعل بأخيه  
بابك بسامرا ، وعلبت جثة بابك على خشبة طويلة في أقاصى سامرا  
وموضع مشهور الى هذه الغاية يعرف بخشبة بابك . (١)

وذلك كانت نهاية بابك الخرمى .

### فشل هذه الحركة

ان هذه الحركة كغيرها من الحركات السابقة قامت على أساس  
باطل ودعت الى ما هو باطل وزخرفت ذلك فى أعين العامة من  
الناس فأصبحوا يرونها بمنظار حسن ولكن الله يحق الحق ، ويبطل  
الباطل ولو كره الكافرون .

هذه سنة الله تعالى فى هذه الحياة ، مقام على الحق  
كانت نهايته النصر والثبات ومقام على باطل كانت نهايته الفشل  
وهذه الأخيرة هى النتيجة التى آلت اليها هذه الحركة البايكية .  
أيضا هناك بعض العوامل التى ساعدت على فشل هذه الحركة منها  
ما نام به محمد بن البعيت ضد بابك الخرمى مما ساعد الجيوش الاسلامية

(١) المسعودى - مروج الذهب - ج ٤ - ص ٥٧ - ٥٨ .

فى الانتصار على هذه الحركة البابكية ، لأنه قد اطلعهم على الضرر المؤدية الى البلاد التى نزل بها بابك كما اطلعهم أيضا على طرق القتال فيها ، كذلك رجال بابك الذين كانوا يقعون تحت يد الأفشين قد أعاد عليهم الهبات والعطايا وجعلهم جواسيس له على بابك يعلمونه كل ما يريد منه ، أيضا هناك الثقة العمياء ، التى أعطاها بابك الخرمى من اتصال بهم من رجاله مثل محمد بن البعيث وسهل بن سنياط الذى ساعد فى القبض عليه ، كل هذا كان له الأثر الكبير فى احباط هذه الحركة وفشلها ، ولاننسى كذلك أن هذه الحركة قد قامت فى العصر العباسى الأول ، والدولة العباسية مازالت قوية .

يضاف الى ماسبق عامل أشد خطورة على الجيش المحارب الا وهو تعاطى الحمر والمسكرات فى أثناء الحرب ، وهذا ما كان يفعله ذلك الجيش التابع لبابك ، فكان له الأثر القوي فى اضعاف قوتهم ، ودب فى نفوسهم الخوف والجبن ، سلبوا التفكير والاتزان ، كما سلبوا التحكم فى ضبط الأمور .

وكل جيش خرج لحرب هذه هى حالته ، حتما سوف تكون نهايته الهزيمة وكل حركة قامت على مثل ما قامت عليه هذه الحركة سوف يكت لها الفشل فى النهاية وهذه كما قلت هى النتيجة التى انتهت اليها حركة بابك الخرمى .



## الباب الثالث

### دور العلماء

### في الرد على الزنادقة

## تمهيد

لقد أعمى الحقد هؤلاء الزنادقة ، وطمس على أبصارهم وحملهم يرون الباطل حقاً والحق باطلا وهم انما يسمعون بكل جهدهم لطمس معالم الحقيقة ، لتحقيق أغراضهم ، ونيل مطالبهم الا وهى قلب الموازين واضاعة الغاية التى وجدت من أحلها البشرية ، وجعل الحياة كلها تحللاً وابعاداً ، ويعتقدون أن هذه هى الحياة ، ولكن لا يعلمون الى أى منقلب ينقلبون ، بثس الحياة هذه الحياة التى يكون الانسان فيها كالأنعام بل أضل ويكون الصير الهلاك والدمار فى الدارين فإليت هؤلاء القوم يفقهون ، ويعلمون ماذا هم فاعلون ؟ ولكن عميت قلوبهم فأصبحوا لا يدركون ولا يعقلون ، ويدعون أنهم أصحاب العقول ، ولو كان فيهم عقل لتوصلوا الى الحق ولكنهم صلبوا ففضلوا انكار الحق وما أتاهم به من شرائع لأنهم اعتقدوا ان ذلك يقف أمامهم دون تلبية رغباتهم وشهواتهم وهم لا يعلمون أن الحق لا يحرم انساناً من متعة مباحة طالما له الحق فى ذلك وانما يهذب له ذلك فى نفسه بحيث لا تطغى الشهوة على العقل ، ويعطيه الطريق الأمثل سواء كان له أو لغيره ، لكى لا يضيع حقه ولا يتعدى على حق غيره

مع حفظ الأنساب والأعراس. ولكن هم كالبهائم أو أضل ،  
لقد أصبحوا مالا على البشرية منذ بدأ ظهورهم فى  
مجتمعاتها ، فالنفوس قد انطوت على الاخلاق الرديئة وتجردت  
من السجايا الكاملة التى كان عليها أبناء هذه الأمة  
وتبدلت شجاعتهم جبنًا ، وصلابتهم خورًا ، وجراتهم خوفًا  
وصدقهم كذبًا ، وأمانتهم خيانة ، ووفاءهم غدرًا ، وامتلات  
نفوسهم بالخبت ، وطوياتهم بالمكر والخديعة ، وأضحووا ذئابا  
فى زى الآدميين ، ووحوشا لكن على أهل الدين ، لأن الملاحدة  
استطاعوا أن يصوروا لهم أن كل كمال يدعوهم اليه أهل  
الدين هو نقص ، وأن كل فضيلة رذيلة . وخيلوا لهم صدق  
ما يزعمون بما يحدثونهم به من أنه لا حياة غير هذه الحياة ،  
ودعوتهم لمافيهما من اطلاق العنان للشهوة ، فهى محببة  
الى النفوس لأن فيها استمالة تلك النفوس الى كل ما يستهويها  
ولكن هيهات ، هيهات ، فقد ( جرد خلفاء بنى العباس السيف  
للخارجيين المنتقصين من هؤلاء الزنادقة ، وجردوا السوط  
للفسدين فى الجماعة الاسلامية الذين يريدون ان تشيع فى  
المسلمين الاباحية والخروج عن أوامر الشرع ، وحظيرة الدين  
وجردوا للذين يبتئون بين المسلمين المقائد الفاسدة بحجج

(١) موهه العلماء للرد عليهم (٠٠٠)

(١) أبوزهرة - الشافعى - ص ٥٣

وكان العلماء على اختلاف مذاهبهم يوقفون ضد هؤلاء الزنادقة حتى المعتزلة كانت لهم مواقف ضد الزنادقة . يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : ( فالمعتزلة أولا - وهم فرسان الكلام - انما يحمدون ويعظمون عند اتباعهم وعند من يغضى عن مساوئهم لأجل محاسنهم عند المسلمين بما وافقوا فيه مذهب أهل الاثبات والسنة والحديث ، وردهم على الرافضة بعض ما خرجوا فيه عن السنة والحديث : من اماسة الخلفاء وعدالة الصحابة ، وقبول الأخبار وتحريف الكلم عن مواضعه والفلو في على ونحو ذلك . )<sup>(١)</sup>

ولقد قرب خلفاء بنى العباس هؤلاء العلماء فادنوهم من مجالسهم وفتحوا لهم باب قصورهم . ولكن ليس كل خلفاء بنى العباس سواء في خدمة الدين ، فقد كان منهم من خدم الدين كالمهدي والرشيد ،

---

(١) فرقة من علماء الكلام يرجع أصلها الى واصل بن عطاء وعمر بن عبيد ، وكان سبب تسميتهم بذلك ما ذكر عنهم أن واصلا وعمر بن عبيد اعتزلا حلقة الحسن واستقلا بأنفسهما وذلك عندما دخل شخص على الحسن البصرى فسأله عن صاحب الكبيرة هل هو مؤمن أم كافر ، وقبل أن يجيب الحسن أجاب واصل وقال : ان صاحب الكبيرة فنى منزله بين المنزلتين ليس بمؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما يقوله على جماعة من أصحاب الحسن ، فقال الحسن : اعتزلنا واصل وسموا بالمعتزلة كما أن لهم أصولا خمسة ، لا يقال عن الانسان معتزلى الا اذا أقر بها وهى : العدل والتوحيد ، والمنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .  
انظر ابن المرتضى ، الميمنة والأمل ، ص ٣ .  
(٢) مجموع الفتاوى - ج ٤ - ص ١١ - ١٢ .

ومنهم من كان سببا في ترجمة الكتب <sup>(١)</sup> - فانتشرت البدع - مثل  
 المأمون ، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : ( وجد الاسلام والايمان  
 كلما ظهر وقوى كانت السنة وأهلها أظهر وأقوى ، وان ظهر شيء  
 من الكفر والنفاق ظهرت البدع بحسب ذلك ، مثل دولة المهدي ،  
 والرشيد ، ونحوهما من كان يعظم الاسلام والايمان ، ويفزوا  
 أعداءه من الكفار والنافقين . كان أهل السنة في تلك الأيام أقوى  
 وأكثر ، وأهل البدع أذل وأقل . فان المهدي قتل من  
 النافقين الزنادقة من لا يحصى عدده الا الله ، والرشيد كان  
 كثير الفوز والحج .

وذلك انه لما انتشرت الدولة العباسية وكان في انصارها من  
 أهل المشرق والأعاجم طوائف من الذين نعتهم النبي صلى الله  
 عليه وسلم حيث قال : ( الفتنة هاهنا ) <sup>(٢)</sup> ظهر حينئذ كثير  
 من البدع ، وعريت أيضا ان ذاك طائفة من كتب الأعاجم من  
 المجوس الفرس ، والصابئين الروم ، والمشركيين الهند - وكان المهدي

(١) كان المأمون مهتما بالفلسفة فأرسل الرسل الى ملك الروم وبعد محاولات  
 جرت بينهما سمح ملك الروم بهذه الكتب فجاءت رسل المأمون  
 بطرائف الكتب وغرائب الصفات في الفلسفة والهندسة والموسيقى  
 والطب ثم أمر بنقل ماتحتويه هذه الكتب الى العربية .  
 ( انظر ابن النديم - الفهرست ، ص ٣٤٠ ) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب قول النبي صلى الله عليه  
 وسلم " الفتنة من قبل المشرق " ج ١٣ - ص ٤٥ . وأخرجه مسلم في صحيحه  
 كتاب الفتن المجلد التاسع - ج ١٨ - ص ٣١ . وأخرجه الترمذي في  
 السنن - كتاب الفتن - باب ٧٩ - ج ٤ - ص ٥٣٠ . بلفظ قام رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال : " هاهنا أرض الفتن وأشار الى المشرق " .  
 قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

من خيار خلفاء بنى العباس ، وأحسنهم ايمانا وعدلا وجودا فصار  
 يتتبع المنافقين الزنادقة كذلك . وكان خلفاء بنى العباس أحسن  
 تعاهدا للصلوات فى أوقاتها من بنى أمية ، فان أولئك كانوا  
 كثيرى الإضاعة لمواقيت الصلاة ، كما جاءت فيهم الأحاديث : (سيكون  
 بعدى أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها ، فصلوا الصلاة لوقتها ، واجعلوا  
 صلاتكم معهم نافلة)<sup>(١)</sup> . لكن كانت البدع فى القرون الثلاثة الغاضلة  
 مقموعة ، وكانت الشريعة أعز وأظهر وكان القيام بجهد أعداء الدين  
 من الكافرين والمنافقين أعظم .

وفى دولة (أبى العباس المأمون) ظهر (الخرميه) ونحوهم من المنافقين  
 وعرب من كتب الأوائىل المجلوه عن بلاد الروم فانتشرت بسببه مقالات  
 الصابئين وراسل ملوك المشركين من الهند ونحوهم حتى صار بينهم  
 مودة .

فلما ظهر مظهر من الكفر والنفاق فى المسلمين ، وقوى ما قسوى من حال المشركين  
 وأهل الكتاب ، كان من أثر ذلك مظهر من استيلاء الجهمية ،

(١) أخرجه أحمد بن حنبل فى السند - ج ٦ - ص ٧ بلفظ عن ابن امرأة  
 عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " سيكون أمراء  
 يشغلهم أشياء يؤخرون الصلاة عن وقتها فصلوا الصلاة لوقتها ثم  
 اجعلوا صلاتكم معهم تطوعا " .  
 وأخرجه الدارمى فى السنن - كتاب الصلاة - باب الصلاة خلف من  
 يؤخر الصلاة عن وقتها - ج ١ - ص ٢٢٤ .  
 بلفظ : صل الصلاة لوقتها ، واجعل صلاتك معهم نافلة .

والرافضة ، وغيرهم من أهل الضلال وتقريب الصابئة ونحوهم من  
 العقول ، وذلك بنوع رأى يحسبه صاحبه عقلا وعدلا ، وإنما هو  
 جهل وظلم إذ التسوية بين المؤمن والمنافق والمسلم والكافر  
 أعظم الظلم . وطلب الهدى عند أهل الضلال أعظم الجهل ، فتولد  
 من ذلك محنة الجهمية ، حتى امتحنت الأمة بنفى الصفات والتكذيب  
 بكلام الله ورؤيته ، وجرى من محنة الامام أحمد وغيره ماجرى  
 مما يطول وصفه . (١)

ومذلك نجد كل العلماء تقريرا قد تعاضوا في الرد على الزنادقة  
 فان أئمة السلف مثل أبي حنيفة وأحمد بن حنبل والشافعي وغير هؤلاء  
 كانت لهم المواقف المشهورة في هذا الرد .

ويجبر المستعدي هنا عن هذه المناظرات التي قامت بين العلماء  
 والزنادقة حيث يقول : ( وما جرى لنا من المناظرات مع من شاهدنا منهم في  
 هذه المواطن وما ينتظره الجميع في المستقبل من الزمان من عود الملك فيهم  
 ومن خلع في الاسلام منهم وظهر من عهد الهرمزان الذي قتله عبيد الله  
 ابن الخطاب ، عند وفاة أبيه عمر الى وقتنا هذا وغير ذلك . (٢)

ولما كانت للخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول جهود علمية فسي  
 هذا المجال فقد اعتبرناهم من ضمن العلماء الذين دافعوا ضد الزنادقة وهذا  
 ما سوف يتبين لنا من خلال الفصل الآتي . ولن نذكر من الخلفاء الا ما كان له  
 دور بارز أما من لم نجد له هذا الدور كالسفايح فاننا لن نذكره .

(١) الفتاوى - ج ٤ - ص ٢٠ - ٢١ .

(٢) التنبيه والاشراف - ص ٣٠٦ .

# الفصل الأول

## انخلفاء<sup>(١)</sup>

---

(١) نقدم بعض هذه اليهود أثناء الكلام عن الحركات.



## المنصور

ان نشاط الزنادقة كان ضعيفا أيام الخليفة المنصور<sup>(١)</sup> ، وعلى الرغم من هذا فإنه لم يهمل أمرهم ، بل حاول قتل كل من كان يخشى خطره على الدين كابن المقفع . وحبس محمد بن سليمان عامل المنصور بالكوفة عبد الكريم بن أبي بتهمة الزندقة ثم قتله . وقضى على أبي مسلم الخراساني حتى لا يتمادى في أمره ، فينسلخ من الخلافة والاسلام ، خاصة وقد قامت في عهده بعض حركات الزنادقة مثل الحركة البيهافردييه<sup>(٢)</sup> ، ولكن بعد قتله بدأت حركات الزندقة في الظهور في صورة ايجابية وان كانت حركات صغيرة كحركة سنيان<sup>(٣)</sup> الذي قضى عليه الخليفة المنصور بواسطة قائده جهور بن مرار المجلي وحركة سنيان الذي ادعى النبوة والذي استطاع المنصور القضاء عليه أيضا بواسطة قائده خازم بن خزيمة<sup>(٤)</sup> كما استطاع القضاء على الرانديه الذين خرجوا ضده

(١) عبد الله بن محمد بن علي ولي الخلافة وهو ابن ٤٢ سنة وأمه بربريه

يقال لها سلام ومولده بـ ( الشراة في ذي الحجة سنة ٩٥ .

(انظر ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٧٧ ) .

(٢) جنس من المجوس ينسبون الى رجل كان يسمى به أفريدردينان خرج

برستاق خوفا من رساتيق بنيسابور بقضية سراوند بعد ظهور

الاسلام في أيام أبي مسلم وجاء بكتاب وخالف المجوس في كثير من

شرائعهم وتبعه خلق منهم وخالفه جمهورهم .

(الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٢٦ ) .

(٣) من أتباع أبي مسلم ، وقد كان مجوسيا ، من أهل قرية من قرى نيسابور

يقال لها آهن ( انظر الطبري - تاريخ الأمم ، ج ٧ - ص ٤٩٥ ) .

(٤) انظر مصطفى بهجت - النصارى الاسلامي - ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

وذلك بواسطة قادته الأشداء الذين وقفوا بجانبه ضد هذه  
الحركة الهدامة .

لقد بلغ من شدة حرصه بأمر هؤلاء الزنادقة أنه أوصى  
أبنه المهدي بتتبعهم والقضاء عليهم حيث قال له : ....  
ودين الله القيم فاحفظه وحطه وصنه .....  
وأوقع بالطحدين فيه واقمع المارقين منه واقتل الخارجيين  
عنه بالعقاب لهم والمثلات بهم .... (١)

---

(١) انظر مجاهد مصطفى بهجت - التيار الاسلامي - ص ١١٠ - ١١١  
وشاكر مصطفى - دولة بني العباس - ج ٢ - ص ٢١٩ -  
وعبد المنعم ماحد - القرن الذهبي - ص ١٦٥ .

## المهدي

لقد نظر الخليفة المهدي<sup>(١)</sup> الى هؤلاء الملاحدة في حزم  
وشده وأمعى في قلوبهم بعد قيام الحجة عليهم ، حتى أنه  
قد اضطر من كان بالكوفة منهم أن يظهر خلاف ما يبطن وأن  
يخضع لسلطان الدين ، ولقد أنشأ لهم المهدي دائرة تعنى  
بالبحث عنهم والقبض عليهم في كل مكان ، ومحاكمتهم ، أي  
تحول الأمر الى الادارى الذى أصدره الى نوع من الاضافه  
على النظام الادارى للدولة ان أوجد (ديوانا) خاصا مركزيا  
لحرب الزنادقة جعله أحد أجهزة الدولة الاسلامية بمعنى أنه  
اعتبر هذا العمل جزءاً أساسياً من مهام النظام وطى رأس هذا  
الديوان ( عمر الكلوانى ) وسمى بصاحب الزنادقة " أو "عريف الزنادقة"  
وفد ساعده فى مهمته تلك هيئة من كبار رجالات العرب الذين  
عرفوا بقتلهم ، ولقد استطاع ( عمر الكلوانى ) أن يقبض على يزيد  
ابن الفيض كاتب الخليفة المنصور ، ولقد اعترف بزندقته فأمر  
الكلوانى بسجنه وعندما مات ( الكلوانى ) ولى مكانه حمدويه  
وهو محمد بن عيسى ، وكان هذا الديوان يباشر عمله تحت اشراف

(١) يكنى أبو عبد الله ، وأمّه أم موسى بنت منصور الحميرى ، واستخلف  
وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، وولى عشر سنين وشهرا ومات بقريّة  
يقال لها ( الرذ ) من ( ماسيدان ) فى محرم سنة ١٦٩ ، وقد بلغ  
من السن ثمانية وأربعين عاما وقبر هناك ( انظر ابن قتيبة ، المعارف  
ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ ) .

الخليفة الذي كان كثيراً ما يتولى مكافحة الزنادقة بنفسه  
 وكان يخضع من يقبض عليه بالتهمة الى نوع من المحاكمه حتى اذا  
 أصر أو ثبتت عليه التهمة بالامتحان أو بالشهادة عرضت عليه  
 التوبة فان أبى كان القتل هو الجزاء الرابع<sup>(١)</sup> وهذا على عكس  
 مايقوله البعض من أن الخليفة يأخذ أو يقتل بالتهمة .  
 ولم يكتف المهدى بهذا بل نجد أنه أنشأ بالمقابل هيئة  
 علميه لمناظرة الزنادقة وتأليف الكتب في الرد عليهم وكشف مراميهم  
 واقامة الحجج والبراهين عليهم وازالة شبهة هؤلاء الملاحمده  
 وتوضيح الحق للشاككين من عامة الناس حتى لا يتبعوهم في هذا  
 الأمر ظناً منهم أنهم على حق . وقيل بأنه أول من أمر  
 بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والطحدين فصنفت  
 في أيامه<sup>(٢)</sup> ، كما يذكر المؤرخون أن المهدى أمر بكتابة أسماء  
 الفرق الزائفة عن الدين ليصرفوا في الناس ، والفعل قامت هناك  
 مناظرات علميه بين هؤلاء الزنادقة وبعض المتكلمين كالمعتزلة  
 للرد على الزنادقة .

(١) انظر الطبري - تاريخ الأمم والطوك - ج ٨ - ص ١٦٧ - وأحمد  
 أمين - ضحى الاسلام - ج ١ - ص ١٤ وحسن ابراهيم حسن -  
 التاريخ السياسى - ج ٢ - ص ٢٢٦ وجابر عبدالعالم - حركات  
 الشيعة - ص ٧٧ وشاكر مصطفى - دولة بني العباس - ج ٢ -  
 ص ٢٢٣ - ٢٢٤ ومجاهد بهجت - التيار الاسلامى - ص ١١٢ وعبد النعم  
 ماجد - القرن الذهبى - ص ١١٦ .  
 (٢) انظر جابر عبدالعالم - حركات الشيعة - ص ٨٧ .

لقد بلغ اضطهاد الزنادقة ذروته في خلافة المهدي والهادي وزمن الرشيد<sup>(١)</sup> ، ففي سنة ١٦١ وجه المهدي لقتال المقنع ومحاربه عددا كبيرا من قواده من هؤلاء معاذ بن مسلم وعقبة بن مسلم وجبرئيل بن يحيى وليث مولى المهدي ، كذلك أمر سعيد الحرشي لمحاربه<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ١٦١ وقيل ١٦٧ جد المهدي في تتبع الزنادقة والبحث عنهم<sup>(٣)</sup> ، وحين وصل المهدي الى حلب علم بوجود زنادقة هناك ، فبعث عبد الجبار المحتسب لجلب من بتلك الناحية من الزنادقة فأتاه بهم وقد كان يدايق فقتل جماعة منهم ممن ثبتت عليهم التهمة وحبسهم ، أما كتبهم فقد قطعت باسكاكين<sup>(٤)</sup> . كما حاور المهدي القضاء على المقنع حيث أرسل اليه أحد قادته ( الحرشي ) ولكن المقنع كانت نهايته بنفسه<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) انظر زاهيم قدورة - الشعبية وأثرها - ص ١٥٢ .  
 (٢) انظر الطبري - تاريخ الامم والملوك - ج ٨ - ص ١٣٥ .  
 (٣) انظر نفس المرجع السابق ص ١٦٥ والسيوطي - تاريخ الخلفاء ص ١٧٣ .  
 (٤) انظر حسن ابراهيم حسن - التاريخ السياسي - ج ٢ - ص ١١٦ ومجاهد بهجت - التيار الاسلامي - ص ١١١ - وشاكر مصطفى دولة بني العباس - ج ٢ - ص ٢٢٢ .  
 (٥) انظر عبد المصنم ماجد القرن الذهبي - ص ١٧٣ - ١٧٤ .

ورغم هذا فان المهدي كان السبب الذي جعله الله للقضاء  
 على المقنع لأنه لولا يأس هذا الأخير من النجاة ما فعل بنفسه  
 ما فعل ، كما أنه ذكر أيضا أن المهدي أتى بابن داود بن  
 علي زنديقا ، وأتى بييعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس  
 ابن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب زنديقا في مجلسين متفرقين  
 حيث أقر كل واحد منهما بالزندقة ، ولكن يعقوب بن الفضل قال :  
 أقربها بيني وبينك وامتنع من اظهار ذلك أمام الناس ، وقال :  
 حتى لو قرضتني بالمقاريض ، فقال له : ويلك لو كشفت لك السموات  
 وكان الأمر كما تقول كنت حقيقيا ان تفضب لمحمد ، ولولا محمد  
 صلى الله عليه وسلم من كنت ؟ هل كنت الا انسانا من الناس  
 وأقسم بالله أنه لو لم يجعل الله عليه عهدا ألا يقتل  
 هاشميا لما ناظره ولقتله ، ولكنه طلب من ابنه موسى الهادي  
 ان يفعل ذلك حيث قال له اقسمت عليك بحقي ان وليت هذا  
 الأمر بعد الا تناظرهما ساعة واحدة ، فقبل : ان داود بن علي  
 مات في الحبس قبل وفاة المهدي أما يعقوب فبقى حتى مات  
 المهدي فأرسل موسى اليه من ألقى عليه فراشا ، وأقامت  
 عليه الرجال حتى مات . وكان ليعقوب ولد من صلبه ، عبد الرحمن  
 والفصل وأروى وفاطمة ، وأدخلت فاطمة وامراة يعقوب بن الفضل  
 يقال لها خديجة علي الهادي أو علي المهدي فأقرتا بالزندقة

وأقرت فاطمة أنها حامل من أبيها فضربت على رأسيهما بشيء  
يقال له ( الرعوب )<sup>(١)</sup> ففزعا منه فماتتا<sup>(٢)</sup> . ومن جملة من  
أتهم بالزندقة عند المهدي ابن معاوية بن يسار ، حيث أرسل  
اليه المهدي وأحضره وسأله عن شيء من القرآن ولكنه لم يعرف  
ولم يجبه ، وقد كان والده قد أخبر المهدي أنه يحفظ القرآن ،  
فسأل المهدي والده وقد كان موجودا معه فقال : انه فارقتني  
منذ سنة فنسيه فأمر المهدي معاوية بن يسار أن يضرب عنقه  
ولكنه لم يستجب لذلك الطلب لتغلب عاطفة الأبوة عليه ، فطلب  
المياسر بن محمد من الخليفة المهدي أن يعفى الشيخ من هذا  
فكلف الخليفة أحد من الحضور بأن يقتله فقتله ولكن معاوية بن  
يسار لزم بيته حزنا على ابنه وعلى المصير الذي سار فيه  
فبقي في داره حتى مات .<sup>(٣)</sup>

هكذا كان المهدي شديدا على الزنادقة ، ولم يتهاون في أمرهم .  
ولقد بلغ من شدة حرصه بأمرهم أنه أوصى ابنه الهادي

- 
- (١) الرعوب ( الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٨ ، ص ١٩١ ) .  
(٢) انظر الطبري - تاريخ الامم والملوك - ص ١٩٠ - ١٩١ - وابن الاثير  
الكامل - ج ٦ - ص ٨٩ .  
(٣) انظر حسن ابراهيم حسن - التاريخ السياسي - ج ٢ - ص ١١٧ .

عندما قدم اليه زنديق ، فاستتابه ، فأبى أن يتوب ، ف ضرب  
 عنقه وأمر بصلبه : (يا بني ان صار لك هذا الأمر فتجرد  
 لهذه العصا - يعني أصحاب ماني - فانها فرقته تدعو الناس  
 الى ظاهر حسن ، كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل  
 للآخرة - ثم تخرجها من هذه الى عبادة اثنين أحدهما النور  
 والآخر الظلمة ، ثم تبيع بعد هذا نكاح الأخوات والبنات  
 والاعتسال بالبول وسرقة الأطفال من الطرق ، لتنقذهم من ضلال  
 الظلمة الى هداية النور ، فرفع فيها الخشب ، وجرد فيها  
 السيف وتقرّب بأمرها الى الله لا شريك له ، فاني رأيت جدك  
 العباس في المنام قلبي بلساني بسيفين ، وأمرني بقتل أصحاب الاثنين<sup>(١)</sup>

(١) الطبري - تاريخ الأمم والملوك - ج ٢ - ص ٥٣ - و ج ٨ - ص ٢٢٠  
 وانظر ابن الأثير - الكامل - ج ٦ - ص ١٠٤ - ١٠٥ .



## المهادي

(١)

عندما تولى المهدي الهادي الخلافة قام بتنفيذ وصية والده المهدي التي أوصاه بها والتي وضح فيها حقيقة أمر هؤلاء الزنادقة ، ومن هنا بدأ تشدده في محاربتهم والقضاء عليهم بل اعتبر ذلك قربة يتقرب بها الى الله ، حيث شرع في طلبهم وتبعهم في الآفاق وقتل منهم خلقا كثيرا وكان في ذلك . يقتفى أثر والده المهدي وكان يقول : ( والله لأقتلن هذه الفرقة كلها حتى لا أترك فيها عينا تطرف . ) (٢) وقد أمر أن يهيا له ألف جذع وقال هذا في شهر كذا ومات بعد شهر من ذلك .

وفي سنة ١٦٩ صلب موسى الهادي الزنادقة تنفيذ الوصية

والده فقتل منهم مجموعه وقد كان من قتلهم يزدان بن باذان

(١) كانت ولايته سنة وشهرا ويكنى : أبا محمد . وأمه ، الخيزران وتوفي بـ ( بغداد ) يوم الجمعة ، لأربع عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ١٢٠ هـ ، وقد بلغ من السن خمسة وعشرين سنة وولده كثير . ( انظر ابن قتيبة ، المعارف ، ص ( ٣٨ ) .

(٢) انظر الطبري - تاريخ الامم والملوك - ج ٢ - ص ٥٣ - وابن الأثير - الكامل - ج ٦ - ص ١٠٥ - وابن كثير - البداية والنهاية - المجلد الخامس - ج ١٠ - ص ١٥٧ - والسيوطي - تاريخ الخلفاء - ص ٢٧٩ وحسن ابراهيم حسن - التاريخ السياسي - ج ٢ - ص ١١٧ - ١١٨ وجابر عبدالعال - حركات الشيعة - ص ١٤٧ ( ١٠ )

كاتب يقطين ، وابنه على بن يقطين من أهل النهروان ، لأنه  
 ذكر أنه عندما حج رأى الناس في الطواف يهرولون فقال  
 ما أشبههم إلا ببقر تدوس في البيدر .  
 عنه يقول الملا بن الحداد الأعمى :

أيا أمين الله في خلقه	ووارث الكمية والنجر
ماذا ترى في رجل كافر	يشبه الكمية بالبيدر <sup>(١)</sup>
ويجعل الناس إذا ما سعوا	حمرا تدوس البر والدوس <sup>(٢)</sup>
فقتله موسى ثم صلبه <sup>(٣)</sup> .	

- 
- (١) البيدر : الموضع الذي يداس فيه الطعام ( الصحاح ج ٢ - ص ٨٧ )  
 (٢) الدوسر : الدواسر - يقال : رجل دوسر ، وجعل دوسر ،  
 وأسد دوسر . ويقال : كتيبه دوسر : مجتمعه . ومنها :  
 دوسر : اسم كتيبه للنعمان ابن الخنذر . و - الشيء القديم ،  
 وحسب دقيق اسم مختلط بالقمح ، وهو الدهرج .  
 ( المعجم الوسيط ، ج ١ - ص ٢٨٣ ) .  
 (٣) انظر النظري - تاريخ الامم والملوك - ج ٨ - ص ١٩٠ .

## الرشيـد

(١)

( أخرج ابن عساكر ابن علية قال : أخذ هارون الرشيد

زنديقا ، فأمر بضرب عنقه ، فقال له الزنديق : لم تضرب

عنقي ؟ قال له : أريح العباد منك ، قال : فأين أنت

من ألف حديث وضعتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها

ما فيها حرف نطق به ؟ قال : فأين أنت يا عدو الله

من أبى اسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك يتخللانها

فيخرجانها حرفا حرفا ؟ ) (٢)

لقد خشى الرشيد من كلام قاله أحد أعمامه فظن أنه

ربما يكون متأثرا بأفكار الزنادقة ، فسجنه حتى تأكد له من

سلامته ما قد ظن به .

يقول محمد بن خنيزم : كنت أقرأ حديث الأعمش أبي صالح

على أمير المؤمنين هارون ، فكلمنا قلت : قال رسول الله صلى الله

(١) هو هارون بن المهدي : يكنى أبا جعفر . وأمه : الخيزران : وكان

ينزل (الخلد) ب (بغداد) في الجانب الغربي - وكانت وفاته

ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ١٩٣ ، وقد

بلغ من العمر سبعة وأربعين عاما ، وكانت ولايته ثلاثة وعشرين سنة

وشهرين وسبعة عشر يوما .

( ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٨١ - ٣٨٢ ) .

(٢) انظر ابن كثير - البداية والنهاية - المجلد الخامس - ج ١٠ - ص ١٦١

والسيوطي - تاريخ الخلفاء - ص ٢٩٣ .

عليه وسلم ، قال صلى الله على سيدى ومولاي ، حتى ذكرت  
 : التقى آدم وموسى قال : وقال عنه - وسماه على مذهب  
 على - فقال : يا محمد : أين التقيا قال : ففضب هارون  
 وقال : من طرح اليك هذا وأمر به قال : فحبس ، وحين  
 دخل محمد عليه فى محبسه قال له : يا محمد والله ما هو  
 الا شىء خطر ببالى ، وحلف لى بالعقود وصدقة المال وغير  
 ذلك من مغلطات الايمان ماسمت من أحد..... (١)

وفى سنة ١٩٢ وجه الرشيد الى الخرميه بناحية اذريجنسان  
 عبدالنسه بن ممالك فى عشرة آلاف ، فقتل منهم وسبى وأسـر،  
 وأمر بقتل الأسرى وبيع السبى. (٢)

(١) مجاهد بهجت - التيار الاسلامى - ص ١١٢ - ١١٣.

(٢) انظر ابن الاثير - الكاسل - ج ٦ - ص ٢٠٨.

## المأمون يعقد المحاكمات لمحاربة الزنادقة

ذكرنا لموقف المأمون من الزنادقة لا يجعلنا ننسى الموقف الآخر للمأمون وهو الجانب السيء، ذلك الموقف الذي يبدأ من نزوعه للفكر الأجنبي - ويصور شيخ الاسلام ابن تيمية هذا الموقف بما تقدم حيث يقول : ( وفي دولة أبي العباس المأمون طهر الخرمية ) ونحوهم من المنافقين ، وعرب من كتب الأوائـل المملوكة من بلاد الروم ما انتشرت بسببه مقالات الصائسين وراسل ملوك المشركين من الهند ونحوهم حتى صار بينهم مودة .

فلما طهر ما ظهر من الكفر والنفاق في السلمين ، وقوى ما قوى من حال المشركين وأهل الكتاب ، كان من أثر ذلك : ما ظهر من استيلاء الجهمية ، والرافضة ، وغيرهم من أهل الضلال ، وتغريب الصائفة ونحوهم من المتفلسفة . وذلك بنوع رأى يحسبه صاحبه عقلا وعدلا ، وإنما هو جهل مظلم ، إذ التسوية بين المؤمن ومنافق ، والمسلم والكافر أعظم الظلم ، وطلب الهدى عند أهل الضلال أعظم الجهل ، فتولد من ذلك محنة الجهمية حتى امتحنت الأمة من الصفات والنكديب بكلام الله ورؤيته ، وجرى من محنة الامام

أحمد وغيره ما جرى ، مما يطول وصفه .<sup>(١)</sup> هذا هو الموقف السيء  
 للمأمون ، ولكننا هنا نأخذ الموقف الآخر وهو محاربته للزندقة .  
 فقد أمر المأمون<sup>(٢)</sup> بمعقد المحالس للمناظرة ، وقد أصبحت حتى  
 المساجد مجالا للمناظرات التي تقام فيها ، وكانت تستعمل فيها  
 الأدلة وتدور فيها المناقشات لأفهام الخصم ، وقيام الحجة عليه  
 وكان المأمون يقوم بمناظرة أفراد الزنادقة بنفسه<sup>(٣)</sup> ، فمرة سأل  
 المأمون زنديقا فقال : ( أسألك عن حرفين قط خبرني " هل ندم  
 سيء " قط على أساءته ؟ قال : بلى ، قال : فالندم على الاساءة  
 اساءة أو احسان ؟ ، قال : بلى احسان ، قال : فالذى ندم  
 هو الذى أساء أو غيره ؟ قال : بلى هو الذى أساء ، قال :  
 فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر ، وقد بطل قولكم .<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) مجموع الفتاوى - ج ٤ - ص ٢١ .  
 (٢) هو عبد الله بن هارون المأمون ، وأمه تسمى " مراجل " . . . . .  
 مات على نهر " البذندون " لثلاث عشر ليلة بقيت من رجب  
 سنة مائتان وثمانية عشر ، فحمل الى " طرسوس " ودفن بها  
 وكانت خلافته - منذ قتل " محمد " - عشرون سنة ، وعقبه  
 كثير ( انظر ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٨٧ - ٣٩١ ) .  
 (٣) هذه المناظرات اذا كانت تقدر الضرورة بقصد اظهار الحق فهى  
 مطلوبة وأما اذا كانت من النوع الآخر وهو حب الظهور فهى  
 مذمومة .  
 (٤) انظر مجاهد بهجت - التيار الاسلامي - ص ١١٤ - عبد الصنع ماحد  
 القرن الذهبي - ص ٣٦٦ .  
 (٥) ابن قتيبة الدينورى - عيون الاخبار - المجلد الأول - ج ٢ - ص ١٥٢ .

ونذكر ثامنه بن أشرس قال : ( بلغ المأمون خبر عشرة من الزنادقة من يذهب الى قول ماني ، ويقول بالنور والظلمة من أهل البصرة فأمر بحطهم اليه بعد أن سمو واحدا واحدا وعندما وصلوا أدخلوا على المأمون فأخذ يدعوهم واحدا واحدا ويسألهم عن مذهبهم فيخبره بالاسلام فيمتحنه ويدعوهم الى البراءة من ماني ويظهر له صورته ، ويأمره أن ينقل عليها والبراءة منها وغير ذلك ليتأكد بنفسه من سلامة عقيدة هؤلاء أو عدمها )<sup>(١)</sup>

ثم يصف لنا ابن النديم إحدى محاكماته مع الزنادقة عندما احضر كبار هؤلاء الزنادقة وهو يزدانيخت ، من يرى بعد أن أنه وأخذ الفقهاء والعلماء في اقناعه حتى يتخلى عن زندقته ولكن دون جدوى ، فانتهى ذلك الاجتماع بأن قال المأمون : أسلم يا يزدانيخت ، فلو ما أعطيناك اياه من الأمان لكان لنا ولك شأن ، فقال له يزدانيخت : نصيحتك يا أمير المؤمنين سمعته وقولك مقبول ، ولكنك ممن لا يجبر الناس على ترك مذاهبهم ، فقال المأمون : أجل فأطلقو سراحه المأمون لأنه قد أعطاه الأمان على حياته من قبل .<sup>(٢)</sup>

(١) المسعودي - مروج الذهب - ج ٤ - ص ١٠٩ - وشاكر مصطفى

دولة بني العباس - ج ٢ - ص ٢٣٤ .

(٢) انظر ابن النديم - الفهرست - ص ٤٧٣ وحسن ابراهيم حسن التاريخ السياسي - ج ٢ - ص ١٢١ - وشاكر مصطفى - دولة بني العباس ج ٢ - ص ٢٣٣ .

## استعانة المأمون بكبار العلماء وإفتقار سحاية الدين من الزنادقة

قال يحيى بن أكثم ( أمرني المأمون عند دخول بغداد أن أجمع له وجوه الفقهاء ، وأهل العلم من أهل بغداد ، فاخترت له من أعلامهم أربعين رجلا وأحضرتهم ، وجلس لهم المأمون فسأل عن مسائل وأفكار في فنون الحديث والعلم ، فلما انقضى ذلك المجلس الذي جعلناه للنصر في أمر الدين ، قال المأمون : يا أبا محمد ، كره هذا المجلس الذي جعلناه للنظر طوائف ... وانى لأرجو أن يكون مجلسنا هذا - بتوفيق الله وتأييده على اتسامه - سببا لاجتماع هذه الطوائف على ما هو أرسى وأصلح للدين ، أما شكك فيثبت فينقاد طوعا ، وأما معاند فيسرد بالعدل كرها ) . (١)

لقد أراد المأمون أن يكون مجلسه مجتمعا عظيما تطرح فيه المسألة وتدرس حتى يتبين فيها الحق والناس أمام هذا المجمع واحد من اثنين إما شكك متحير يطلب الحق ( المرتد الخرساني ) وفي هذه الحالة يكون هذا المجتمع قادرا على الأخذ بيده وإحراجه من الشك إلى اليقين .

(١) أحمد أمين - ضحى الاسلام - ج ٢ - ص ٥٧ - ٥٨ .



واما معاند ( الأفشين ) قد طمس قلبه عن حق وهو .  
 لن تنفع معه الحجة فقد ختم الله على قلبه وسمعه وجفرت  
 على بصره غشاوة ، وهذا لا ينفع معه الا السيف .<sup>(١)</sup>

---

(١) ولكن الذى نأخذه على الخليفة المأمون هو كما يراه الامام  
 أبوزهره حيث يقول :  
 ( ولكن الذى نأخذه على المأمون انه انتقل من تلك المناظرات  
 العلمية الى التهديد بالأذى ، وحمل الفقهاء والمحدثين  
 بالقوة على القول بأن القرآن مخلوق ، وكان ذلك بتدبير  
 من وزيره وكاتبه أحمد بن أبي دؤاد المعتزلى ، وانتهى  
 لسفطة ماكان لمثل المأمون ان يرضى بأن تقنع فى عهده .  
 ( أبوزهره ، تاريخ المذاهب - ج ١ - ص ١٤٧ ) .

## مناظرة المأمون للمرتد الخرساني

لقد ارتد في عهد المأمون خرساني ، فحمل اليه حتى

واقاه وجرت المناقشة كالآتي :

(قال المأمون : لأن استحييك بحق ، أحب الي من أن اقتسك  
حقاً ، ولأن أقيلك بالبراءة أحب الي من أن أدفعك بالتهمة.  
قد كنت مسلماً بعد أن كنت نصرانياً ، وكنت فيها أتيح<sup>(١)</sup> ، وأيامك  
أطول فاستوحشت مما كنت به آنساً . ثم لم تلبث أن رجعت  
عضاً نافراً ، فخبرنا عن الشيء الذي أوحشك من الشيء الذي  
صار لك من الفك القديم ، وأنسك الأول ، فإن وجدت عندنا دواء  
دائلك تعالجت به ، والمريض من الأطباء يحتاج الى المشاورة  
إن أخطأك الشفاء ومننا عنك الدواء كنت قد أعدت ولم ترجع  
عن نفسك بلائمة وإن قتلناك قتلناك بحكم الشريعة ، أو ترجع  
أنت في نفسك الى الاستبصار والنقصة ، وتعلم أنك لم تقصر في  
اجتهاد ، ولم تفرط في الدخول في باب الحزم .

قال المرتد : أوحشني كثرة ما رأيت من الاختلاف بينكم .

قال المأمون : لنا اختلافان ، أحدهما كالاختلاف في الآذان ،  
وتكبير الجنائز والاختلاف في التشهد ، وصلاة الأعيان ،

(١) أي أمكن وأثبت وأعظم ( أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية

وتكسیر التشریق ، ووجوه الفتيا وما أشبه ذلك ، وليس هذا باختلاف انما هو تخير وتوسع ، وتخفيف من المحنة ، فمن أذن مشنى وأقام مشنى لم يؤثم ، ومن أذن مشنى ، وأقام فرادى لم يحوب ، لا يتعابرون ولا يتهايجون ، أنت ترى ذلك عيانا وتشهد ذلك تبيانا. والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا فى تأويل الآیة من كتابنا ، وتأويل الحديث عن نبينا مع اجماعنا على أصل التنزيل ، واتفاقنا على عين الخبر فان كان الذى أوحشك هذا حتى انكرت من أجله هذا الكتاب فقد ينبغى ان يكون اللفظ بجميع التوراه - والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ، ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف فى شىء من التأويلات وينبغى لك الا ترجع الى لغة لا اختلاف فى تأويل الفاظها ، ولو شاء ان يجعل كتبه ، ويجعل كلام انبيائه وورثة رسله - يحتاج الى تفسير لفعل ، ولكننا لم نر شيئا من الدين والدنيا دفع الينا على الكفاية ، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل ، وليس على هذا بنى الله الدنيا .

قصار المرتد : أشهد أن الله واحد ، لا ند له ولا ولد ، وإن المسيح عبده ، وأن محمدا صادق ، وأنتك أسير المؤمنين حقا .<sup>(١)</sup>

(١) أبررهرة - تاريخ المذاهب الاسلامية - ج ١ - ص ٢٢٧ - ٢٢٨ . وانظر الطبرى - تاريخ الامم والملوك - ج ٩ - ص ١٠٧ - ١١٠ الدينورى معين الاخبار - المجلد الأول - ج ٢ - ص ١٥٤ - ١٥٥ .

## المعتصم

(١) حاول المعتصم بذل جهوده من أجل القضاء على الزنادقة  
 في عصره ، ففي سنة ٢٢٠ عقد للأفشين لمحاربة بابك (٢)  
 الخرمي (٣) وقد استطاع الانتصار عليه ، وقد كانت الحرب قاسية  
 بينهما ، وعندما استشعر فيها بابك الخطر على نفسه لم يكن  
 أمامه الا أن يتنكر هو وأهله في زي أهل التجارة والقوافل  
 ونزل موعدا من بلاد أرمينية ، من أعمال سهل بن سنباط  
 وهو من بطارقة الأرمن ، الذي أظهر الود لبابك في بداية  
 الأمر ثم مالبت أن تفض عليه وسلمه للأفشين الذي اتصل  
 بالخليفة المعتصم وأخبره بالأمر فطلب منه أن يسيره اليه  
 وكانت نهايته ان قطعت أطرافه (٤).

كذلك لانسى الحادثة الكبرى التي حدثت في عصره الا وهى

(٥) ( محاكمة الأفشين ) .

وسرد هذه الحادثة كما يلى :

- 
- (١) هو محمد بن هارون - يكنى (أبا اسحاق) وأمه : (ماردة) توفى  
 لحدى عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة مائتان وسبعة  
 وعشرين ، وكانت خلافته ثمانية سنوا - وثمانية عشر شهرا .  
 انظر ابن قتيبة - المعارف - ص ١٣٩٢ .
- (٢) وقد تقدم شأن بابك ص ٢٥٥ - الهامش من الرسالة .
- (٣) انظر الطبرى - تاريخ الأمم - ج ٩ - ص ١٠ - ١١ .
- (٤) انظر عبد النعمان - القرن الذهبي - ص ٤٠٠ - ٤٠٢ - ٤٠٦ .
- (٥) انظر أحمد أمين - ضحى الاسلام - ج ١ - ص ١٤٢ - ١٤٣ .

## محاكمة الأفشين

أوصى المأمون أخاه المعتصم من بعده أن يقاتل اتباع بابك  
الخرمي بالسيف ، وقد نفذ المعتصم الوصية ، وجرد لهابك هذا  
قائدا من أعظم قواده الممتازين ، وهو الأفشين <sup>(١)</sup> ، فقاتله حتى  
قصي عليه ولم يكن الأفشين مؤمنا بل انه كان يظهر خلاف  
ما يبطن من الوثنية التي كان يدين بها ، وقد حوكم بعد نصره حيث  
قام بمحاكمته اثنان من المعتزلة الذين تمرسوا بالمناظرة ، وكشف  
الحجة ، وقوة الاستدلال وهامى المحاكمة كالتالى :

(١) أصله فارسي من أبناء الأسراء ، وكان اسمه خيزر بن كاوس  
فنعشه المعتصم واصطفاه لحسن خدمته وطاعته حتى صار  
بحيث وكل اليه مقاتلة بابك ... والمؤرخون يختلفون  
في أمره فيذكر بعضهم انه كان قد انقلب على المعتصم  
وعلى دولة الاسلام فأخذ يدبر المؤامرات ويدعو سرا  
للانقضاض على الخلافة ... ومنهم من يذكر أن القاضى  
أحمد بن أبى داود هو الذى كاد له عند المعتصم ومازال  
به حتى أخذه وصلبه وأحرقه ، ويقول التبريزي فى شرح  
ديوان أبى تمام ( لم يكن الأفشين كافرا ولا منافقا ، وإنما  
كان رجلا من الفرس فنعشه المعتصم ، ومدحه أبوتمسام  
بقصائده ، غير أن الحساد أفسدوا ما كان بينهما ، فذكروا  
للمعتصم أنه منطو على مخالفته ، وصوروه عنده بصورة  
المعادى له وقالوا للأفشين : ان أمير المؤمنين قد عزم  
على القيصر عليك ، فقبضوا عليه بذلك حتى انقبض هو  
.... فأخذ ولب وأحرق .

( البغدادي - الفرق بين الفرق - ص ٢٦٧ ) .

( كان المناظر له محمد بن عبد الملك الزيات وكان الذين أحضروا  
 ( المازيار )<sup>(١)</sup> صاحب طبرستان و ( الموند ) ( والمرزيان )<sup>(٢)</sup> بن تركش وهو  
 أحمد ملوك السند ورجلان من أهل السند فدعا محمد عبد الملك بالرجلين  
 عليهما ثياب رثة فقال لهما محمد بن عبد الملك : ما شأنكما ؟  
 فكشفا عن ظهورهما ، وهى عارية من اللحم ، فقال محمد بن  
 عبد الملك للأفشين : تعرف هذين ؟  
 قال الأفشين : نعم هذا مؤذن وهذا امام بنيما سجنيدا  
 بأشروسنة ، فضربت كل واحد منهما الف سوط ، وذلك أن يعني  
 حين ملك السند عهدا وشرطا أن أترك كل قوم على دينهم وما هم  
 عليه ، فوثب هذا على بيت كان فيه أصنامهم يعني - أهل شروسنة

(١) أصله فارسي ، واسمه الأصلي مازيار بن قارن بن بندار ، ودخل  
 في الاسلام وتسمى محمدا ، وكان صاحب جبال طبرستان ، واصطفاه  
 المأمون ، وفي سنة ٢٢٤ في عهد المعتصم أعلن العصيان  
 بطبرستان وخلع المعتصم ، فكذب المعتصم إلى عبد الله  
 ابن طاهر بن الحسين يأمره بحريه ، فسير إليه عبد الحسن  
 ابن الحسين فكانت له معه حروب كثيرة وما زال حتى أسره  
 وحمله إلى سامرا فأقر على الأفشين أنه حرصه على  
 الخروج والعصيان وزعم أنهما - هو والأفشين - كانا اجتماعا على  
 مذهب من مذاهب التنويه والمجوس فضرب المازيار بالسوط  
 حتى مات بعد أن شهر وصب إلى جانب بابك .  
 ( البفدادى الفرق بين الفرق ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ) .

(٢) صاحب الثفرلان ( المرز ) هو الثفر بلفتهم (هان) . القسيم  
 وكانت المرازمة أرضة للشرق واسفرب والشمال والجنوب كل  
 واحد على ريع المملكة . ( المسعودى ، التنويه ، ص ٩١ ) .

فأخرجنا الأصنام واتخذناه سجدا ، فضربتهما على هذا ألفا ألفا  
لتعديهما وضعهما القوم من بيعتهما .

فقال ( محمد ) ما كتاب عندك زينته بالذهب ، والجوهر والديماج  
فيه الكفر بالله ؟ قال الأفشين : هذا كتاب ورثته عن أبي  
فيه أدب من أداب العجم ، وما ذكرت فيه من الكفر ، فكنت  
استمتع منه بالأدب وأترك ما سوى ذلك ، ووجدته محلى ، فلم  
تمطرني الحاجة الى أخذ الحلية منه ، فتركته على حاله ،  
ككتاب كليله ودمنه وكتاب مزدك في منزلك . فما ظننت أن  
هذا يخرج من الاسلام . ثم تقدم الموبذ ، فقال ان هذا كان  
يأكل الخنوقه ، ويحطى على أكلها ، ويضم أنها أرطب لحمها  
من المذبوحه ، وكان يقتل شاة سوداء كل يوم أربعاء يضرب وسطها  
بالسيف ، ثم يمشى بين نصفيها ، ويأكل لحمها ، وقال لى يوما  
انى قد دخلت لهؤلاء القوم فى كل شىء أكرهه ، حتى أكلت  
لهم الزيت ، وركبت الحمل ، ولبست النمل ، غير انى الى هذه  
الغاية لم تسقط عني شعرة كناية عن أنه لم يختش .

فقال الأفشين : أخبرنى عن هذا الذى يتكلم بهذا الكلام ، أثقة  
هو فى دينه ؟ ( وكان الموبذ مازال على مجوسيته ، ولم يسلم

الا في عهد التوكسل .

قالوا : لا

قال الأفسين : فما معنى قبولكم شهادة من لا تثقون به ،

ولا تعدلونهم ، ثم أقبل على الموذ فقال له : أكان بسين

منزلى ومنزلك باب أو كوة تتطلع على منها وتعرف أخبارى ؟

قال : لا ، قال : أفليس كنت أدخلك منزلى وأبشك سرى ، وأخبرك

بالأعجبيه وميلى اليها والى أهلها ؟

قال نعم . قال : فلست بالثقة فى دينك ، ولا بالكريم فى عهدك

إذا أفضيت على سرا أسمرته اليك ، ثم تنحى الموذ وتقدم (المرزيان بن تركش)

فقدالوا للأفسين : هل تعرف هذا ؟

فقال الأفسين : لا ... فقبل للمرزيان : أتعرف هذا ؟ قال :

نعم ... هذا الأفسين .

قالوا له : هذا المرزيان .

قال المرزيان له : يا مسخرق كم تدافع عن نفسك وموه ؟

قال الأفسين : يا طويل اللحيه ماتقول ؟

فقال المرزيان : كيف يكتب اليك أهل مملكتك ؟

قال الأفسين : كما كانوا يكتبون الى أبى وجدى .

قال المرزيان : فقبل ...



قال الأفشين : لا أقول ..

فقال المرزيان : أليسوا يكتبون اليك بكذا وكذا (بالأشروسيانية) ؟

قال الأفشين : بلى ..

قال المرزيان : أفليس تفسيره بالعربية الى اله الآلهه من عبده فلان بن

فلان .... ؟

قال الأفشين : بلى ...

قال محمد بن عبد الملك : والمسلمون يحتفلون أن يقال لهم هذا ؟

فماذا أبغيت لفرعون حين قال :

(أنا ربكم الأعلى) <sup>(١)</sup> ؟

قال الأفشين : كانت هذه عادة العجم لأبى وجدى ، ولما قبل أن

أدخل في الاسلام فكرهت أن أضع نفسي دونهم ، فتفقد على طاعتهم .

فقال له أسحاق بن ابراهيم بن مصعب من الحاضرين : ياخذرك كيف

تحدث بالله لنا فنصدقك ؟ ونصدق يمينك ، ونجريك مجرى المسلمين

وأنت تدعى ما ادعى فرعون ؟

ثم تقدم مازيار صاحب طبرستان .

فقالوا للأفشين أتعرف هذا ؟

فأجاب : لا ، فقالوا للمازيار : تعرف هذا ؟ ... قال نعم هذا الأفشين .

فأجاب : هذا المازيار .

قال : قد عرفته الآن ...

قالوا : هل كاتبتنه ؟

قال : لا ...

قالوا للمازيار: هل كتب اليك ؟

قال المازيار : نعم كتب أخوه خاش الى أخى توهيارم انه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض فسيرى وغيرك وغيرياك . فأما بابك فانه بحمقه قتل نفسه ، ولقد جهدت أن أصرف عنه الموت ، فأبى حمقه الا أن دلاه فيما وقع فيه ، فان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيرى ومعنى الفرسان وأهل النجدة والبأس فان وجهت اليك لم يبق أحد يحاربنا الا ثلاثة ، العرب والمغاربة والأتراك . والعربى بمنزلة الكلب ، اطرح له كسره ، ثم اضرب رأسه بالدبوس ، وهؤلاء الذباب " يعنى المغاربة " انما هم أكلة رأس ، وأولاد الشياطين " يعنى الأتراك " انما هم ساعة حتى تنفذ سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة ، فتأتى آخرهم ، ويعود الدين الى ما لم يزل عليه أيام العجم .

فقال الأفشين : هذا يدعى على أخيه وعلى آخرى دعوى لاتجب على . ولو كنت كتبت بهذا الكتاب اليه لاستميله وثق بناحتى ، كان غير مستنكر ، لأنى اذا نصرت الخليفة بيدي كنت بالحيلة أخرى أن

أنصره ، لاخذ ببقاه وآتى به الى الخليفة لأحظى به  
عنده كما حظى عبدالله بن طاهر عند الخليفة ، ثم نحي  
( المازيار ) .

ولما قال الأفشين للمريزان التركشى ما قال ، وقال لاسحق  
ابن ابراهيم ما قال وزجر ابن أبى دؤاد الأفشين ، فقال  
له الأفشين : أنت يا أبا عبدالله ترفع طيلسانك بيدك فلا  
تضعه على عاتقك حتى تقتل به جماعة ؟

فقال ابن أبى دؤاد : أمطهر أى - مختن - أنت ؟

فقال الأفشين : لا .

فقال ابن أبى دؤاد فما منعك من ذلك وه تمام الاسلام ،  
والصهور من الفجاسة .

قال الأفشين أليس فى دين الاسلام استعمال التقيه

قال ابن أبى دؤاد : بلى ؟

قال الأفشين : خفت ان اقطع ذلك العضو من جسد فأموت .

قال أنت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك من أن تكون

فى الحرب ، وتجزع من قطع ظفرك .

قال الأفشين : تلك ضرورة تعيننى فأصبر عليها اذا وقعت

وهذا شىء استجلبه فلا آمن معه خروج نفسى ، ولم أطم أن فى تركها الخروج

من الاسلام . قال ابن أبي رواد قد بان لكم أمره ، ثم  
أمر به فحبس (١) .

هكذا قد تبين لنا مدى اهتمام هؤلاء الخلفاء ، بممارسة  
"نزادقة" والقضاء عليهم وذلك ببذل جهودهم سواء كانت سياسية  
أو حربية أو علمية تدور فيها المناقشات والمناظرات بعد الاستعانة  
بالعلماء والفقهاء المعاصرين لهم .

---

(١) انظر الطبري - تاريخ الأمم والملوك - ج ٩ - ص ١٠٧ - ١٠٨ -  
١٠٩ - ١١٠ .  
وأبوزهرة - تاريخ المذاهب الاسلامية - ج ١ - ص ٢٣٩ - ٢٤٧ .  
وانظر شاكر مصطفى - دولة بني العباس - ج ٢ - ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

## المقاومة الشعبية ضد الزندقة

قبل الكلام عن المقاومة الشعبية نقول : ان الخلفاء برغم مقاومتهم للزندقة نجدهم كثيرا ما يقفون ضد الحركات الشعبية التي قامت لمقاومة هذه الزندقة . ويبدو أن ذلك كان خوفا من أن يقوى سلطان هؤلاء الأفراد أو أن هؤلاء الأفراد كانوا يخالفون ما عليه الخلفاء من البدعة التي أثارها المأمون بالقول بخلق القرآن .

ومن هنا لا نعجب اذا وجدنا الخلفاء يقاومون الزندقة ثم فى الوقت نفسه يفتكون بالأفراد والجماعات التي تتألف لمقاومة الزندقة . وارجع للموضوع فنقول : لقد قامت هناك بعض المقاومات الشعبية التي قام بها بعض الأفراد ضد هؤلاء الملاحدة ، فكانت تلك المقاومة من هؤلاء الأفراد شديدة .

كان القصد منها القضاء على ذلك الفساد ، وقد كانت الفيرة على هذا الدين وحماية المجتمع من ذلك الفساد هو أحد الدوافع الأساسية . وقد اعتبر ذلك من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهذا خالد الدرويش طلب من جيرانه وأهل بيته ومحلته ان يساعدوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذى كان متفشيا فى الوسط الذى يعيشون فيه ، ولقد أجابوه على ذلك ، كما طلب

من هؤلاء الفساق ان يكفوا عن تلك الأفعال الآثمة ولكنهم رفضوا طلبه بل تحدوه ، وتعدوه بالقضاء عليه وعلى معاويه ولكنه استطاع ان ينتصر عليهم وان يحمي نفسه ومعاويه من شرهم. بعد يومين أو ثلاثة أيام من قيام تلك الحركة ، قام رجل يقال له سهل بن سلامة<sup>(١)</sup> بدعوته أيضا الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٢)</sup> ، والعمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان يعلق الصحف في عنقه وعمل كما عمل خالد الدرويش من دعوة الأهل والجيران الى ما عزم عليه من الدعوة الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبذ كل ما هو فحش ورذيلة ودعا الى ذلك الناس جميعا الشريف منهم والوضيع ، وجعل له ديوانا يشيت فيه اسم من أتاه منهم لصمايمته على ذلك وقتال من خالفه وخالف ما دعا اليه كائنا من كان. وقد أتاه خلق كثير بايعوه ، وطاف ببغداد وأسواقها وأراضيها ، واستطاع ان يوقف حركة الفساق بالقوة حيث اضطر السعراء المجان ان ينصرفوا من بغداد وان تختصص صيحاتهم بفتنة اللذة زنا ، حتى دخل المأمون واتخذ اجراءاته في سبيل النساء على الفتنة فيها وذلك اضطر الشعراء المجان

(١) سهل بن سلامة : يقطن منطقة العريبي في الجهة الشرقية من بغداد وهو من اهل خراسان وكان يكنى أبا حاتم ( جاهر عبد المال ، حركات الشيعة ، ص ٣٢٨ ) .

(٢) انظر المرجع السابق - نفس الصفحة .

أن يلتزموا جانب الجند في الشعر ، وتركوا ما كانوا عليه  
وأصبح ذلك تاريخاً يتردد على الألسنة حتى ظن أن أمرهما  
قد هدأ ، وهذا من الآثار الحسنة التي تركتها حركة مقاومة  
الفساد التي أعادت للعقل سلطانه على النفوس وعلى الشعراء  
المجان أن ينصرفوا من بغداد .

ولا ننسى أيضاً حركة أحمد بن نصر الخزاعي <sup>(١)</sup> التي قامت أيضاً  
لمقاومة الفساد والمجون . وكان أحمد هذا رفض القول بخلق  
القرآن ، وكان يظهر المبينة لمن يقول ان القرآن مخلوق .  
ولما كان هذا شأنه بالاضافة الى أنه كان يقول ان الله  
يرى يوم القيامة ، كفره الواثق وقال اذا قمت اليه فلا  
يقوم أحد معي الى هذا الكافر الذي يعبد رباً لا نعبد  
ولا نعرفه بالصفة التي وصفه بهاء ثم أمر بشد رأسه بحبل  
ثم أمر جنده ان يمدوه ومشى اليه حتى ضرب عنقه . <sup>(٢)</sup>

(١) أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي ومالك بن الهيثم أحمد  
نقيب بني العباس وكان ابنه أحمد يقشاه من أصحاب الحديث كيحيى  
ابن معين وابن الدرقى وابن خيثمة ، وكان أحمد بن نصر من أولاد  
الأمراء عالياً صالحاً لم يجب في محنة القرآن . بل اغلظ اللواشق  
في الخطاب فقتل سنة ٣٣١ رحمه الله ، ( انظر جابر عبد المال  
حركات الشيعة - ص ٣٣٧ ، والاسفرايني ، التبصير ، ص ٢٤٩ ) .  
ولا يعنيها بعد ذلك ما يقال من أن حركة أحمد بن نصر هذه  
كانت تظهر الأمر بالمعروف وتبطن الغرض السياسى . فالمهم  
فيها انها حاربت فساد الزنادقة الموجود في ذلك العصر .  
(٢) انظر جابر عبد المال - حركات الشيعة - ص ٣٣٣ - ٣٣٨ .

## الفصل الثاني

# العلماء في

- المبحث الأول : الرد على المشككين في الألوهية القائلين بالطبيعة .
- المبحث الثاني : الرد على المشككين في الوحدانية القائلين بالنور والظلمة .
- المبحث الثالث : الرد على القائلين بالحوار والدعوات .
- المبحث الرابع : الرد على منكري النبوة والأديان .
- المبحث الخامس : الرد على الطاعنين في القرآن .
- المبحث السادس : الرد على القائلين بالتناسخ .
- المبحث السابع : الرد على القائلين بالإلهاية وإسقاط التكليف .



## المبحث الأول

### الرد على المشككين في الربوبية القائمين بالطبيعة

ليس هناك من أحد عاقل ينكر وجود خالق لهذا الكون ، خلقه وأوجده من العدم الى الوجود ، ومدير له يدير شئونه ، ولكن هؤلاء الزنادقة انما هم يشككون في هذه القضية ومازالوا مستمرين في هذا التشكيك واقامة الشبهات المختلفة حول هذا الأمر ، لأنه متى رجعنا في النفس عقيدة الايمان بوجود الله خالق ، قادر ، مدبر ، صعب على أولئك الزنادقة النفوذ الى تلك النفوس واستحال عليهم افنائها بكل مافيه مفسدة لها من اياحية وحلل ، واسقاط تكاليف ، ومتى انعدم اليقين بدأت النفس تشك في وجود الخالق ، وهذا بالتالى يجبرها الى عدم الايمان بوجود يوم آخر لأن كلا الأمرين مرتبط ببعضهما ببعض ، فاذا انعدم الأول في النفس نزع الثانى منها ، وهنا تكون مهمة العلماء أن يتصدوا لرد الشبهات التى توجه الى الاسلام ، وهذا ماتم بالفعل . ان نجد علماء الأمة يتصدون لهؤلاء الزنادقة حتى أسكتوهم وألقوهم الحجر . وهذه بعض الأمثلة ، فقد جاءوا مرة الى أبى

حنيفه ونشروا أمامه شبهتهم فى وجود خالق الكون ومدبره  
فرد عليهم بأن قال : ( ما تقولون فى رجس يـقول لكم انى رأيت  
سفينة مشحونة ، مملوءة بالأقمعة والأحمال قد احتوتشتها فى  
لجـة البحر أمواج متلاطمة ورياح مختلفة ، وهى من بينها تجرى  
مستوية ليس فيها ملاح يجريها ويقودها ، ولا متعهد يدفعها ويسوقها  
هل يجوز ذلك فى العقل ؟ فقالوا : لا . هذا شىء لا يقبله العقل  
ولا يجيزه الوهم ، فقال أبوحنيفه رحمه الله : فياسبحان الله ، اذا  
لم يجوز فى العقل وجود سفينة مستوية من غير متعهد ولا مجر ، فكيف  
يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها ، وتغير أمورها وأعمالها  
رسعة أطرافها ، وتباين أكنافها من غير صانع وحافظ ومحدث لها . (١)  
اذا كان هؤلاء الزنادقة ينكرون على هذه السفينة ان تسير بمفردها  
دون أن يسيرها قائد فما بالهم بهذا العالم الكبير فهو من باب أولى  
لا يكون الا بخالق عظيم يسيره ويدبره لأنه هو الخالق الصانع له .  
كذلك جاء رجل الى أبى حنيفة فقال له : ما الدليل على الصانع ؟  
فقال أبوحنيفه : ( أعجب دليل النطفة التى فى الرحم والجنين فى  
البعن يخلقه الله فى ظلمة البطن وظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة  
ان كان كما زعم افلاطون الزنديو ان فى الرحم قالباً منطبعا

(١) أبو زهرة - الامام أبوحنيفه - ص ٧٦ - ٧٧ .

ينطبع الجنين فيه، فلزم الحمار أن يكون الولد اما مثنائا  
أو مذكارا لأن الحقيقة لا تختلف فلما رأينا المرأة تلد  
ذكرا ومرة أنثى ومرة توأمين وطورا ثلاثة . وتريد أن  
تلد فلا تلد وتريد أن لا تلد فتلد وتريد الذكر  
فتكون أنثى ، وتريد الأنثى فيكون الذكر على خلاف اختيار  
الأبوين فعرفنا قطعا أنه قدرة قادر عالم حكيم. (١)

وهذا الامام الشافعى قد قابل فى طريقه سبعة عشر  
زنديقا فطلبوا منه أن يذكر لهم دليلا شافيا على وجود  
الصانع ، فقال لهم : بأنه لو ذكر لهم ذلك هل يؤمنون  
بذلك الصانع ؟

فقالوا له : نعم .

قال : ( نرى ورق الفرصاد ( التوت ) طبعها ولونها وريحها  
سواء فياكلها دود القز فيخرج من جوفها الابرسم ، وياكلها  
النحل فيخرج من جوفها العسل ، فتأكل الشاة فيخرج من  
جوفها البعر فالطبع واحد ، وان كان موجبا عندك فيجب أن  
يوجب شيئا واحدا لأن الحقيقة الواحدة لا توجب الا شيئا

(١) محمود حسن ربيع - سهام الدين المارقة فى صدور الزنادقة

واحدًا ، ولا توجب متضادان متناقضان ، ومن جوز هذا كما كان  
عن المقول خارجا ، وفى النية والجا ، فانظر كيف تفسرت  
الحالات عليها ، فعرفت أنه فعل صانع حكيم عالم قادر يحول  
عليها الأحوال ويغير التيارات .

قال : فبهتوا ، ثم قالوا : لقد أتيت بالعجب العجيب . فآمنوا  
وحسن ايمانهم ثم قال : رأيت قلعة حصينة لمساء ولا فرجة  
فيها ظاهرها كالفضة واطننها كالذهب الابريز وجدرانها خصبة  
ومعكمة ثم رأيت الجدار ينشق فيخرج من القلعة حيوان سميع  
بصير وبصوت فعلمت ضرورة ان الطبيعة لا تقدر على ذلك وأنه  
فعل صانع حكيم . فالقلعة هى البيضة والحيوان هو الدجاجة .  
ثم قال : بالنوم واليقظة عرفت الرب ، أريد السهر فيغلبنى النوم ،  
وأريد أن أنام فيغلبنى السهر .<sup>(١)</sup> قال تعالى :

وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾

(٢)

آيات الله تعالى فى هذا الكون ظاهرة ، وقدرته فيها واضحة  
وجليته لا ينكرها الا كل معاند ومكابىر ، فالله تعالى وحده هو

(١) محمود حسن ربيع - سهام الدين العارقة فى صدور الزنادقة - ج ١

ص ٣٥ - ٣٦ .

(٢) سورة الذاريات الآيتان ٢٠ ، ٢١ .

الخالق لهذه المخلوقات حيث يقول :

لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾

(١)

ويقول أيضا :

هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴿٢١﴾

(٢)

وقال :

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٢٥﴾

(٣)

وقال :

أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

(٤)

ان العاقل الفكر يعلم بيقين ان الصانع الخالق هو ( الله )

وحده ولا أحد سواه فهو موجد الوجود كله والطبيعة الأصل فيها

العدم فكيف يمكن للعدم ان يخلق موجودا ؟

ولكن الزنادقة ومن هذا حذوهم هم الذين يشككون في هذه القضية

ويقيمون حولها الشبهات ، كقولهم ان الطبيعة أوجدت نفسها

أو قولهم أن الطبيعة هي التي خلقت نفسها فالمعنى السدى

يقصدونه واحد وان اختلف اللفظ .

- 
- |     |                     |
|-----|---------------------|
| (١) | سورة النحل آية ٢٠ . |
| (٢) | سورة فاطر آية ٣ .   |
| (٣) | سورة الطور آية ٣٥ . |
| (٤) | سورة النحل آية ١٧ . |

والقائلون بالطبيعة كانوا كما قلت ومازالوا في الحقيقة يعلنون رأيهم مشككين بذلك في أصل التكوين ، ولكن لم يسكت عنهم العلماء بل واجهوهم بما يلزمهم من تناقض ، اذ كيف يقولون بحوادث شاهده أمامهم أنها صادرة عن الطبيعة ؟ يخاطبهم الباقلاني مرردا معهم الكلام بأنه لا يخلوا أن تكون الطبيعة موجودة أو معدومة فان كان الثاني فكيف يكون الموجود وهو العالم صادرا عن معدوم وهو الطبيعة ، ان هذا لا يقول به عاقل .

وان كانت موجوده وهى حادثة فمن الذى أحدثها ؟

وان كانت موجودة قديمة ومنها صدر العالم فانه يجب ان يكون العالم كله قديما ، وهو غير المشاهد اذ نرى الحوادث تحيط بنا من كل ناحية . يقول الباقلاني <sup>(١)</sup> فى ذلك : ( فان قال قائل لم أنكرتم أن يكون صانع العالم طبيعة من الطبائع وجب حدوث السالم عن وجودها ؟ .

(١) هو القاضي أبهكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني البصري ، المتكلم على مذهب أبي الحسن الأشعري السني أيد اعتقاده ، ونصر طريقته صنف كثيرا من التصانيف وانتهت اليه الرئاسة فى مذهبه ، وكان موصوفا بجودة الاستنباط وقوة الحجة ، وسرعة الجواب ، توفى فى آخر يوم السبت لسبع ياقين من ذى القعدة سنة أربع مائة وثلاثة ، ودفن فى داره ، ثم نقل الى مقبرة باب حرب .

(ابن خلكان ، الترجمة ، رقم ٥٨٠ ، البفدادى ، ص ٣٣ ) .

ميل له : أنكرنا ذلك لأن هذه الطبيعة لا تخلو أن تكون  
 مسمى موجودا أو طبيعة معدومة ليست بشيء ، فان كانت  
 معدومة ليست بشيء ، لم يجر أن تفعل شيئا ، أو أن  
 يجب عليها شيء ، أو ينسب اليها شيء ، لأنه لو جاز ذلك  
 لجاز وجود الحوادث من كل معدوم ووجودها عن كل معدوم .  
 لأن ما يقس عليه هذا الاسم فليس بذات ولا يختص ببعض  
 الأحكام والصفات ، فلو كان منه ما يحدث الأفعال أو تجب عنه  
 لصح ذلك في كل معدوم ، وذلك باطل باتفاق . وان كانت  
 الطبيعة التي نسب السائل اليها حدوث العالم وطقه بها معنى  
 موجودا ، لم تخل تلك الطبيعة ، الموجبة عندهم لحدوث العالم  
 من أن تكون قديمة أو حديثة . فان كانت قديمة ، يجب أن تكون  
 الحوادث الكائنة عنها قديمة ، لأن الطبيعة لم تنزل موجودة  
 ولا مانع يمنع من وجود الحوادث الموجبة عنها . فيجب وجودها  
 مع الطبيعة في القدم ، كما يجب وجود اعتماد الحجر مع  
 وجود طبعه ، واحراق النار وانحلال الطبع والاسكار مع وجود  
 طبع النار والسقمونيا<sup>(١)</sup> والشراب ، اذا لم يمنع من ذلك مانع

(١) السقمونيا : نوع من النبات يؤخذ من جزره صمغ سهل .

{ الباقلا نى التمديد ، ص ٣٥ } .

فكذلك يجب وجود العالم في القدم ، وان كان محدثا مع  
وجود الطبع الكائن عنه ( العالم ) عندهم ، اذا لم يمنع  
من ذلك مانع . وفي اطباقنا واياهم على استحالة قدم الحوادث  
دليل على أنها لا يجوز أن تكون حادثة عن طبيعة قديمة .<sup>(١)</sup>

---

(١) الباقلاني - التمهيد - ص ٣٤ - ٣٥ .



## المبحث الثاني

### الرد على المشككين في الربوبية القائلين بالنور والظلمة

مما تقدم وجدنا كيف يأخذ الزنادقة بالأديان الباطلة التي كاسوا عليها قبل أن يتظاهروا بالاسلام . ومن هذه الأديان التي تمسكوا بها برغم اظهارهم للاسلام ، المجوسية التي لا تعترف بالتوحيد بل تقول : بالاثنين - النور والظلمة - وهذا هو جوهر المجوسية ديانة الفرس ومنها انتقلت الى المانوية والمزديكية .

وهنا كان الدور الذي قام به علماء المسلمين للرد على هؤلاء الزنادقة . ومن هؤلاء ابو الهذيل العلاف<sup>(١)</sup> الذي برز دوره في هذا

(١) محمد بن الهذيل العبدي - كان نسيج وحده وعالم وحده ، ولم يتقدمه أحد من الموافقين له ولا من المخالفين وكان يلقب بالعلاف لأن داره بالبصرة كانت في العلافين . . وحكى عن يحيى بن بشر ان لأبي الهذيل ستمين كتابا في الرد على المخالفين في دقيق الكلام وجليله وأخذ العلم عن عثمان الطويل ، وكان ابراهيم النظام من أصحابه ثم خرج الى الحج وانصرف على طريق الكوفة فلقى بها هشام بن الحكم وجماعة من المخالفين فناظرهم في أبواب دقيق الكلام فقطعهم ونظر في شيء من كتب الفلاسفة فلما ورد البصرة كان يرى أنه قد أورد من لطيف الكلام ما لم يسبق علمه الى أبي الهذيل . قال ابراهيم : فناظرت أبا الهذيل في ذلك فخيّل الى انه لم يكن متشغلا قط الا به لتصرفه فيه وحذقه في المناظرة فيه ، وتوفي سنة ٢٢٦ .  
(ابن المرتضى ، المنية والامل ، ص ٢٦ ، ٢٧ ، وانظر البغدادى - الفرق بين الفرق ، ص ١٢١ وابن النديم - الفهرست ، ص ٥٢٩ - ٥٣٠ ) .

المجال عندما وجه اليه بعض الزنادقة الكثير من الأسئلة  
فأجابهم عليها وكان نتيجة ذلك ان اسلموا .

ومن ضمن ردوده عليهم قوله : ( لقد قدرنا أن يكون ههنا  
رحلان دفعا الى ظلمة شديدة ، ضاع من أحدهما بدرة واستتر  
الآخر من العدو ، فان هذه الظلمة محسنة الى من استتر من  
العدو وسيئه الى من ضاع منه البدرة ، وكذلك اذا طلعت  
الشمس فان هذا السور محسن الى من ضاع هذه البدرة منه ،  
وسىء الى من استتر من العدو ، وفي هذا فساد مذهبهم ---  
--- ومنها أن أحدنا يعلم أنه كاذب ، فمن الذى يعلم ذلك ؟ إن  
قالوا : النور ، فقد وصفوه بخصلة من خصال الشر وهو الكذب  
وان قالوا : الظلمة فقد وصفوه بخصلة من خصال الخير وهو العلم ولا  
يملكهم أن يقولوا ان العالم أحدهما والكاذب الآخر ، لأن كلا منا فى  
شخص واحد . (١)

من خلال هذا الرد وهذه الاجابة التى أجاب بها أبو الهذيل اتضح  
لنا مدى تناقض قول القائلين بالنور والظلمة - لأن أبا الهذيل  
قد أوضح فى (٢) أنه من الممكن أن يصدر من الواحد الخير  
والشر ، وهذا ضد قولهم .

(١) القاصى عبد الجبار - الأصول الخمسة - ص ٢٨٩ .

ومنها - ( أن أحدنا يسيء ثم يعتذر فمن السيء ومن المعتذر  
فإن قالوا : النور ، فقد وصفوه بخصلة من خصال الشر  
وهو الاساءة ، وإن قالوا : الظلمة ، فقد وصفوه بخصلة من  
خصال الخير وهو الاعتذار ، فإن قالوا : الظلمة ، تعمى  
والنور يعتذر ، قلنا : الاعتذار من غير الاساءة قبيح . وهذا  
يقتضى وصف النور بخصلته من خصال الشر . فإن قالوا :  
الاعتذار من غير صاحب الاساءة لا يقيح ، ولهذا فإن الوالد  
يعتذر من اساءة ولده ، والراكب يعتذر من رقص دابته ، قلنا :  
الوالد يعتذر من اساءة نفسه حيث ترك تأديب ولده وكذلك  
الراكب إنما يعتذر من اساءة نفسه لم يجبر فرسه في السميت  
الذى يكون أبعد من الرفس .

ومنها أن أحدنا يفضى ثم يرد ، فمن الفاضل ومن الراد ؟  
فإن قالوا النور ، فقد وصفوه بخصلة من خصال الشر وهو  
الفضى ، وإن قالوا : الظلمة فقد وصفوه بخصلة من خصال  
الخير وهو رد المفضى . وحتى قالوا : أليس قال تعالى  
في كتابكم .

(١) ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

وهذا مرادنا ، قلنا : لاتعلق لكم بكتاب الله تعالى ، لأن الاستدلال بكتاب ينبغي على القول بتوحيده وعدله وأنتم لاتقولون بذلك . ثم ان المراد بقوله تعالى :

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

أى نور السموات والأرض ، فذكر الفعل وأراد به الفاعل وهذا كثير فى كلامهم . ألا ترى أنهم يقولون : رجل صوم وعدل ورضى والذي يؤكد هذا أنه أضاف النور الى نفسه . فقال :

مَثَلُ نُورِهِ

وهذا يقتضى ان يكون النور غيره ولن يكون ذلك كذلك الا وما قلناه هلسى ما قلناه . (١)

ان القول بالاثينيه قول باطل لأنه متناقض فى حد ذاته لا يقول به عاقل لأنهم طالما هم يقولون بأن هذا اله فسان من صفات الاله الاستطاعه أو القدرة وعدم العجز ، وطالما أن أحدهما قادر على أن يخلق كل شىء دون أن يستعين بصاحبه فلماذا لا يكون المعبود واحد ؟ أليس عبادة الواحد هى أصح وأسلم ؟ هذا ما أثبتته هشام بن الحكم لأحد الزنادقة .

(١) القاضى عبد الجبار - الأصول الخمسة - ص ٢٩٠ - ٢٩١ ،

وأما ابن قيم الجوزية فيرى أن من أسمائه النور وقالت المعطلة ذلك مجاز معناه نور السموات والأرض بالنور المخلوق ثم يرد عليهم بوجوه منها : الأول ؛ أن النور جاء فى أسمائه تعالى وهذا الاسم مما تلقته الأمة بالقبول وأثبتوه فى أسمائه الحسنى (مختصر الصواعق المرسله ج ٢ - ص ٣٥٩) .

(١) ذكر الدينوري ، فى كتابه أنه ( جاء رجل زنديق  
 لهشام بن الحكم <sup>(٢)</sup> فقال له : أنا أقول بالاثنيين وقد  
 عرفت انصافك فلست أخاف مشاغبتك ، فقال هشام وهو  
 مشغول بشوب ينشره ولم يقل عليه : حفظك الله ، هل  
 يقدر أحدهما ان يخلق شيئا لا يستعين بصاحبه عليه ؟  
 قال : نعم ، قال هشام : فما نرجو من اثنين ، واحد  
 خلق كل شىء أصح لك ! فقال : لم يكلمنى بهذا أحد  
 قبلك . <sup>(٣)</sup>

(١) هو عبد الله بن سلم بن قتيبة ولد فى مرو فى سنة ٢١٣ هـ ،  
 ونشأ ببغداد ، أخذ عن اسحاق بن ( راهويه ) وأبى اسحاق  
 ابراهيم بن سفيان بن سلمان وأبى حاتم السجستاني ، وذكر  
 ابن تيمية ان ابن قتيبة من المنتسبين الى مذهب الامام  
 أحمد بن حنبل . . . ويقال أنه كان معظما عند أهل  
 المغرب ، . . . وابن قتيبة فى أهل الحديث كالجاحظ فى  
 أهل الاعتزال ان أنه خطيب أهل السنة وكتابهم الأعظم . . .  
 توفى سنة ٢٧٦ هـ .

احمد بن حنبل بن ابي اسحاق بن قتيبة بن سليمان بن عبد الله بن عوف بن  
 عقائد السلف ، ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) هشام بن الحكم البغدادي الكندي مولى بنى شيخان . كنيته أبو  
 محمد ، وقيل أبو الحكم ، وأصله من الكوفة وانتقل الى بغداد  
 من جلة أصحاب أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما  
 السلام ، وهو من تكملى الشيعة الامامية وطائفتهم ، وكان  
 أولا من أصحاب الجهم بن صفوان ثم انتقل الى القول بالامامة  
 بالدلائل والنظر . وكان منقطعا الى البرامكة ملازما ليحيى بن  
 خالد ، ثم تبع الصادق فانقطع اليه ، وتوفى بعد نكبة البرامكة  
 بمدة يسيرة ، وقيل بل فى خلافة المأمون .

(انظر ابن النديم ، ص ٧ فى تكملة الفهرست) .

(٣) عيون الأخبار - ج ٢ - ص ١٥٣ - ١٥٤ .

وهذا ابراهيم النظام<sup>(١)</sup> يرد أيضا على أصحاب الأثنينييه  
 حيث يقول : ( حدثونا عن انسان قال قولا كذب فيه ،  
 من الكاذب ؟ قالوا : الظلمة ، قال : فان ندم بعد  
 ذلك على ما فعل من الكذب وقال : قد كذبت وقد أسأت  
 من القائل : قد كذبت ؟ فاختلطوا عند ذلك ولم  
 يدروا ما يقولون . فقال لهم ابراهيم : ان زعمتم أن  
 النور هو القائل : قد كذبت وأسأت فقد كذب لأنه لم  
 يكن الكذب منه ولا قاله ، والكذب شر فقد كان النور  
 شرا ، وهذا هدم قولكم . وان قلتم : ان الظلمة قالت :  
 قد كذبت وأسأت ، فقد صدقت والصدق خير فقد كان  
 من الظلمة صدق وكذب وهما عندكم مختلفان فقد كان

---

(١) توفى النظام سنة ٢٣١ . وقال عبد القاهر السلفي  
 عند الكلام على النظامية والمعتزلة . . . ويوهمون أنه كان نظاما  
 للكلام المنشور ، والشعر الموزون وانما كان ينظم الخمر  
 في سوق البصرة ولأجل ذلك قيل له النظام . وكان في  
 زمان شبابه قد عاشر قوما من الثنوية وقوما من السنية . . .  
 وخالف بعد كبره قوما من طحمة الفلاسفة .  
 ( الشهرستاني ، الملل - ج ١ - ٥٣ - ٥٤ ، الفرق بين الفرق  
 ص ٧٩ ) .

من الشيء الواحد شيئان مختلفان خير وشر على حكمكم  
وهذا هدم قولكم. (١)

ان هؤلاء الزنادقة عندما قالوا بالاثنيين انما أرادوا  
التشكيك في الوجدانيه ومع ذلك يسهل عليهم تشكيك السلم  
في كل أمر من أموره الدينيه . ويدل على هذا أن النظام وأبا الهذيل  
العلاف عندما دخلا على صالح بن عبد القدوس وقد مات له ابن  
وكان حزينا فقال له أبو الهذيل : (لا أعرف لجزعك وجهها الا اذا كان  
الانسان عندك كالزعر، فقال : انما أجزع لأنه لم يقرأ كتاب  
الشكوك . وقال : وما كتاب الشكوك ؟ قال : كتاب وضعته  
من قرأ فيه شك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن وفيما لم  
يكن حتى يظن أنه قد كان . قال أبو الهذيل : فشك أنت في  
موت ابنك وأعمل على أنه لم يموت وان كان قد مات فشك أنه  
قد قرأ ذلك الكتاب وان كان لم يقرأ. (٢)

هذا وقد ناظره أبو الهذيل العلاف أيضا ذات مرة في الاثنين حيث  
قال له : على أي شيء تعزم يا صالح ؟ قال : استخير الله وأقول  
بالاثنين ، فقال أبو الهذيل : فأيهما استخرت لا أم لك ؟ (٣)

(١) الخياط - الانتصار - ص ٣٠ .

(٢) ابن المرتضى - المنية والأمل - ص ٢٧ .

(٣) انظر المرجع السابق - نفس الصفحة .

ويرد القاسم ابراهيم على المشغوبه ، على قولهم فى المزاج (النور والظلمة)

فيقول : اذا كانت الظلمة والنور مختلفين فى الجنس والعمل

وأيضاً جهات تحركهما مختلفة فكيف يجتمعان ؟

ان كلا منهما صد الآخر والصد كما نعلم لا يجامع ضده ،

والا كان مفسداً له ، حيث وجد ، فيمطل وجود أعيانها أو يتبدل شأنها عما

كانا عليه ، كبطلان الثلج والنار عند امتزاجهما . (١)

ثم يقول : ولو قالوا : بأن النور يفعل الخير ، والظلمة

تفعل الشر فيقال لهم : ان هذا كلام باطل لأن أساسه باطل

فالفاعل الواحد قد يكون منه شيان مختلفان خير وشر .

فلنفرض أنه هرب مظلوم واستتر بالظلمة فستتره بسواترها

أو صاحب الرمد الشديد فانه يجد فى الظلمة راحة بعكس

النور فانه يجد فيه مضرة منكراً .

هنا نجد أن الظلمة شر صدر منها خير ، والنور خير صدر

منه شر فهذا اذا على خلاف ما يزعم هؤلاء . (٢)

ويقول الخياط : ( فاذا كان على ما وصفتكم فكيف امتزجا وتداخلا

واجتمعما من تلقاء أنفسهما وليس فوقهما قاهر قهرهما ولا جامع

(١) انظر الرد على ابن السقنق - ص ٧٠ .

(٢) انظر المرجع السابق - ص ٦ وابن الجوزى - تلخيص ابيليس - ص ٤٥ .



جمعهما وضعهما من أعمالهما كما يمنع الحجر ما في طبيعه  
من الانحدار وكما يمنع الماء ما في طبيعه من السيلان بل  
ينبغي أن يكونا لا يزدادان الا تباينا ومفارقة على قولكم. (١)

في هذا النص السابق يريد الخياط المعتزلي ان يبطل فيه  
قول المانوية وغيرهم في النور والظلمة كما أنه يريد أن يثبت  
لهم ان كل هذه الأشياء لها خالق خلقها وهو الذي يجمعها  
يفرقها ، وهو المدير لأمرهما المتصرف في شأنهما .

ان خير ما رد به الططى الشافعى على هؤلاء الزنادقة في هذه النقطة  
هو قوله تعالى :

مَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ

وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ إِلَهٍ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ  
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾

ولا يظن ظان بأن هذا رد بالقرآن وهم لم يؤمنوا به ، بل  
نقول لهم : ان هذه الآيات مع أنها نقلية فهي عقلية أيضا  
نستطيع ان نجادل بها من لم يؤمن بأنها من عند الله فهي  
تثبت لنا عقلا بأنه لو كان هناك الهان خلق كل واحد منهما  
حزءاً من العالم لحصل بينهما التطاحن والخلاف كل منهما يريد

(١) الانتصار - ص ٣١ .

(٢) هو أبى الحسين محمد بن احمد بن عبد الرحمن الططى الشافعى  
توفى سنة ٣٧٧ .

(٣) سورة المؤمن آية ٩١ .

ضد ما يراه الآخر ، فهذا يريد احياء جسم والآخر يريد  
اماتته ، هنا يلحقهما العجز أو يلحق واحد منهما لأنه يستحيل  
ان يتم مرادهما جميعا لما بينهما من التضاد ، فوجب أن  
لا يتم مرادهما أو يتم مراد أحدهما دون الآخر وذلك يلحق  
العجز من لم يتم مراده والمعجز هو من صفات الحوادث ، والقديم  
لا يجوز أن يكون عاجزا ، هذا ما أثبتته الباقلاني في كتابه (١).

ان الذى حملهم على القول بالاثنيين (النور والظلمة) - كما يزعمون -  
أنهم رأوا فى العالم الى جانب وجود الخير وجود الشر ووجدوا  
اختلافا ، فقالوا انه لا يمكن ان يكون من أصل واحد شيئان  
مختلفان كما لا يكون من النار التجريد والتسخين . وهذه القضية  
قد أوقعهم فى سائل شائكة فخرجت أقوالهم بعد ذلك  
غاضة غير مفهومة ، ونجد فيها من التناقض ما يرفضه العقل  
والواقع ، لأنه كيف يكون هناك الهان؟!!

فان الأمر لا يخلو أن يكونا قادرين ، أو عاجزين أو أحدهما  
قادرا والثانى عاجزا ، ولكن كيف يكونان عاجزين والمعجز

---

(١) انظر التمهيد - ص ٢٥ .

يمنع ثبوت الألوهية فهو ضد الاتصاف بها ، فذلك لا يمكن أن يكون أحدهما عاجزا مادام لها ، فيبقى ان يقال أنهما قادران ، وعندئذ نفترض أن أحدهما يريد تحريك هذا الجسم في حالة يريد الآخر فيها تسكينه ، فانه من المحال وجود ما يورثانه ، فان تم مراد أحدهما فذلك يثبت عجز الآخر والمعجز كما قلت يمنع ثبوت الألوهية والاتصاف بها (١) .

وهذا ما أكدته التبريزي في مخطوطة حيث ذكر قوله تعالى :

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا

(٢)

يعنى لو كان في السماء والأرض آلهة غير الله (لفسدتا) يعنى لخربت السماء والأرض ولهلك أهلها يعنى ان التدبير لا يكون مستويا حيث لكل واحد منهم تدبيره وتصريفه الخاص به . (٣)

(١) انظر ابن الجوزي - تلبيس ابليس - ص ٤٥ .

(٢) سورة الانبياء آية ٢٢ .

(٣) انظر دافعة المبتدعين - مخطوط - ص ١٥٨ .

## المبحث الثالث

## الرد على القائلين بالحلول والاتحاد والوحدة

ان الحلول والاتحاد عقيدة فاسدة لم يأت بها دين سماوي ، ولم يقل بها مفكر عاقل ، وانما هي ضلاله مبتدعه أراد بها هؤلاء الحاقدون على هذا الدين ان يشوهوا معالمه ، وان يبعدوا عنه كل من أراد صراطه المستقيم . ولكنهم يكيّدون ، وكيّد الله عظيم ، حيث فيض الله لهم هطولا \* العلماء الذين وقفوا ضدهم وأخذوا يردون عليهم فكشفوا لنا زيفهم واطلهم وأظهروا الحق والصواب .

فهذا الامام أحمد بن حنبل يرد على شبهة هؤلاء الزنادقة حيث يقول :

( قد عرف المسلمون أماكن كثيرة ليس فيها من عظم السرب شئ \* . فقالوا : أى مكان ؟ فقلنا : أجسامكم وأجوافكم وأجواف الحنازير والحشوش والأماكن القذرة ليس فيها من عظم السرب شئ \* ، وقد أخبرنا أنه في السماء فقال :

(١) أَمِنْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَ بِكُمْ الْأَرْضُ

(٢) أَمْ أَمِنْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا

- (١) سورة الطلک آیه ١١  
(٢) سورة الطلک آیه ١٧

..... وقال إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَى (١) ..... وقال :

وَلَهُمْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ (٢) وقال : يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ (٣)

..... فهذا خبر الله أخبرنا أنه في السماء ووجدنا

كل شيء أسفل منه مذموماً ، يقول الله جل ثناؤه :

إِنَّ الْمُنٰفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ (٤)

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّآنَا مِنَ الْجِنِّ (٥)  
وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَاتَّحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

وقلنا لهم : أليس تعلمون ان ابليس كان مكانه والشیاطین

مكانهم ، فلم يكن الله ليجتمع هو وابليس في مكان واحد ،

وانما معنى قول الله جل ثناؤه وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَفِي الْأَرْضِ (٦)

- 
- |     |                      |
|-----|----------------------|
| (١) | سورة آل عمران آیه ٥٥ |
| (٢) | سورة الأنبياء آیه ١٩ |
| (٣) | سورة النحل آیه ٥٠    |
| (٤) | سورة النساء آیه ١٤٥  |
| (٥) | سورة فصلت آیه ٢٩     |
| (٦) | سورة الأنعام آیه ٣   |

يقول : هو الله من في السموات والله من في الأرض ،  
وهو على العرش وقد أحاط علمه بما دون العرش ، ولا يخلو من  
علم الله مكان ، ولا يكون علم الله في مكان دون مكان .<sup>(١)</sup>  
ثم نتابع الرد على هؤلاء الحلولية من خلال رد أبي سعيد الدارمي<sup>(٢)</sup>  
عليهم الذي يؤكد لنا أنه مادام الله سبحانه وتعالى قيل  
أن يخلق الخلق كان لها واحداً وبعد أن خلق الخلق فهو  
أقدر أن يبقى كما كان في أزليته في السماء على العرش  
استوى ، فهو لا يصير في شيء من الخلق والأمكنة التي خلقها .  
ومادام الله مستوى على عرشه في عزه وهائه ، فما الذي يدعو  
أن يصير في تلك الأمكنة القذرة ، يقول أبو سعيد : ( رأيتم  
أن قلتم هو في كل مكان وفي كل خلق ؟ أكان الله لها واحداً  
قبل أن يخلق الخلق والأمكنة ؟ قالوا : نعم ، قلنا : فحين  
خلق الخلق والأمكنة أقدر أن يبقى كما كان في أزليته في غير مكان

(١) عقائد السلف - ص ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ .

(٢) هو : عثمان بن سعيد السجزي ، أخذ الأدب عن ابن الأعرابي ،  
والفقه عن أبي يعقوب البويطي ، وأخذ الحديث عن يحيى بن معيين ،  
وعن علي ابن المديني ، ودخل البصرة وأخذ بها الحديث عن يحيى  
ابن معيين ، ودخل الشام وه أخذ عن الحسن بن علي والأشعث  
ومحمد بن صالح كيلجه ، ودمشق عن إبراهيم بن عبد الله ، بن  
العلاء وأخذ عن غيرهم من الشيوخ لاتعد كثرة ولا تحصى . توفي  
سنة ٢٨٠ هـ وقيل سنة ٢٨٢ هـ ودفن بهرة .

( أخذ من جليل السلفاء ما نصيبه من آثار الرافضيين - عقائد السلف - ص ٤٤٠ )

فلا يصير في شيء من الخلق والأمكنة التي خلقها يزعمكم  
أو لم يجد بدا من أن يصير فيها ، أو لم يستغن عن ذلك ؟  
قالوا : بلى ، قلنا فما الذي دعا اليك القدوس ان هو  
على عرشه في عزه وهائه بائن من خلقه ان يصير في الأمكنة  
القدرة وأجواف الناس والطيور والبهائم ، ويصير يزعمكم في كل  
زاوية وحجرة ومكان منه شيء ، لقد شوهتم معبودهم اذا كانت  
هذه صفته ، والله أعلی وأجل من أن تكون هذه صفته . فلا بد  
لكم من أن تأتوا ببرهان بين على دعواكم من كتاب ناطق أو  
سنة ماضية أو اجماع من المسلمين ولن تأتوا بشيء منه أبدا .  
فاحتج بعضهم فيه بكلمة زندقة استوحش من ذكرها ، وتستر آخر  
من زندقته صاحبه فقال : قال الله تعالى :

مَا يَكُونُ  
مِنْ تَحْوَى ثَلَاثَةِ آلَاءِهِمْ وَلَا خَمْسَةِ آلَاءِهِمْ سَادِسُهُمْ  
وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ آلَاءِهِمْ أَتَى مَا كَانُوا يَنْتَهُمُ  
بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

(١)

فنا : هذه الآية عليكم لا لكم ، انما يعنى أنه حاضر كل  
 نحوى ، ومع كل أحد من فوق العرش بعلمه ، لأن علمه بهم  
 محيط ، وصره فيهم نافذ ، لا يحجبه شئ عن علمه وصره ، ولا  
 يتوارون منه بشئ ، وهو بكماله فوق العرش بائن من خلقه (يعلم  
 السر وأخفى) ، أقرب الى أحدهم من فوق العرش ، من جبل الوريد  
 قادر على أن يكون له ذلك ، لأنه لا يبعد عنه شئ ولا تخفى  
 عليه خافيته فى السموات ولا فى الأرض ، فهو كذلك رابعهم وخامسهم  
 وسادسهم ، لا أنه معهم بنفسه فى الأرض كما ادعيتهم ، وكذلك  
 فسرتهم العلماء .

فال بعضهم : دعونا من تفسير العلماء انما احتججنا  
 بكتاب الله فأتوا بكتاب الله . قلنا : نعم ، هذا الذى احتججتم  
 به هو حو كما قال الله عز وجل ، وبها نقول على المعنى  
 الذى ذكرنا غير أنكم جهلتم معناها فضللتهم عن سواء السبيل  
 وتعلقتم بوسط الآية ، وأغفلتم ما تحتها وخاتمتها لأن الله  
 عز وجل افتتح الآية بالملم بهم وختمها به فقال :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَافِعُهُمْ  
 إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ يُنْزِلُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

(١)



ففى هذا دليل على أنه أراد العلم بهم وأعمالهم ، لا  
أنه نفسه فى كل مكان معهم ، كما زعمتم ، فهذه حجة  
بالغة لو عقلتم . (١)

وقال الامام الأشعرى (٢) فى هذا الموضوع : أنه لو كان الله  
تعالى ( فى كل مكان فهو تحت الأرض التى السماء فوقها ، وإذا كان  
تحت الأرض والأرض فوقه والسماء فوق الأرض ففى هذا ما يلزمكم  
ان تقولوا ان الله تحت التحت ، الأشياء فوقه ، وأنه فوق  
والأشياء تحته ، وفى هذا ما يجب أنه تحت ما هو فوقه وفوق ما  
هو تحته ، وهذا المجال المتناقض تعالى الله عن افتراءكم عليه  
علوا كبيرا . (٣)

كذلك الامام البيهقى (٤) يرد على زعم الجهمية وغيرهم الذين يقولون  
بالحلول ويدعون بأن الله تعالى فى كل مكان والذين يستشهدون على  
ذلك بقوله تعالى : **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ** (٥)

- 
- (١) عقائد السلف - ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .  
(٢) امام المتكلمين أبى الحسن على بن اسماعيل بن اسحق بن سالم  
ابن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى بردة بن  
أبى موسى الأشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم العتقى  
سنة بضع ٣٢٠ .  
(٣) الاباء عن أصول الديانة - ص ٣٢ - ٣٣ .  
(٤) أبى بكر احمد بن الحسين البيهقى (ت ٤٥٨ هـ - ١٠٦٦ م) من  
أئمة الحديث ، فقيه ، شافعى من الكبار . ولد فى خسروجر ، ونشأ  
فى بيهق ، وتوفى ببينسابور . من مؤلفاته الكثيرة : (السنن الكبرى ) ،  
(السنن الصغرى ) ، (المبسوط ) . (الأسماء والصفات ) . (الاعتقاد على مذهب  
السلف أهل السنة والجماعة ، ص ٣ ) .  
(٥) سورة الحديد آية ٤ .

يقول الامام : المراد به ( بعلمه لا بذاته ، ثم المذهب الصحيح فى جميع ذلك الاقتصار على ما ورد به التوقيف دون التكييف ، والى هذا ذهب المتقدمون من أصحابنا ، ومن تبعهم من المتأخرين ، وقالوا : الاستواء على العرش قد نطق به الكتاب فى غير آية ، ووردت به الأخبار الصحيحة ، وقوله من جهة التوقيف واجب والبحث عنه وطلب الكيفية له غير جائز<sup>(١)</sup> .

لقد أوضح لنا الامام البيهقى فى النص السابق المنهج الصحيح الذى يجب أن يسار عليه فى صفات الله تعالى ، حيث يجب الايمان بها كما أخبر عنها تعالى دون السؤال عن الكيفية ، لأن السؤال عن الكيفية يؤدى الى الضلال والهلاك ، حيث يبقى المفكر والباحث فى ذلك فى حيرة تامة ولا يصل الى نتيجة ايجابية وهى البتفاة ، لذلك يجب أن نؤمن بأن الله استوى على عرشه وعلمه شامل محيط بكل مكان ، فالله تعالى معنا بعلمه الذى لانهاية له .

ولا نقول كما قالت الحلوية والاتحادييه بأن الله حال فى كل شىء أو أن الأشياء متحدة به ، ان هذا القول مردول فاسد لا أساس له من الصحة ولا يقول به الا كل ضال منحرف لأن أصحاب العقول السليمة المفكرة لا يقولون بهذا .

(١) الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة - ص ٥٥ - ٥٦ .

ولا يفوتنا في هذا المجال أن نذكر شيخ الاسلام ابن تيميه  
في رده على هؤلاء الاتحاديه والحلوليه .

ولكن قبل أن نبدأ بالنصر نوجه سؤالا الى أصحاب الوحدة والحلول  
ونقول لهم : بعد الاتحاد هل بقي الخالق والمخلوق اثنين ؟  
أو صارا شيئا آخر ؟ اذا بقيا بعد الاتحاد اثنين كما كانا قبله  
كان لكل منهما صفاته الخاصة المميزة له ولا نقول أنهما اتحدا .  
أما اذا كانا بعد الاتحاد صارا شيئا ثالثا فبذلك نجد  
أن صفات الخالق قد تبدلت وطراً عليها التغير وذلك يكون  
متصفا بصفات الحوادث القابلة للتغيير والتعديل وهذا مستحيل .  
وأيضاً مادام صارا شيئا ثالثا يلزم من ذلك أن يكون المخلوق  
قد اتصف بصفات الخالق ، وفي هذا يقول ابن تيميه : ( الاتحاد  
ممتنع لأن الخالق والمخلوق اذا اتحدا فان كانا بعد الاتحاد  
اثنين كما كانا قبل الاتحاد فذلك تعدد وليس باتحاد ، وان  
استحالا الى شيء ثالث كما يتحد الماء واللبن والنار والحديد  
وحو ذلك ، ما يشبه النصارى بقولهم في الاتحاد ، لزمن ذلك  
ان يكون الخالق قد استحال وتبدلت حقيقته كسائر ما يتحد مع غيره  
فانه لا بد أن يستحيل ، وهذا ممتنع على الله بنزه الله عن  
ذلك ، لأن الاستحالة تقتضى عدم ما كان موجودا والسرب تعالى

وأحب الوجود بذاته وصفاته اللازمة له يمتنع العدم على شىء  
 من ذلك ، ولأن صفات الرب اللازمة له صفات كمال ، فعدم شىء  
 منها نقص . تعالى الله عنه علوا كبيرا . ولأن اتحاد المخلوق  
 بالحال يقتضى ان العبد متصف بالصفات القديمة اللازمة  
 لذات الرب ، وذلك متنع على العبد المحدث المخلوق ، فان العبد  
 يلزمه الحدود والافتقار والذل ، وصفات الرب تعالى اللازمة  
 القدم والغنى والعزة وهو سبحانه قديم غنى عزيز بنفسه يستحيل  
 عليه نقيض ذلك . فاتحاد أحدهما بالآخر يقتضى ان يكون الرب متصفا  
 بنقيض صفاته من الحدود والفقر والذل . والعبد متصفا بنقيض  
 صفاته من القدم والغنى الذاتى والعز الذاتى . وكل ذلك متنع . . . .  
 ولهذا اتفق أئمة المسلمين على أن الخالق بائن عن مخلوقاته  
 ليس فى مخلوقاته شىء من ذاته ولا فى ذاته شىء من مخلوقاته بل الرب  
 رب والعبد عبد . (١) قال تعالى :

إِنْ كُلُّ مَنْ فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِلَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ  
 وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْفَيْصَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

(١) ابن تيمية - مجموعة الرسائل والمسائل - ج ١ - ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) سورة مريم الآيات ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ .

ولا يضرنا اشتراك الأشياء في سمي الوجود لأنها لم تشترك الا في المعنى الكلى، ومعروف أن المعنى الكلى لا يوجد الا في أعيانه . فالوجود وان كان مشتركا بين الممكن والواجب، الا أن الواجب له وجوده الخاص به والممكن له وجوده الخاص به، اشتراكا في معنى الوجود لكن وجود كل منهما يختلف عن الآخر . يقول ابن تيمية : ( فان قالوا : الوجود واحد بمعنى أن الموجودات اشتركت في سمي الوجود، فهذا صحيح، لكن الموجودات المشتركة في سمي الوجود لا يكون وجود هذا (منها) عين وجود هذا، بل هذا اشترك في الاسم العام الكلى كالاشتراك في الأسماء التي يسميها النحاة اسم الجنس، ويقسمها المنطقيون الى جنس ونوع وفصل وخاصة وعرض عام، فلاشتراك في هذه الأسماء هو مستلزم لتباين الأعيان وكون أحد المشتركين ليس هو الآخر. وهذا مما به يعلم أن وجود الحق مبين للمخلوقات أعظم من مباينة هذا الموجود لهذا الموجود . فاذا كان وجود الفلك مباينا مخالفا لوجود الذرة والبعضه، فوجود الحق تعالى أعظم مباينة لوجود كل مخلوق من مباينة وجود ذلك المخلوق لوجود مخلوق آخر .<sup>(١)</sup>

(١) ابن تيمية - مجموعة الرسائل والمسائل - ج ١ - ص ١١٠ - وانظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى - ج ٢ - ص ٣٥٠ .

كذلك يبين لنا ابن تيمية أنه إذا لم يكن هناك وجود غير  
 في الوجود إلا وجوده، فهذا القول يلزم أن تكون جميع الأفعال  
 الشائنة من زنا وشرب وخمر وسرقة، وما إلى ذلك كلها من  
 أفعال الله - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - وهذا مخالف  
 لما أجمع عليه العقلاء، يقول ابن تيمية : ( فيقال لهؤلاء  
 الملاحدة : ان لم يكن في الوجود غير بوجه من الوجود، لزم  
 أن يكون كلام الخلق وأكلهم وشربهم ونكاحهم وزناهم وكفرهم  
 وشركهم وكل ما يفعلونه من القبائح هو نفس وجود الله .  
 ومعلوم أن من جعل هذه صفة لله كان من أعظم الناس كفرا  
 وضللا ، فمن قال : انه عين وجود الله كان أكفر وأضل، فإن  
 الصفات والأعراض لا تكون عن الموحود القائم بنفسه . . . . . وقد علم  
 بالكتاب والسنة والاجماع والعلوم العقلية الضرورية اثبات غير  
 الله تعالى وأن كل ما سواه من المخلوقات فانه غير الله  
 تعالى، ليس هو الله ولا صفة من صفات الله ، ولهذا أنكر الله على  
 من عبد غيره ، ولو لم يكن هناك غير لما صح الإنكار، قال  
 تعالى :

(١) قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾

وقال تعالى :

(١) أَقْلُ أَعْيَرَ اللَّهُ أَنْتَ وَلِيًّا

وقال تعالى :

(٢) هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

وقال تعالى :

(٣) أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا

ان هؤلاء ضلوا وانحرفوا عندما خلطوا بين الخالق والمخلوق حيث جعلوا وجود الخالق ووجود المخلوق بمعنى أنهم جعلوا وجودهما واحدا . (٤)

يقول ابن تيمية : (أضل ضلال هؤلاء أنهم لم يعرفوا مباينة الله سبحانه للمخلوقات وطوه عليها وطموا أنه موجود فظنوا أن وجوده لا يخرج عن وجودنا بمنزلة من رأى شعاع الشمس فظن أنه الشمس نفسها) (٥) .  
انهم لم يفرقوا بين وجوده تعالى ووجود مخلوقاته فخلطوا بين الاثنين لذلك يعد هذا يقال لهؤلاء : ان الله تعالى له وجوده الخاص به اللائق به لكونه الها وأنه لا يحل في الأشخاص ولا في الأشياء كما أنه لا يحل في القلوب كما يدعى البعض في هذا ،

- (١) سورة الأنعام آية ١٤ .
- (٢) سورة فاطر آية ٣ .
- (٣) سورة الأنعام آية ١١٤ .
- (٤) ابن تيمية - مجموعة الرسائل والمسائل - ج ١ - ص ١١٢ - ١١٣ .
- (٥) ابن تيمية - مجموعة الرسائل والمسائل - ج ١ - ص ٦٩ .

وانما يحل في القلوب الايمان به ، والتصديق له ، والتوحيد  
 والمعرفة وهذه أوصاف مصنوعاته ، ومن جهة صنع الله بهم  
 لا هو بذاته أو بصفاته يحل فيهم . (١)

قال الدكتور زكي مبارك : ( ان القول بوحدة الوجود يحمل  
 الديانات السماوية مجموعة من الخرافات والأوهام ، فما دام الانسان  
 جزء من الله وصورة من الصور المعبرة عنه ، كيف يعاقبه الله  
 اذا أساء ويشييه اذا أحسن ؟ أيجازب الله نفسه ثم يثيب ،  
 ويسىء ثم يعاقب ، ان الذين ذهبوا الى ذلك لقد تغفلوا من  
 الشرائع وتحكمت فيهم النزوات والفرائز . فاستباحوا المحرمات  
 وتركوا الواجبات والتكالييف وعاشوا على التفكك والانحلال منذ تغفلوا  
 من قيود الشرع الحنيف . (٢)

(١) انظر ابي نصر السراج الطوسي - اللمع - ص ٥٤٢ .

(٢) نقلا عن الحسيني - بين التصوف والتشيع - ص ٣٤٩ .



## المبحث الرابع الرد على منكري النبوة والأديان

لم تترك الزنادقة جانباً من جوانب هذا الدين الا وحاولوا الطعن فيه وتشويهه بشتى الأساليب . ولقد كان أبو الهذيل - كما تقدم - من ضمن العلماء الذين ردوا على هؤلاء الزنادقة في هذا الجانب ففعل بأني قد جرت مرة مناظرة بينه وبين رجل يهودي ففى هذا، وذلك أنه عندما بلغه ان رجلاً يهودياً قدم البصرة وقد قطع عامة متكلميها، فقال أبو الهذيل لعمه : أمض بى الى هذا الرجل أكلمة فقال له عمه : يا بني هذا الرجل قد غلب جماعة من متكلمي أهل البصرة فمن أخذك أن تكلم من لاطاقة لك بكلامه ؟ فقال أبو الهذيل : لابد من أن تضى سى اليه ، وما عليك منى غلبنى أو غلبته . فأخذ بيدي ودخلنا على اليهودي ، فوجدته يقرر الناس الذين يكلمونه بنبوة موسى ثم يجدهم نبوة نبينا فيقول : نحن على ما اتفقنا عليه من صحة نبوة موسى الى أن نتفق على غيره فنقر به ، قال : فدخلت عليه فقلت له : أسألك أو تسألنى ؟ فقال لى : يا بني أما ترى ما أفعله بمشايعك ؟ فقلت له دع عنك هذا واختر اما أن تسألنى أو أسألك ؟ قال : بل أسألك . قال : خبرنى ليس موسى نبياً من أنبياء الله ؟ قد صحت نبوته وثبت دليله تقرر بهذا أو

سحده فتخالف صاحبك ؟

فقلت له ان الذى سألتني عنه من أمر موسى عندى على أمرين أحدهما أنهى أقر بنبوته موسى الذى أخبر بصحة نبوة نبينا وأمر باتباعه بشر به **وبنيوته**، فان كان عن هذا تسألني فأنا مقر بنبوته ، وان كان موسى الذى تسألني عنه لا يقر بنبوته نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يأمر باتباعه ولا بشر به فلست أعرفه ولا أقر بنبوته بل هو عندى شيطان يحرق فتحرير لما ورد عليه من أبى الهذيل وقال : فصا تقول فى التوراة؟ فقال أبو الهذيل : أمر التوراة أيضا على وجهين ان كانت التوراة التى أنزلت على موسى النبى الذى أقر بنبوته محمد فهى التوراة الحق، وان كانت التوراة التى أنزلت على الذى تدعيه فهى باطل غير حق، وأنا غير مصدق بها. وعندما وجد ذلك الرجل نفسه قد انقطع عن الكلام ولم يستطع الاجابة على أبى الهذيل ما كان فى نفسه الا أن شتمه وخرج من البصرة وقد كان له بها دين كثير فتركها وخرج هاربا. (١)

وهذا القاسم ابراهيم يورد لنا شبهة ابن المقفع ويرد عليها حيث يقول : إن ابن المقفع قد طعن فى نبوته صلى الله عليه وسلم وقال عنه : أنه انما كان يقاتل من أجل الملك والدينيا . الخ .

(١) انظر جابر عبدالعزال - حركات الشيعة - ص ١٩٨ - ١٩٩ .

ثم يورد القاسم ابراهيم عليه أيضا فيقول : ان ابن المقفع قد غفل عن أدلة كثيرة تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم منها سيرته صلى الله عليه وسلم قبل وعد النبوة فهل يطلب الملك من يظل نهاره وليه خاشعا باكيا يسير في الأرض حافى القدمين يدعو من هلك من أهلها إلى النجاة وينادي من مات عن الهدى إلى الحياة ، ويحالف فقراءها وينظر في حوائجهم ويجيبها ، ويعود مرضاهها إذا مرضوا ويشهد موتاهها<sup>(١)</sup> ، ثم ان الملك قد عزم عليه فقد ذهب إليه عتيبه وقال له : ان كنت انما تريد بما تجئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت انما تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك ، وان كنت انما تريد به ملكا ملكناك علينا . . . وكان هذا المرض والرسول صلى الله عليه وسلم في أوائل العهد المكي فلو كان يطلب الملك لاغتنى أول فرصة ، ولكن الواقع أنه عندما انتهى من كلامه قرأ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم أول سورة فصلت ثم قال له الرسول صلى الله عليه وسلم قد سمعت يا أبا الويلد ما سمعت فأنت وذات قلبك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب ملكا لناله مكررا .

(١) انظر الرد على ابن المقفع ص ٢٦ .

يدور ابن المقفع : ( فلا نعلم منذ كانت الدنيا - زعم - الى هذا الزمان الذى حان فيه انقضاؤها احيث زبدة كلما محسنة<sup>(١)</sup> واسفة فى ذلك التخمير أهلا وابترا أصلا وأمر شررا وأسوأ أثرا على أمتهم والأسم التى ظهر عليها وأوحش سيرة واغفل عقلا وأعبد للدنيا واتبع للشهوات من دينكم - فلقد قال عليه فى هذا من أصول ديننا وفروعه ، ومفرق حكم دين الله وموعه لا يخفى كذبه فيه عن حكم باقل الحق عليه .<sup>(٢)</sup>

ابن المقفع أراد هنا الطعن فى الدين والتشكيك فيه ، وانكسار نبوته صلى الله عليه وسلم ويرد عليه القاسم ابراهيم فيقول له : (أى دين أحسن نظاما من هذا الدين - الاسلام - وأعدل فى احكامه . ان هذا الدين صالح لكل زمان ومكان ، لقد احدثت قوائمه على الأمر فيه بالعدل والاحسان ، ونهت نواهييه عن كل فحشاء ومنكر ولم يترك لمحسن ثوابا لعمل قام به وأحسن فيه ، ولا لمسيء عقابا لعمل أساء فيه بمقادير من قسط عادلة ، وموازن من عدل غير مائله ، فلو لا هذا الدين لفستت الأرض ، وانعدم فيها فعل الصالحات ولعمت فيها الفوضى ، ولضاع فيها حق الضعيف ولا أصبح الظالم هو القوي ) .<sup>(٣)</sup>

- (١) المخاض ( مخضت ) الحامل - مخضا ، ومخاضا دنا ولا دها وأخذها الطلق ، فهي ماخر ( مجمع اللغة ، المعجم الوسيط - ح ٢ - ص ٨٥٧ .  
 (٢) القاسم ابراهيم - الرد على ابن المقفع - ص ٢٨ ، ٢٩ .  
 (٣) الس .ع السابق - ص ٢٩ .

وما زال الزنادقة الذين انكروا الأديان والرسالات الشيعيين  
 في ذلك البراهمة ومن كان على شاكلتهم يوردون شبها ويستعينون  
 بها في الطعن في بعض التكاليف التي يرون بعقولهم السقيمة أنها  
 لا معنى لها ، كالشبه التي أوردوها على مناسك الحج من الطواف  
 والسعى والوقوف بعرفة ، فيرون أنه ما دام عقلهم السقيمة لم  
 تدرك لها معنى فان الواجب الا تكون . أورد الباقلاني هذه  
 الشبهة ورد عليها بقوله : ( وان قالوا : الدليل على فساد الرسالة  
 فتح السعى بين الصفا والمروة والطواف بالبيت وتقبيل الحجر  
 والجوع والعطش في أيام الصيام والمنع من فعل الملاذ التي تصلح  
 الأجسام ، وأنه لا فرق بين البيت الحرام وبين غيره ، وبين الصفا  
 والمروة وبين سائر البقاع ، وبين عرفة وبين غيرها ، فثبت ان ذلك  
 اجمع ليس من أوامر الحكيم .

يقال لهم : ما أنكرتم أن يكون ذلك اجمع حكمة ، اذا علم الله  
 سبحانه ان فعله والتميد به صلاح لكثير من خلقه وداع لهم  
 الى فعل توحيده والثناء عليه بصفاته وما هو أهله وغير ذلك مما  
 ينالون به جزيل ثوابه ؟ وأن يكون ذلك بمنزلة حسن ركوب البحر  
 وقطع المهمة القفر في طلاب الرغد والريح . ومنزلة عدو الانسان  
 بجهد وطاقته في الحزن <sup>(١)</sup> والوعر من الأرض خوفا من السبع ومن

(١) الحزن : ما غلظ من الأرض .

يريد قتله وسفد دمه ظالما وأخذ ماله ، وقبح ذلك :  
 منه اذا لم يكن في فعله اجتلاب منفعة ولا دفع مضرة ؟  
 وأما قولكم أنه لا فرق بين الصفا والمروة والسعى بينهما ما بين غيرهما  
 ولا بين البيت الحرام وبين غيره فهو كما وصفتم .  
 ولو شاء الله ان يتعبد بالسعى فو كر بقعة والتوجه الى كل  
 جهة ، لساغ ذلك منه ، اذا عرض به لشاؤه ، ولم يكن  
 ذلك ناقضا لحكمته .  
 ويقال لهم : وكذلك ليس بحكيم من بنى أحسن البنيان وصور  
 أحمل الصور وأشرفها ثم نقصها وهدمها وقبح صورتها وذهب  
 ببهجتها وشوه خلقها .  
 فان قالوا : اذا كان في ذلك مصلحة للمخلوق جاز تغيير خلقه  
 وقلب صفته ومحو محاسنه قيل لهم وكذلك اذا كان صوم كان في  
 ذلك مصلحة للمخلوق جاز تغيير خلقه وقلب صفته ومحو محاسنه  
 قيل لهم : وكذلك اذا كان صوم النهار وقيام الليل وتقبيل  
 الحجر والطواف والسعى ورمى الجمار يهود بملاح المكلف ، حسن  
 تكليفه ، وكان ذلك ، أحسن في العقل - ان كان فيه حسن  
 من اتلاف نفس المكلف وإبطال حياته وهو - - - - -

محورته ومحو محاسنه وإبطال عقله وحواسه . ولا جواب لهم

عن ذلك . (١)

كبه . يستطيع هؤلاء هدم ما جاءت به الشرائع ، إلا عن طريق  
الدخول في النبوة وإنكار الأديان .

بعد غرّوا من لا يعرفهم وقالوا لهم : ما هذا القرآن بشيء وهو  
مفسر لا تقوم به حجة والإسلام بدل والفقهاء جهال كفار إلى غير  
ما هنالك ، فاعتروا بهم وقبلوا منهم وصدّوهم عن الإسلام فأوردوهم  
ما أصدرهم وأوقعوهم في الضلال والانحراف (٢) ، انهم فعلوا كل  
ذلك لشدة حقدهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولآل بيته وصحابته ، لقد كان من شبهة هؤلاء الزنادقة كالبراهمة  
وغيرهم انهم قالوا : ان الرسل اما ان تجيء بما يخالف العقل فلا  
يقبل واما ان تجيء بما يوافق العقل . فالعقل يفني نفسه فلا  
داعى لارسال الرسل .

ونجد الجواب على هذه النقطة في رد القاضي عبد الجبار على هؤلاء  
حيث يقول : ( أتعلم ان الأفعال ما من شيء منها الا ويجوز أن  
يقع على وجهه فيحسن وعلى خلاف ذلك الوجه فيقبح ، واما أن تحكم  
على فعل من الأفعال بالقبح والحسن مجردة فلا - اذا ثبت

(١) التمهيد - ص - ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) انظر القاضي عبد الجبار - تثبيت دلائل النبوة - ج ١ - ص ٦٣ - ٦٤ .

هذان الأصلان بطل قول من قال ان هؤلاء الرسل ان أتوا  
 بما فى العقل ففى العقل كفاية عنهم ، وان أتوا بخلافه  
 فيجب أن يكون قولهم مردود عليهم غير مقبول منهم ، لأن ما  
 تأتى به الرسل والحار ماقلناه ، لا يكون الا تفصيل ماقرر جملته  
 فى العقل ، فقد ذكرنا أن وجوب المصلحة وقبح المفسدة  
 منفردان فى العقل ، الا أنالما يمكننا أن نعلم أن هذا الفعل  
 مصلحة وذلك مفسدة ، بعث الله تعالى اليها الرسل ليعرفونا ذلك  
 من حال هذه الأفعال ، فيكونوا قد جاؤوا بتقرير ماقد ركبهم .

الله تعالى فى عقولنا ، وتفصيل ماقد تقرر فيها ، وصار الحال  
 فى ذلك كالحال فى الأطباء اذا قالوا هذا البقل ينفع وذلك يضر  
 وكنا قد علمنا قبل ذلك ان رفع الضر عن النفس واجب ، وجبر  
 النفع الى النفس حسن ، فكما لا يكون والحال ماقلناه قد أتوا  
 بشئ مخالف للعقل ، فكذلك حال هؤلاء الرسل .<sup>(١)</sup>

ان العقل مهما كان يدرك حسن بعض الأفعال وقبحها الا أنه  
 يجهل الكثير منها خاصة ما هو متعلق بالعبادات والمعاملات وما الى  
 ذلك من أمور يصعب على العقل معرفة ما تنطوى عليه الا برسال  
 هؤلاء الرسل والانبياء فإرسال الرسل والانبياء يعتبر تفضلا من الله

(١) الأصول الخمسة - ص ٥٦٤ - ٥٦٥ .



سجدانه وتعالى ومنه على عباده .

ألا تعلمون ان هناك اناسا كثيرين يعجزون عن سياسات الدنيا بل يحتاجون الى متمم كالحكماء والسلاطين فما بالناس اذا بالأمور الالهية والأخروية (١) .

وان وجد من الزنادقة من يقول : ( لو كان هؤلاء الرسل ملائكة فيكون ذلك أقرب من الشك عن كون الرسول آدميا . فيقال لهؤلاء : كيف يكون الرسول ملكا من الملائكة ؟ انهم سوف يتخذون ذلك حجة ويقولون نحن لانستطيع ان نأتى بمثل ما أتى به لأنه من الملائكة ونحن بشر . كذلك ليسرى قوى البشرية رؤية الملك لذلك جعله الله من البشر من جنسهم لكى يأمنوا اليه ويفهموا منه ، قال تعالى : وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا (٢) حتى يستطيعوا ان ينظروا اليه ، وقال أيضا وَلَلْبَسَّا عَلَيْهِمْ مَاءً يَلِيْسُونَ (٣) أى لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم فلا يدركون ويشكون أملك هو أم آدمى .

بالإضافة الى أنهم حينما يعجزون عن اتيان ما أتى به يكون ذلك دلالة على صدق الرسول وصدق ما أتى به (٤) .

- 
- (١) انظر ابن الجوزى - تلبس ابليس - ص ٦٤ .  
 (٢) سورة الأنعام آية ٩ .  
 (٣) سورة الأنعام آية ٩ .  
 (٤) انظر ابن الجوزى - تلبس ابليس - ص ٦٥ .

أما من " ادعى كالبصيرانية وقال ان الشرائع قد أتت بأشياء  
 ينفر منها العقل مثل ايلام الحيوان فانما أخذ هؤلاء بظواهر  
 الأشياء للطعن فيما أتت به الشرائع ولا قاممة الشبهات حولها  
 لأنه صحيح ان العقل ينكر ايلام الحيوان للحيوان أى ايسلام  
 بعضه بعضا ولكن متى اقتضت الحكمة الالهية ذلك فليس للعقل  
 ان يعترض ، وانما عليه ان يسلم ويدعن لذلك . خاصة ماخفى عليه  
 أمره لأنه قد علم ان حكمة الخالق لاخلل فيها ولا نقص ، لذلك  
 وجب عليه التسليم ولكن اذا اشتبه عليه الأمر فى فرع من الفروع  
 لايعنى هذا ان يحكم على الأصل بالبطلان .<sup>(١)</sup>

وأقول ليس ذلك فى الحيوان وحده بل فى الانسان أيضا ليس قد  
 أوجب الله عليه الجهاد مع ما فيه من خطر الموت ، وهانت فيه  
 الحياة من أجل هدف أسمى ، وعندما قالوا كيف أمكنه الاطلاع  
 على ماخفى عن بقية الأفراد فهم بهذا انما يشبهون الكفار عندما  
 قالوا : <sup>(٢)</sup> مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَوْ حُكِمَ هَٰؤُلَاءِ عَقُولُهُمْ لَأُحَازُوا  
 اختصار الله بعض أفراد من خلقه حيث خصهم الله تعالى بخصائص  
 بها يعلمون على غيرهم وبها يستطيعون ان يتلقوا من الوحي ، ولقد  
 ضرب الله لنا مثلا فى هذه الحياة حيث أنه تعالى أخرج

(١) انظر ابن الجوزى - تلخيص البليس - ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) سورة المؤمن آية ٢٤ .



ولكن العلماء قد الزموا أنفسهم وشغلوها بالرد عليهم حتى يقطعوا عليهم الطريق ، ويحفظوا هذا الدين من دعاوى الضالين .

يقول القاضي عبد الجبار في هذا عن ابن المقفع ( ولولا ان الأشعرية والرافضة والنصارى والزنادقة يرون هذا الرجل بعين المحصلين لما ذكرنا أسئلته لركائنها ، ولكنه صنف شيئا للمشبهة وشيئا للمجبرة ، وشيئا للرافضة ، فسروا به لنقصهم ، وشهدوا له بالحق لفرط غياوتهم وأنهم لا يعرفون الاسلام وأهله فمن أظهر لهم التصويب قبلوه لضعفهم وسوء أحوالهم ، وقيل له اليهود والنصارى وحدقوه ، لأنه شتم محمدا رسول الله وأظهر تكذيبه وهو قد شتم ابراهيم واسحاق ويعقوب وهارون ويحيى وعيسى وجميع النبيين صلوات الله عليهم أجمعين وكذبهم ، ولكن اليهود والنصارى بلا حجة ولا بصيرة في مخالفتهم المسلمين ، فمن عادى محمدا صلى الله عليه وسلم تولوه وان كان عدوا لأنبيائهم ، كما لا بصيرة لأهل بدع الاسلام من المشبهة والمجبرة والرافضة .<sup>(١)</sup>

(١) تثبيت دلائل النبوة - ج ١ - ص ٩٠ - ٩١ .

## المبحث الخامس

### الرد على شبه الزنادقة في القرآن والسنة

#### (١) الرد على الطاعنين في القرآن القائلين بالتناقض

لقد هلك هؤلاء الزنادقة عندما شكوا في القرآن وقالوا عنه :  
انه ينقض بعضه بعضا ، كذبا أو افتراء على الله تعالى  
وجها لا بما ورد في هذا الكتاب العظيم من الآي المحكم ، فانه  
نتيجة لذلك الجهل ، جاء الطعن في الآي التشابه .

ألا يعلم هؤلاء الملاحدة ان للقرآن وجوها كثيرة ، ومواطن  
متعددة ، قال تعالى : وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ

(١) إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾

لقد جرت هناك مناظرات عدة بين العلماء معفر من هؤلاء  
الزنادقة الطاعنين في القرآن وكانت الغلبة في النهاية لهؤلاء  
العلماء ضد الزنادقة ، نذكر على سبيل المثال ما دار بين  
(٢)  
أبي الهذيل العلاف وبين الرجل الذي قد أشكل عليه أشياء

(١) سورة آل عمران آية ٧ .

(٢) لقد سبق ذكر أبي الهذيل العلاف هنا في الرد والقاسم بن ابراهيم  
في الامام احمد للضرورة ، ان ترتيب الافكار هنا يتطلب ذلك ولو  
ذكرتهما بعد ذلك لأصبح هناك شتات في الأفكار ، ثم سرت بعد ذلك  
مراعية السبب الزمني في بحثي هذا .

من القرآن فطلب منه ان يوضح له ذلك ، يقول ابن المرتضى :  
 رأتاه رجلا فقال له أشكل على أشياء من القرآن فقصدت  
 هذا البلد فلم أجده عند أحد من سألته شفاة لما أردته ،  
 فلما خرجت في هذا الوقت قال لى قائل ان بغيتك عند هذا  
 الرمح ، فاتقوا الله وافدنى ، فقال أبو الهذيل : فماذا أشكل  
 عليه ، قال آيات من القرآن توهمنى أنها متناقضة وآيات  
 توهمنى انها ملحونة قال : فماذا أحب اليك أجيبك ، بالجمل  
 أو سألنى عن آية آية . قال : بل تجيبنى بالجمل . فقال  
 أبو الهذيل : هل تعلم ان محمدا كان من أوسط العرب وغير مطعون  
 عليه فى لفظة وانه كان عند قومه من أعقل العرب ، فلم يكن  
 مطعونا عليه ؟ فقال : اللهم نعم . قال أبو الهذيل : فهل تعلم  
 ان العرب كانوا أهل حدل ؟ قال : اللهم نعم . قال : فهل  
 اجتهدوا فى تكذيبه ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فهل تعلم  
 أنهم عابوا عليه بالمتناقضة أو باللحن ؟ قال : اللهم لا .  
 قال أبو الهذيل : فتدع قولهم مع علمهم باللفظة وتأخذ بقول  
 رجل من الأوساط ؟ قال : فأشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا  
 رسول الله قال : كفانى هذا وانصرف وتفقه فى الدين . (١)

مرة أخرى نلتقى مع ابن المقفع ولكنه هنا يظعن في  
 سران الكريم ويرد عليه القاسم بن ابراهيم حيث يقول :

( وأما قوله في القتال وانزل ملائكتك فاذا غلبوا عدوا قال :  
 انا غلبته أو غلب له ولي قال : أنا ابتليتته . فما انكروا له  
 من أنا غلبته وقد قاتلت معه ملائكتك . وقد قذف بالرعب  
 في قلوبهم واث الرعب في مرعوبهم . وما ينكر من قتلهم ووليه  
 بالملائكة . وهل ذلك بهم الا كغيره من كل هلكة . الا أن  
 ملائكة الله في ذلك متعبدة مثابة ، وأنه منه جل ثناؤه  
 بالملائكة لاعدائه معاقبه ، وأنه لأوليائه عز ونصر ،  
 ولاعدائه ذل وكسر . فان قال ألا قتلهم بما هو أوحى واجتياحهم  
 بغير القتل احتياحا . فهذا ان دخل علينا له دخل فسي  
 الملائكة دخل في غيره من كل هلكة حتى يقاتل في كل واحدة  
 بعينها . الا كان الأمر بغيرها . وكل ما كان به كائن للهلكه  
 فهو أمره بالملائكة أو غير الملائكة . فان قال : ألا خلق  
 الناس ابرارا وضعهم أن يكونوا أشرا . فسأله من سأل  
 عن هذا محال وليس لأحد علينا في هذا مقال . لأنه انما يكون  
 الجبر برا ما فعله فاعله متخيرا . وأما ما جبر عليه صاحبه  
 جبرا فلا يكون منه خيرا ولا شرا وفيما قال : أن يكون  
 الانسان انسانا لا انسانا - والاحسان احسانا لا احسانا

لأن الانسان لا يكون انسانا الا وهو ملك مختار . والاحسان لا  
يكون احسانا الا ولم يحمل عليه اضطرار . (١)

رد هذا الاعتراض ان من خلق الله من يفعل الخير  
ولا بد ، وهم الملائكة . ومن خلق الله من يفعل الشر ولا بد .  
وهو الشياطين . يخلق الله خلقا متوسطا بين هؤلاء وهؤلاء يتأتى  
منهم الخير والشر ، ويكون جزاؤهم في الآخرة حسب ما قدموه في  
الدنيا . فلو خلق الانسان لا يتأتى منه الا الخير لكان ملكا ، ولو  
خلق لا يتأتى منه الا الشر ، لكان شيطانا . وكلاهما علم الله  
أنه لا يصلح خليفة في الأرض ، فكان من حكمته تعالى ان يخلق  
الانسان يتأتى منه الخير والشر .

ثم يتابع القاسم بن ابراهيم رده على ابن المقفع فيقول : بأن  
أولياءه تعالى لم تغلب الا بنصره ، ولم تغلب الا بمخالفتهم  
لأمره . والدليل على هذا أنه أسك عنهم نصره ، وكان في مقدوره  
ذلك ، وجعل مخالفتهم له سبب خذلانهم وعدم نصرهم ، وإذا  
نصر وليا فبرحمته تعالى . وهذا الأمر لا تنزل به عن تقدير  
قدره ، ولا تفسد معه لحكيم حكمه ، بل الحكمة معه قائمة موجودة  
والأفعال فيه منه عدل محمود .

وأما قوله : وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ (٢)

(١) الرد على ابن المقفع ص ٢٠ .

(٢) سورة الأنفال آية ١٧ .



رسول : انه تعالى بالرعب الذي قذفه في قلوبهم انهزموا

لا يرمى بالبطحاء حين رموا .

قال تعالى : وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ

أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ  
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٦٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ  
وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٦٧﴾

إذا الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون حينما رموا  
الكفار بالسهام لم يكونوا هم الذين رموا بالرعب في قلوبهم  
ولكن الله هو الذي رماهم بذلك فوهنت عزائمهم وخارت قواهم  
فلم يصعدوا أمام المسلمين . (٢)

والآن نعرض بعضاً من الآيات التي شكت فيها الزنادقة وقالت  
فيها بالتناقض . فمن جطة ما قالت به الزنادقة للطعن في  
القرآن : ان الله يعذب مالم يرتكب الذنوب ويستدلون على ذلك  
بقوله تعالى :

كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا

(٣)

فلماذا يعذب جلوداً لم تذنّب ؟

- 
- (١) سورة الأحزاب الآيتان ٢٦ ، ٢٧ .  
(٢) انظر الرد على ابن المقفع - ص ٢٠ - ٢١ .  
(٣) سورة البقرة آية ٥٦ .

سير الامام أحمد بن حنبل هذه الشبهة ويرد عليها هكذا :

في مجله تعالى :

(١) كَمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ

الت الزنادقة : فما بال جلودهم لم تذب حين يقول :

(٢) بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا

سكوا في القرآن وزعموا أنه متناقص .

فجاء : ان قول الله بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ليس بمعنى جلودا غير

جلودهم ، وانما بمعنى بدلناهم جلودا . غيرها ، تبدلها

بغيرها ، لأن جلودهم اذا نضجت جددتها الله .<sup>(٣)</sup>

ويقول العاصي عبدالجبار : ( ان المراد بهذا التنزيل

أنه تعالى يغير ذلك الجلد عن صورة الاحتراق الى صورة الصحة

فيقال : انه بدل ، وان كان الجلد ثانيا هو الذي كان أولا ،

كما يقال في الماء أنه قد تغير وتبدل اذا صار طعنا بعد

أن كان عذبا ، وقد قيل ان الله تعالى يخلق جلدا بعد جلد .

ولا يوجب ذلك فسادا ، لأن المعذب هو العاصي دون أعضائه

ويصح عندنا أن يعظم الله تعالى جسد أهل النار على ما روى

(١) سورة النساء آية ٥٦ .

(٢) سورة النساء آية ٥٦ .

(٣) الرد على الزنادقة والجهمية - ص ٧٠ .

من الخبر ومعذبون. وهذا كما يذم ويلعن الكافر وان صار بعد كفره سميناً ولا يؤدى الى العظم الذى ينكر فان الله تعالى كما يخلق جلداً يفنى ذلك حالاً بعد حال ولذلك قال تعالى :

لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ

(١)

يجعل ذلك عذاباً لهم لا للجلد . (٢)

(٣)

ويذكر الزمخشري تفسيراً آخر لهذه الآية حيث يقول :

( العذاب للجلطة الحساسة وهى التى عت لا الجلد لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ليدوم لهم ذوقه ، ولا ينقطع كقولك للمعز : أعزك الله ، أى أدامك على عزك وزادك فيه . ) (٤)

(٥)

ويقول القرطبي أيضاً : ( ليس الجلد بمعذب ولا معاقب

وانما الألم واقع على النفوس ، لأنها هى التى تحس وتعرف فتبدل الجلود زيادة فى عذاب النفوس يدل عليه قوله تعالى لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ . . . . فالمقصود تعذيب الأبدان وإيلاء الأرواح ولو أراد الجلود لقال

( لِيَذُقْنَ الْعَذَابَ ) (٦)

(١) سورة النساء آية ٥٦

(٢) تزييه القرآن عن المطاعن - ج ٢ - ص ٩٩

(٣) ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري صاحب تفسير الكشاف ، توفي سنة ٤٦٧ هـ .

(٤) الكشاف - ج ١ - ص ٥٣٤

(٥) ابو عبد الله محمد بن احمد الانصارى القرطبي صاحب

التفسير المشهور ( تفسير القرطبي ) توفي سنة ٦٧١ هـ

ومرة أخرى يأتون بشبهة أخرى يزعمون فيها ان القرآن فيه تناقض، مرة يثبت عدم النطق للانسان يوم القيامة ومرة أخرى يثبت له التخاصم يوم القيامة .

يقول الامام أحمد: (وفى قوله تعالى

(١) هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾

وقال في آية أخرى :

(٢) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِمُونَ ﴿٣٦﴾

قال الزنادقة : كيف يكون هذا من الكلام المحكم قال

(٣) هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾

ثم قال في موضع آخر: ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِمُونَ ﴿٣٦﴾  
فزعموا ان هذا الكلام يقص بعضه بعضا ، فشكوا في القرآن .

فقال الامام أحمد وأما تفسير هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ فلهذا

أول ما نبهت الخلائق . على مقدار ستين سنة لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم في الاعتذار فيعتذرون ، ثم يؤذن لهم في الكلام فيمتكلمون ،  
فذلك قوله :

- 
- (١) سورة المرسلات الآيتان ٣٥ ، ٣٦ .  
(٢) سورة الزمر آية ٣١ .  
(٣) سورة المرسلات آية ٣٥ .  
(٤) سورة الزمر آية ٣١ .

(١) رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا

فإذا أذن لهم فى الكلام فتكلموا واختصموا فذلك قوله

(٢) ثُمَّ يَنْكُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصُّصُوهُمْ ﴿٣١﴾

عند الحساب واعطاء المظالم ثم يقال لهم بعد ذلك

(٣) (لا احتصموا لدى) أى عدى وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ ﴿٣٨﴾

فان العذاب مع هذا القول كائن . (٤)

وميل : ( يوم القيامة طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون فى

وقت ولا ينطقون فى وقت ، ولذلك ورد الأمران فى القرآن ، أوجعل

تطقيهم كلا نطق لأنه لا ينفذ ولا يسمع . (٥)

ثم تقول الزنادقة كيف يقول الله تعالى فى كتابه أنه

يحشرهم صما أى لا يتكلمون ، ومرة أخرى فى آية أخرى يقول

أنهم ينادى بعضهم بعضا .

قال الامام أحمد فى ايراد هذه الشبهة : ( قوله تعالى :

وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيَائِكُمْ وَصُفًّا (٦)

(١) سورة السجدة آية ١٢ .

(٢) سورة الزمر آية ٣١ .

(٣) سورة ق آية ٢٨ .

(٤) الرد على الزنادقة والجهمية - ص ٨ .

(٥) الزمخشري - الكشاف - ج ٤ - ص ٢٠٥ .

(٦) سورة الاسراء آية ٩٧ .

(١) وقال في آية أخرى : وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ

فقالوا ، كيف يكون هذا من الكلام المحكم ؟

(٢) وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيَائًا وَيُكَا وَصْمًا

ثم يقول في موضع آخر : انه ينادى بعضهم بعضا . فشكوا في

القرآن من أجل ذلك فقال : اما تفسير ( ونادى أصحاب الجنة

أصحاب النار ) ( ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ) فانهم أول

ما يدخلون النار يكلم بعضهم بعضا وينادون :

(٣) يَمْلِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْكَ نَارُكَ قَالَ إِنَّكُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٧٧﴾

(٤) ويقولون : رَبَّنَا أَخْرِنا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ

(٥) رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا فَهُمْ يَحْكُمُونَ حتى يقال لهم :

(٦) ائْتُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ ﴿١٠٨﴾

فصاروا فيها عميا وكما وصا وينقطع الكلام ويبقى الزفير والشهيق

(٧) فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة . (٧)

- |     |                                    |
|-----|------------------------------------|
| (١) | سورة الاعراف آية ٥٠ .              |
| (٢) | سورة الاسراء آية ٩٧ .              |
| (٣) | سورة الزخرف آية ٧٧ .               |
| (٤) | سورة ابراهيم آية ٤٤ .              |
| (٥) | سورة المؤمنون آية ١٠٦ .            |
| (٦) | سورة المؤمنون آية ١٠٨ .            |
| (٧) | الرد على الزنادقة والجهمية - ص ٩ . |

ثم يقال : ( وربما قيل في قوله تعالى وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ اصْحَابَ

النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا (١)

ما فائدة هذا السؤال في الآخرة وكلهم يعرفون ذلك .

وجوابها : انهم قالوه على وجه التوبيخ لهم لا على طريق انحصالة العرض (٢)

مرة أخرى يثيرون شبهة من التناقض في آية أخرى

فيقولون : ان الله تعالى يثبت مرة مشرقا ومغربا ، ومرة

مشرقيين ومغربيين ، ومرة مشارق ومغارب ، ويرون ان هذا

تناقض .

يفسر الامام أحمد : ( وفي قوله تعالى :

( رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ) (٣) ، ( رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ) (٤) (

( رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ) (٥)

شك الزنادقة في هذه الآيه وقالوا : كيف يكون هذا من كلام

المحكم ؟

فيقول الامام أحمد : أما قوله : ( رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ) (٦)

فهذا اليوم الذي يستوى فيه الليل والنهار أقسم الله بمشرقه

ومغربيه ، وأما قوله ( رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ) (٧) فهذا أطول يوم

- |     |   |
|-----|---|
| (١) | سورة الأعراف آيه ٤٤ .                                       |
| (٢) | القاضي عبد الحبار - تنزيه القرآن عن المطاعن - ج ٢ - ص ١٤٧ . |
| (٣) | سورة الشعراء آيه ٢٨ .                                       |
| (٤) | سورة الرحمن آيه ١٧ .  |
| (٥) | سورة المعارج آيه ٤٠ .                                       |
| (٦) | سورة الشعراء آيه ٢٨ .                                       |
| (٧) | سورة الرحمن آيه ١٧ .  |

فى السنة ، وأقسم الله بمشرقها ومغربها ، وأما قوله :

( بَرِيًّا الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ) <sup>(١)</sup> فهو مشارق السنة ومغاربها . <sup>(٢)</sup>

كذلك تقول الزنادقة : كيف يقول الله فى آياته ان

المشركين عندما يسألهم الله تعالى عن الذين كانوا يعبدونهم

شركاء مع الله تعالى يكذبون ذلك يوم القيامة وفى آية أخرى

يقول بأنهم فى ذلك اليوم لا يكذبون فشكوا فى ذلك وقالوا بالتناقض .

يقول الامام أحمد : ( وأما قوله :

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّا شُرَكَاءُكُمْ  
الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْفُتْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ

رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾

(٣)

فانكروا ان كانوا مشركين ، وقال فى آية أخرى :

وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٢٤﴾

(٤)

فشكوا فى القرآن ، وزعموا أنه متناقض .

(١) سورة الماعج آية ٤٠ .

(٢) الرد على الزنادقة والجهمية - ص ١٢ .

(٣) سورة الأنعام الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) سورة النساء آية ٤٢ .



فقال : أما قلبه : رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿١٣﴾ (١) وذلك أن هؤلاء  
الشركيين إذا رأوا ما يتجاوز الله عن أهل التوحيد يقول  
بعضهم لبعض : إذا سألنا نقول : لم تكن شركيين ،  
فلما جمعهم الله ، وجمع أصنامهم ، وقال :

أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

(٢) (٣) قال الله تعالى ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْبَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا لِلَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾  
فلما كنتموا الشرك ، ختم على أفواههم وأمر الجوارح  
فنطقت بذلك . فذلك قلبه : الْيَوْمَ نَخْتِمُ

(٤) عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾

فأخبر الله عز وجل عن الجوارح حين شهدت فهذا تفسير  
ما شكت فيه الزنادقة . (٥)

ويقول القاضي عبد الجبار : (وربما قيل في قوله تعالى وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ جَمِيعًا

أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ (٦)

ان الكذب يكون قبيحا وأهل الآخرة طمبون الى أن لا يقع منهم

القبيح ، فالمراد بذلك ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْبَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا لِلَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿١٣﴾ (٧)

(١) سورة الأنعام آية ٢٣ .

(٢) سورة الأنعام آية ٢٢ .

(٣) سورة الأنعام آية ٢٣ .

(٤) سورة يس آية ٦٥ .

(٥) الرد على الزنادقة والجهنمية ص ١٣ - ١٤ .

(٦) سورة الأنعام آية ٢٤ .

(٧) سورة الأنعام آية ٢٣ .

أى فى الدنيا لأنهم كانوا يحسبون أنهم بخلاف ذلك ثم قال :

أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ (١) . أى فى دار الدنيا لأنهم اخبروا عن

أنفسهم بنفى الشرك وهم كانوا على أحوالهم فى الدنيا ومثل

ذلك يكون فتنه فى الآخرة عليهم لأنهم يخبرون بما ليس بعذر ،  
(٢)

فلا ينفعهم ذلك ولذلك قال تعالى بعده وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

يعنى ذهب عنهم وظنوا خلافه . (٣)

ثم تقول الزنادقة : كيف يخبر الله عن نفسه ويقول بأنه

سوف يراه عباده المؤمنون ومرة أخرى يقول بأنه لا يرى ولا تدركه

الأبصار ، فقالوا : القرآن يناقض بعضه بعضا ، يذكر هذه

الشبهة الامام أحمد ويرد عليها حيث يقول : (وَأَمَّا قَوْلُهُ :

أَوْجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾) وقال فى آية أخرى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ (٥)

فقالوا كيف يكون هذا ؟

(٦)

يخبر أنهم ينظرون الى ربهم وقال فى آية أخرى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ

فشكوا فى القرآن وزعموا أنه يناقض بعضه بعضا .

(٨)

(٧)

أما قوله وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ يعنى الحسن والبياض إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾

(١) سورة الأنعام آية ٢٤ .

(٢) سورة النحل آية ٨٧ .

(٣) تنزيه القرآن عن المطاعن - ج ٢ - ص ١٢٨ .

(٤) سورة القيامة الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .

(٥) سورة الأنعام آية ١٠٣ .

(٦) سورة القيامة آية ٢٢ .

(٨) سورة القيامة آية ٢٣ .

(١)

بمعنى تعالين ربها فى الحنة وأما قوله لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ

يعنى الدنيا دون الآخرة (٢).

(٣)

ويقول القرطبي : أما قوله تعالى : ( وَجُوهٌ يُؤْمِنُ )

الأول من انضرة التى هى الحسن والنعمة والثانى من النظر

أى وجوه المؤمنين مشرقة حسنة ناعمة ... ( إِلَى رَبِّهَا ) الى

خالقها ومالكها ( نَظَرَةٌ ) أى تنظر الى ربها (٤)

أما قوله : لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ (٥) بين سبحانه أنه منزّه عن سمات الحدوث، منها

الادراك بمعنى الاحاطة والتجديد ، كما تدرك سائر المخلوقات ،

والرؤية (٦).

ثم تقول الزنادقة أيضا : ان الله تعالى يقول : انه

ينسى فئة معينه من الناس الذين نسوا لقاء الله تعالى ثم يقول

فى آيه أخرى بأنه لا ينسى .

وهذا الامام أحمد يقول فى هذا : وأما قول الله تعالى

(٧)

لِلْكَافَرِ : وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِيكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا

(٨)

وفى آية أخرى : فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾

(١) سورة الأنعام آية ١٠٣ .

(٢) الرد على الزنادقة والجهمية - ص ١٥ .

(٣) سورة القيامة آية ٢٢ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن - ج ١٩ - ص ١٠٤ .

(٥) سورة الأنعام آية ١٠٣ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن - ج ٧ - ص ٥٤ .

(٧) سورة الجاثية آية ٣٤ .

(٨) سورة طه آية ٥٢ .

فشكوا في القرآن ، أما قوله : ( وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَنُكُمْ <sup>(١)</sup> ) . . . )  
 يقول : نترككم في النار ( كَانَسَيْتُمْ ) كما تركتم  
 العمل للقائه يومكم هذا <sup>(٢)</sup> .

وأما قوله فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ <sup>(٣)</sup> يقول : لا يذهب  
 من حفظه ولا ينساه . <sup>(٤)</sup>

يقول القرطبي في تفسيره هذه الآية : ( وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَنُكُمْ <sup>(٥)</sup> )  
 أى : نترككم في النار كما تركتم لقاء يومكم هذا ، أى تركتم  
 العمل به .

أما قوله : ( فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ <sup>(٦)</sup> ) . . . ) قال : هذه  
 الآية . . . تدل على تدوين العلوم وكتبتها لئلا تنسى ، فان الحفظ  
 قد تعثر به الآفات من الغلط والنسيان <sup>(٧)</sup> .

ثم تقول الزنادقة : ان الله تعالى صرة يقول : انه  
 يحشر يوم القيامة من أعرض عن ذكره أعمى ثم يقول في آية  
 أخرى بأنه يوم القيامة يكون بصره حديد فقالوا بالتناقض .

- 
- (١) سورة الجاثية آية ٣٤ .  
 (٢) الرد على الزنادقة - ص ٢١ .  
 (٣) سورة طه آية ٥٢ .  
 (٤) الجامع لأحكام القرآن - ج ١٦ - ص ١٧٧ .  
 (٥) سورة الجاثية آية ٣٤ .  
 (٦) سورة طه آية ٥٢ .  
 (٧) الجامع لأحكام القرآن - ج ١١ - ص ٢٠٥ .

ويقول الامام احمد : ( وأما قوله تعالى :

وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾

(١) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾

(٢) ومار في الآية الأخرى : فَبَصُرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ

فشكوا في القرآن .

أما قوله : ( وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ ) عن حجة

ومار : ( رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى ) (٤) عن حجة ( وَقَدْ كُنْتُ

بَصِيرًا ) (٥) بها مخصصا بها فذلك قوله : فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ

يفول الحجج فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٦﴾ (٦)

وأما قوله :

لَقَدْ

كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَسَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿١٧﴾

يقول : غطاء الآخرة ، فبصرك يحد النظر لا يطرف حتى يعاين

جميع ما كان يكذب به من أمر البعث . (٨)

(١) سورة طه الآيتان ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٢) سورة ق آية ٢٢ .

(٣) سورة طه آية ١٢٤ .

(٤) سورة طه آية ١٢٥ .

(٥) سورة القصص آية ٦٦ .

(٦) سورة ق آية ٢٢ .

(٨) الرد على الزنادقة - ص ٢١ - ٢٢ .

بهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة .

(١)

ويقول الططس الشافعى فى تفسير

وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ

”

أَتَمَّى (١٢٤) : ( عن حجة ، وأما قوله : فَصَرَّكَ الْيَوْمَ حَلِيدٌ (٢) فإذا بعث

الله عر وجل الكافر من قبره فنظر الى البعث الذى كان

يكذب به فى دار الدنيا وذلك كشف الغطاء عنه فبصره عند ذلك

بصيره ، أى شاخص بصره لا يطرف (٣)

وقيل : ( انه تعالى يحشرهم عميا ثم لا يبصرون لأن أحوال

الآخرة مختلفة وقد قيده مشيها بالأعمى لما ينزل به من الحيرة .

وسى قيل كيف يصح ذلك مع قوله تعالى من قبل :

وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢) (٤)

وهذا صفة للبصر . فجوابنا ان المراد حشرهم زرقا عميا

ثم يبصرون . وقد قيل شبه الأعمى بالأزرق لذهاب السواد عن

البصر وقوله من بعد .

(٥) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا

يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا (١١٢)

(٦) يدل على أنهم مع معرفتهم بالآخرة فانهم آمنون . (٦)

(١) سورة طه آية ١٢٤ .

(٢) سورة ق آية ٢٢ .

(٣) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع - ص ١٧ .

(٤) سورة طه آية ١٠٢ .

(٥) سورة طه آية ١١٢ .

(٦) تنزيه القرآن عن المطاعن - ح ٢ - ص ٢٥١ .

ثم يقول القرطبي في تفسير هذه الآيات : **وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ... (١)**

( قيل : أعمى فى حال ، وصيرا فى حال وقيل : أعمى عن الحجة ،  
فأله مجاهد ، وقيل : أعمى عن جهات الخير ، لا يهتدى  
لنسى منها وقيل : عن الحيلة فى دفع العذاب عن نفسه ، كالأعمى  
الذى لا حيلة له فيما لا يراه . (٢)

ثم يقول فى تفسير قوله تعالى : **لِمَحْشَرْتَنِيْ أَعْمَى (٣)**

أد . أن ننب عاقبتنى بالعمى ؟

أما تفسير قوله تعالى : **فَبَصَّرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٤)** يراد به بصر

الطلب كما يقال هو بصير بالفقهاء ، فبصر القلب وصيرته  
تصيرته شواهد الأفكار ونتائج الاعتبار ، كما تبصر العين ما قبلها  
من الأشخاص والأجسام ، وقيل : المراد بصر العين وهو الظاهر أى  
بصر عينك اليوم حديد ، أى قسوى نافذ يسرى ما كان معجها عنك .  
قال مجاهد : **فَبَصَّرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٥)** يعنى نظرك الى لسان ميزانك حين  
توزن سيئاتك وحسناتك .

وقاله الضحاك وقيل : يعاين ما يصير اليه من ثواب وعقاب . وهو معنى

قبول ابن عباس . وقيل : يعنى أن الكافر يحشر وصره حديد ثم يزرق ويعمى . (٦)

(١) سورة طه آية ١٢٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن - ج ٦ - ص ٢٥٩ .

(٣) سورة طه آية ١٢٥ .

(٤) سورة ق آية ٢٢ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن - ج ٧ - ص ١٥ .

(٦) .

## (١) الرد على القائلين بخلق القرآن<sup>(١)</sup>

لقد كان من ضمن الشبه التي حاولت الزنادقة الجهميه  
وسمهم ، رمى القرآن بها والطعن فيه قولهم " يخلق القرآن "  
وكيف يكون ذلك كذلك ؟ والقرآن هو كلام الله منه بدأ واليه  
يسود ليس بخالق ولا مخلوق ، وهذا ماورد في قول الامام جعفر  
الصادق وغيره من العلماء .

فيقول الامام ابن تيميه : ( وعن جعفر الصادق بن محمد<sup>(٢)</sup>

وهو مشهور عنه - أنهم سألوه عن القرآن أخالق هو أم مخلوق ؟

فقال : ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله ... )<sup>(٣)</sup>

ولكن الجهميه الزنادقة فيهم يابون ذلك ، ويريدون تأكيد شبهتهم  
القول " يخلق القرآن " والعلماء في ذلك لهم بالمرصاد لأنهم  
ضد هؤلاء الزنادقة الذين يجادلون في حقيقة مفروغ منها ولا حدال

(١) فيما مضى استعنت بالمعتزلة ضد الزنادقة فيما سبق من ندراتهم

أما الآن فأنسى سائين ضلال المعتزلة بأقوال أهل السنة . وردود  
أهل السنة لم تكن قاصرة عن الرد على الزنادقة فيما مضى  
ولكني أردت أن أجمع ضدهم كل ما أستطيع من حجج .

(٢) هو : عبد الله جعفر الصادق بن أبي جعفر محمد الباقر بن علي

زين العابدين ، بن الحسين السبط ، بن علي بن أبي طالب ، كان  
سيد بني هاشم في زمانه ، وقد توفي في آخر سنة ١٤٨ عن ثمانية  
 وستون عاما ( البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٦١ )

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل - ج ٣ - ص ١٣٤ .

(٤) أدركت هذا الفصل في رسالة خاصة بالزنادقة ورد العلماء عليهم وذلك لما  
يروى عن السلف من تكفير القائل بخلق القرآن ( انظر ص ٣٦٨ الى ص ٣٧٤ )  
من الرسالة .



فيها البتة يورد الامام أحمد شبهتهم تلك على لسان

جهنم (١) ويرد عليها حيث يقول : ( فمما يسأل عنه الجهمي

يقال له : تجد في كتاب الله أنه يخبر عن القرآن أنه

مخلوق ؟ فلا يجد .. فيقال له : فتجده في سنة رسول الله

صلى الله عليه وسلم أنه قال : ان القرآن مخلوق - فلا يجد

فيقال له : فمن أين قلت ؟ فيقول : من قول الله " إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا " (٢)

وزعم أن " جعل " بمعنى " خلق " فكل مجعول هو مخلوق ،

.... وقوله " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ " (٣)

يعنى وخلق الظلمات والنور ... ثم ذكر - جعل - على غير معنى خلق .. وقال

الله لابراهيم " إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا " (٤) ، لا يعنى انى خالق للناس اماما ، لأن

خلق ابراهيم كان متقدما .

(١) جهنم بن صفوان - تلميذ الجعد بن درهم ، قتله خالد بن عبد الله القسري سنة ٢٤٤ على الزنادقة واللاحاد ، والجعد أول من ابتدع القول بخلق القرآن ، وتعطيل الله عن صفاته . وكان جهنم يخرج بأصحابه فيقفهم على المجذومين ويقول انظروا : ارحم الراحمين يفعل مثل هذا ؟ انكارا لرحمته كما أنكر حكيمته ، ووصفه بأنه قادر وموحد ، وفاعل وخالق ومحي ومميت ، لأن هذه الأوصاف مختصة به وحده وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى ، وانما كانت تنسب الأعمال الى المخلوقين على المجاز كما يقال : زالت الشمس وارت الرحي من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لما وصفتا به . وكان جهنم مع ضلالته التى ذكرتها يحمل السلاح ويقاتل السلطان وخرج مع سريح بن الحارث على نصرين سياد ، وقتله مسلم بن أحوز المازنى فى آخر زمان بنى مروان (الشهرستاني - الملل - ج ١ - ص ٨٦ ، والبعدادى - الفرق بين الفرق - ص ٢١٢) .

(٢) سورة الزخرف آية ٣ .

(٣) سورة الأنعام آية ١ .

(٤) سورة البقرة آية ٢٤٤ .

وقال ابراهيم رَّبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا (١) .....

(٢) وقال تعالى لا م موسى : اِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾

لا يعنى وحالقه من المرسلين - لأن الله وعد أم موسى أن يردّه اليها ، ثم يجعله من بعد ذلك رسولا .

وقال :

(٣) وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ

وقال : وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا

(٤) فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

ومثله فى القرآن كثير . فهذا ما كان على مثاله لا يكون على معنى خلق . فاذا قال الله " جعل " على معنى خلق ، وقال " جعل " على غير معنى خلق ، فبأى حجة قال الجهمى جعل - على معنى خلق ، وقال " جعل " على غير معنى خلق فان رد الجهمى الجعل الى المعنى الذى وصفه الله فيه والا كان من الذين يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون .

- 
- (١) سورة ابراهيم آية ٣٥ .  
 (٢) سورة القصص آية ٧ .  
 (٣) سورة الأنفال آية ٣٧ .  
 (٤) سورة القصص آية ٥ .

(١) **سَا قَالَ اللَّهُ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾**

(٢) **وَسَا عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾**

وقال :

(٣) **إِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ** ، فلما جعل الله القرآن

عربيا وبسره بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، كان ذلك  
فيسر من أفعال الله تبارك وتعالى ، جعل القرآن به عربيا  
يسر هذا بيان لمن أراد الله هداية مبينا ، وليس كما زعموا  
مفسد . أنزلناه بلسان العرب وقيل بيناه . (٤)

(٥) أما ابن قتيبة فإنه يسرد عليهم في هذا ويقول : ( واما  
(٦) استشهادهم بالجمل على خلق القرآن في قول الله **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا**  
فان الجمل يكون بمعنىين أحدهما حلو ، والآخر غير خلق .

(١) سورة الزخرف آية ٣ .

(٢) سورة السجدة الآية ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٣) سورة مريم آية ٩٧ .

(٤) سامي النشار وعمار الطالبي - عقائد السلف - ص ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢  
وانظر الجويني - شامل - ص ٤١ - ٤٢ .

(٥) ولد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في مرو في سنة ٢١٣ هـ - ونشأ ببغداد  
أخذ عن اسحاق بن (راهويه) وأبي اسحاق ابراهيم بن سفيان بن سليمان  
وأبي حاتم السجستاني ، وذكر ابن تيمية ان ابن قتيبة من المنتسبين الى  
مذهب الامام احمد بن حنبل فقال : ( وابن قتيبة من المنتسبين  
الى احمد واسحاق والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة ، وله فسي  
ذلك مصنفات متعددة . . . توفي سنة ٢٧٦ .

( احمد بن حنبل ، إمام ، ابن تيمية ، عقائد السلف ، ص ١٩ ) .

(٦) سورة الزخرف آية ٣ .

فأما الموضع الذى يكون فيه خلق ، فاذا رأيه تعديا

الى مفعول واحد لا يحاوزه كقول الله :

(١) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ

فهذا بمعنى خلق . وأما الموضع الذى يكون فيه غير خلق

وإذا رأيت تعديا الى مفعولين كقوله :

(٢) وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا

(٣) صرتم ... (٣)

من خلال رد الامام أحمد وابن قتيبة يتضح لنا مدى جهل

جهم بمعنى القرآن الكريم أو أنه يتجاهل لكى يضل غيره

ويصل من خلال ذلك الى بغيته ومراده .

ولم يتوقف جهم عند ذلك الحد ، بل انه استمر فى ادعائه

الباطل وانثرائه على القرآن الكريم . ولكن الامام أحمد ومن معه

من العلماء له ولغيره بالمرصاد ، وها هو الآن يورد لنا شبهة

أخرى للجهم ويرد عليها بقوله : ( ثم ان الجهم ادعى أمرا

آخر فقال : انا وحدنا آية فى كتاب الله تدل على أن

القرآن مخلوق فقلنا : أى آية؟ فقال : قول الله :

(١) سورة الأنعام آية ١٠

(٢) سورة النحل آية ٦١

(٣) صمد بن حنبل ، البخارى ، ابن قتيبة ، عمدة الدارين . عقائد السلف - ص ٢٣٤ .

(١) إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ

عيسى مخلصو . فقلنا : ان الله منعك الفهم في القرآن ،  
عيسى تجرر عليه ألفاظ لا تجرى على القرآن ، لأنه يسميه  
مولودا وطفلا وصبييا وعلاما يأكل ويشرب ، وهو مخاطب بالأمر  
والنهي ، يجرى عليه اسم الخطاب والوعد والوعيد ، ثم  
هو من ذرية سي ومن ذرية ابراهيم ، ولا يحل لنا أن نقول  
في القرآن ما نقول في عيسى . هل سمعتم الله يقول في  
القرآن ما قال في عيسى ؟ ولكن المعنى من قول الله جل ثناؤه

(٢) إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ

أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ فَالْكَلِمَةُ السَّمْعُ القاهها الى مريم حين قال له :  
( كن ) فكان عيسى **بكن** وليس عيسى هو **الكن** ، ولكن  
بالكن كان ، فالكن من الله قول وليس الكن مخلوقا .

وكذب النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى ، وذلك ان الجهميه  
قالوا : عيسى روح الله وكلمته ، لأن الكلمة مخلوقة وقالت  
النصارى عيسى روح الله من ذات الله وكلمته من ذات الله .  
كما يقال : ان هذه الخرقه من هذا الثوب ، وقلنا نحن : ان

عيسى بالكلمة ، وليس عيسى هو الكلمة ، وأما قول الله ( وروح منه )  
فمن : من أمره كان الروح فيه كقوله :

وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ .

(١)

فمن من أمره . وتفسير روح الله انما معناها ، أنها روح بكلمة

الله خلقها لله كما يقال عبد الله وسماء الله وأرض الله . (٢)

وابن تيمية يحدثنا عن جمع غفير من العلماء أقرت الأمة

بأنهم الأئمة في الدين ، يروى ابن تيمية عن هؤلاء العلماء

ومؤيدهم في وجه هؤلاء الزنادقة الذين قالوا بأن القرآن مخلوق

وأشاعوا هذا في البيئة الإسلامية فاذا بهؤلاء العلماء يلقسمون

الزنادقة الحجر ويحكمون عليهم بالخروج من زمرة المسلمين .

يقول ابن تيمية : ( روى عن الحسن البصري (٣) وأيوب السختياني (٤) .

(١) سورة انعام آية ٣ .

(٢) عقائد السلف - ص ٨٢ - ٨٣ - وانظر الحويني - الشامل - ص ٤٥ .

(٣) هو الحسن بن أبي الحسن واسم أبيه "مولى" الأنصار  
واسم أمه "خير" مولاة لـ "أم ينار" زوج النبي صلى الله  
عليه وسلم ، قالوا : وكانت "خير" أمه (ربما) غابت ، فيبكي  
فتعطيه "أم سلمة" ثديها تعلقه به الى ان تجيء أمه ،  
فيصدر ثديها فيشربه . فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة  
ذلك . كان مولده لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، ومات سنة عشر  
ومائة . (ابن قتيبة - المعارف - ص ٤٤٠ - ٤٤١) .

(٤) هو : أيوب بن أبي تيمية . واسم "أبي تيمية" كيسان ، وكان "أيوب"  
يكنى : أبابكر وهو بنى عمار بن شداد . . . . وكان يحلق شعره  
في السنة مرة ، فاذا طال فرقعه . . . . وقد رأى "أنس بن مالك" ومات  
بـ "البصرة" في الطاعون سنة ١٣١ ، وله ٦٣ سنة .  
(ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٧١) .

(١) سان التيمى ، وخلق من التابعين . وعن مالك بن أنس  
 (٢) وسفيان الثوري (٣) وابن أبي ليلى وأبي عبيد  
 الشافعى وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه ، وأمثال هؤلاء ،  
 الأئمة ، وكلام هؤلاء الأئمة واتباعهم فى ذلك كثير مشهور  
 من أشهر عن أئمة السلف تكفير من قال : القرآن مخلوق وأنه  
 يساء فان تاب ولا قتل ، كما ذكروا ذلك عن مالك بن أنس  
 ، ولذلك قال الشافعى لحفص الفرد وكان من أصحاب  
 سرار بن عمر من يقول القرآن مخلوق ، فلما ناظر الشافعى  
 من القرآن ، مخلوق ، قال له الشافعى ، كفر ، بالله  
 العظم : ذكره ابن أبي حاتم فى السرد على الجهمية ،

- 
- (١) هو : سليمان بن طهمان من موالى " عمر بن مرة بن عباد " من ضبيعة . ويكنى : أبا المعتمر . ونسب الى " بنى تميم " لأن منزله ومسجده فيهم . . . . . توفي بالبصرة سنة ٤٣ هـ ، وولد سنة مائة وستة فى البصرة . ( ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٩٦ ) .
- (٢) هو : " مولى قيس " ويكنى أبا الحارث ، وكان ثقه ، سوريا ، سخيا ، يقال : ان دخله فى كل سنة خمسة آلاف دينار ، فكان يفرقها فى الصلاة وغيرها . مات سنة ١٧٥ ( ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٠٥ ، ٥٠٦ ) .
- (٣) هو : سفيان بن سعيد بن مسروق ، ويكنى أبا عبد الله ، ونسب الى شور بن عبد مناة بن أد بن طابخه بن الياسر بن مضر ويقال لشور : شور أطحل وهو حبل . . . . . مات بالبصرة ، متواردا من السلطان ودفن عشاء . . . . . وقيل مات سنة احدى وستين ومائة وهو ابن أربع وستين سنة وقيل ولد سنة ٦٧ .
- ابن قتيبة ، المعارف ص ٤٩٧ .

قال كان في كتابي عن الربيع بن سليمان قال حدثني الشافعي  
أن حدثني أبو شعيب إلا أني أعلم حضر عبد الله بن عبد الحكم  
ويوسف بن يزيد فسأل حفص عبد الله قال ما تقول في القرآن؟  
فأني أن يحييه ، فسأل يوسف بن عمرو فلم يجبه ، وكلاهما  
أسر إلى الشافعي ، فسأل الشافعي فاحتج عليه وطالت فيه  
المناظرة ، فقال الشافعي بالحجسة بأن القرآن الكريم غير  
مسوق وكفر حفصا الفرد . قال الربيع فلفيت حفصا في المسجد  
بني هذا فقال : أراد الشافعي قتلي .

أما مالك بن أنس فنقل عنه من غير وجه الرد على من يقول  
النزول مخلوق واستتابته ، وهذا المشهور عنه متفق عليه بين  
أصحابه ، وأما أبو حنيفة وأصحابه فقد ذكر أبو جعفر الطحاوي  
في الاعتقاد الذي قال في أوله : ( ذكر بيان اعتقاد أهل  
السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملّة ) أبي حنيفة النعمان  
ابن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي  
عبد الله محمد بن الحسن الشيباني ) قال فيه : وإن القرآن كلام  
الله ، منه بدأ بلا كيفية قولاً ، وأنزله على نبيه وحيا وصدقته  
المؤمنين على ذلك حقاً ، وأثبتوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة  
(١) ويبر بمخلوق .

(١) مجموعة الرسائل والمسائل - ج ٣ - ص ١٣٤ - ١٣٥ .



كر البخاري عن الثوري أنه قال : ( قال الثوري <sup>(١)</sup> ) قال  
 ابن عباس مرفوعاً : قال ابن عباس سمعت ابن  
 عباس <sup>(٢)</sup> يقول : من قال : انني أنا الله لا اله الا أنا مخلوق  
 فهو كافر لا ينبغي لمخلوق ان يقول ذلك .... وقال ابن المبارك  
 لا  
 لا


: من قال لا اله الا هو ، مخلوق ، فهو كافر  
 ونحوه ككلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكى نسلاً  
 من بعده .

وكان اسماعيل بن أبي أويس <sup>(٣)</sup> يسميهم زنادقة العراق وقيل له :  
 سمعت أحداً يقول : القرآن مخلوق .  
 فنار : هؤلاء الزنادقة والله ، لقد فررت الى اليمن حين سمعت  
 العباس يكلم بهذا بيغداد من هذا الكلام .

(١) عليه يقصد محمد بن الصلت الثوري الحافظ البصري المتوفى سنة ٢٢٨ هـ وهناك عمار بن محمد الثوري الكوفي ابن اخت سفينان ولكنه توفي سنة ٢٨٢ هـ متأخراً عن البخاري ولا يقصد سفينان الثوري لأنه سيوف ان نقل علقه وسماه باسمه لابلقحه .  
 ( احمد بن حنبل ، الباري ، كتاب الزكاة ، عقائد السلف ، ص ١١٩ ) .  
 (٢) هو الامام ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي المروزي قال احمد ابن حنبل ، لم يكن في زمان ابن المبارك اطلب العلم منه ، توفي سنة ١٨١ هـ . ( سامي النشار وعمار الطالبي ، عقائد السلف ، ص ١١٩ )  
 (٣) اسماعيل بن أويس ابو عبد الله الحافظ المدني سمع من مالك ، توفي سنة ١٢٦ هـ . ( سامي النشار وعمار الطالبي ، عقائد السلف ، ص ١٢١ )

قال أبو الوليد : سمعت يحيى بن سعيد <sup>(١)</sup> يقول : وذكر له :

ان قوما يقولون ، القرآن مخلوق ، فقال : كيف تصنعون

بـ <sup>(٢)</sup> قل هو الله أحد  <sup>(٣)</sup> كيف تصنعون بقوله <sup>(٤)</sup> إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

وقال أبو عبد الله : نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما

رأيت أصح في كفرهم منهم . وانى لأستجهل من لا يكفرهم

الا من لا يعرف كفرهم .

وقال سليمان بن داود الهاشمي : من قال القرآن مخلوق

فهي كافر . . . . . <sup>(٥)</sup>

وقال أبو سعيد الدارمي : ( حدثنا شهاب بن عباد الميسدي

الكوفي ، ثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن عمرو

ابن قيس عن عطية عن أبي سعيد رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من شغله قراءة القرآن

عن ذكرى وسألته أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفصل كلام

(١) يكنى أبا سعيد ، وقدم على " أبي جعفر " وهوب " الهاشمي "

فاستقصاه بـ " الهاشمي " ومات بها سنة ١٤٣ .

ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٨٠ .

(٢) سورة الاخلاص آية ١ .

(٣) سورة طه آية ١٤ .

(٤) احمر بن حنبل ، التاريخ ، ابن قتيبة ، كتاب الولي - عقائد السلف - ص ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١

١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٦ . وانظر ابن تيمية مجموعة الرسائل والمسائل

ج ٣ - ص ١٣٥ - ١٣٦ .

الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه . (١)

حدثنا عفيف بن مكرم البصري ، ثنا معلى بن أسد ، ثنا محمد  
ابن سواد ، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن أشعث الحداثي  
عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فضل القرآن على سائر  
الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه ) . (٢)

قال أبو سعيد ، ففي هذه الأحاديث بيان ان القرآن غير مخلوق  
لأنه ليس شيء من المخلوقين من التفاوت في فضل ما بينهما كما  
بين الله وبين خلقه في الفضل لأن ما بين المخلوقين يستدرك  
ولا يستدرك فضل الله على خلقه ، ولا يحصيه أحد ، وكذلك فضل  
كلامه على كلام المخلوقين ، ولو كان كلاما مخلوقا لم يكن فضل ما بينه  
بين سائر الكلام كفضل الله على خلقه ولا كعشر عشر جزء  
من ألف ألف جزء ولا قريبا فأفهموه ، فانه ليس كمثله شيء فليس  
ككلامه كلام ولن يؤتى بمثله أبدا . (٣)

(٢١) أخرجه الدارمي في السنن - كتاب فضائل القرآن - باب فضل كلام الله

على سائر الكلام - ج ٢ - ص ٣١٧ .

بلغظ : عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم : " من شغله قراءة القرآن عن سألتي وذكرى أعطيته أفضل  
ثواب السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه .  
وفي رواية أخرى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فضل كلام الله  
على سائر الكلام كفضل الله على خلقه " .

(٢) عقائد السلف - ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

ثم يقول الامام الأشعري : ( ويقال لهم : ان الشيء المخلوق  
 اما ان يكون بدننا من الأبدان شخصا من الأشخاص أو ان يعتا  
 من نعمت الأشخاص فلا يجوز أن يكون كلام الله شخصا من الأشخاص  
 يحور عليها الأكل والشرب والنكاح ولا يجوز ذلك على كلام الله  
 عز وجل ولا يجوز أن يكون كلام الله نعتا لشخص  
 محصور لأن النعوت لا تبقى طرفه . عين لأنها لا تشمل البقاء وهذا  
 يوجب أن يكون كلام الله قد فنى ومضى فلما لم يجوز أن  
 يكون شخصا ولا نعتا لشخص لم يجوز أن يكون مخلوقا على أن  
 الأشخاص يجوز أن تموت فمن أثبت كلام الله شخصا مخلوقا لزمه  
 أن يحوز الموت كلام الله عز وجل وذلك مما لا يجوز ، وأيضا  
 فلا يجوز أن يكون كلام الله مخلوقا في شخص مخلوق كما لا يجوز  
 أن يكون نعتا لشخص مخلوق ولو كان مخلوقا في شخص ككلام  
 الانسان مفعولا فيه كان لا يمكن التفريق بين كلام الله وكلام  
 الخلق اذا كانا مخلوقين في شخص كما لا يجوز أن يكون علمه  
 مخلوقا في شخص مخلوق .

ويقال لهم أيضا لو كان كلام الله مخلوقا لكان جسما أو نعتا  
 لجسم ولو كان جسما لجاز أن يكون متكلما والله قادر على قلبها  
 وفي هذا ما يلزمهم : يجب عليهم ان يجوزوا ان يقلب الله القرآن  
 انسانا أو جنيا أو شيطانا تعالى الله عز وجل أن يكون  
 كلامه كذلك ولو كان نعتا لجسم كالنعمت فالله قادر أن يجعلها

أحساما فكان يجب على الحميمه أن يجوزوا أن يحمل الله  
 أفرار حسما تحسدا يأكل ويشرب وأن يجعله انسانا ويميته  
 وهدا مالا يجوز على كلامه عز وجل. (١)

من خلال هذه السردود اتضح لنا مدى فساد القصور "بخلق  
 العرآن " وأنه لا يجوز القول به مطلقا .

---

(١) الابانه عن أصول الديانه - ص ٢١ .

## (ج) الوضع في الحديث ومواجهة ذلك

لم يترك الزنادقة جانباً من حوائب الدين الاسلامي  
وقد حاولوا طمس حقيقته ، وذلك بالبأسه شيها من شبههم  
السروفة التي لا يملكون سبيلا الى هذا الدين غيرها ، حتى أننا  
ن د أن اسنة النبوية لم تخل من هذا فقد ( أقصر زنديق  
أمام المهدي بأنه وضع مائة ألف حديث.  
تحرر في أيدي الناس ولما قدم عبد الكريم بن أبي العوجاء للقتل  
اعترف بأنه وضع أربعة آلاف حديث يحرم فيها الحلال ويحلل  
فيها الحرام. وقد لمر بمر خلفاء بني العباس ما وراء حركة الزنادقة  
من خطر على كيان الاسلام فتعقبوهم قتلا وتشنعا وأشهر من عمل  
في رايهم سيف التأديب الخليفة المهدي الذي أنشأ ديوانا  
خاصا للزندقة تتبع فيه أوكارهم ورواهاهم من شعراء وأدباء  
وعلماء . (١)

وفال حماد بن زيد : ( وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اثني عشر ألف حديث ، بثوها في الناس وفي رواية قال :

(١) محمد شوقي خضر - دراسات في علوم الحديث - ج ٢ - ص ١٢٢ - وانظر  
محمد عجاج الخطيب - السنه قبل التدوين - ص ٢٠٨ .

" وضعت الزنادقة ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر الف حديث . (١)

والعلماء في مقاومة وضاع الحديث وجدوا أنفسهم متدربين لهذه المقاومة، فهو الجهاد الذي أوجبه الله عليهم. فكما أن الجندي في الميدان يجاهد أعداء الله فالعلماء هنا وجدوا أنفسهم جنوداً لله في جبهة أعداء الله الذين كذبوا متعمدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من فضل الله سبحانه وتعالى أن أعان هؤلاء العلماء على تأدية الرسالة إذ لولا هم لوجدنا أنفسنا الآن بين خليط من الحديث لا نعرف صحيمه من فاسده ولكنهم رضوان الله عليهم لما قاموا بهذه المهمة حيث أناروا لنا الطريق الذي لا زلنا نسلكه وسيلكه من بعدنا مدافعين عن السنة الى أن يأتي أمر الله .

ونضرب الآن أمثلة لجهود العلماء في مواجهة هؤلاء الكذابين ( ذكر الحافظ الذهبي في طبقات الحفاظ ان الرشيد أخذ زنديقا ليقتله فقال أين أنت من الف حديث وضعتها فقال له الرشيد : أبي أنت يا عدو الله من أبي اسحاق الفزاري وابن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً ؟ ، وقال ابن المبارك لو هم رجل في السحر أن يكذب في الحديث لأصحح والناس يقولون : كذاب . (٢)

(١) محمد عجاج الخطيب - السنة قبل التدوين - ص ٢٠٨ .

(٢) محمد شوقي خضر - دراسات في علوم الحديث - ج ٢ - ص ١٥٧ .

## المبحث السادس

### الرد على القائلين بالتناسخ

ان القول بالتناسخ ليدل على ضعف في التفكير وفساد في التصور ، جاء في حوار للامام الصادق مع بن أبي العوجاء حيث سأله عن التناسخ فقال له الامام : ( ان اصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهج الدين وزينوا لأنفسهم الضلالات وزجروا في الشهوات وزعموا أن السماء خاوية لاشيء فيها وأن مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجة من روى أن الله خلق آدم على صورته<sup>(١)</sup> ، وأنه لا جنّة ولا نار ولا بعث ولا نشور ، والنفس عندهم تتحول من قالب الى قالب آخر فان كان محسنا في القالب الأول أعيد في قالب أفضل منه حسنا في أعلى درجة من الدنيا ، وان كان سيئا أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعيسة في الدنيا أو هوام مشوهة الخلقة . . . فاستبح مقالتهم كل الفرق ولعنّتهم الأمم ، وزعموا مع ذلك أن الهيم ينتقل من قالب الى قالب وأن الأرواح الأزلية التي كانت في آدم وهلم جرا تجرى الى يومنا هذا في واحد بعد آخر فاذا كان الخالق في صورة المخلوق فيهم يستدل على أن أحدهما خلق صاحبه . )<sup>(٢)</sup>

(١) الحسيني - بين التصوف والتشيع . ص ٩٢ .



ان القول بالحلول جر هؤلاء الزنادقة الى القول بالتناسخ  
 فزعموا ذلك وصدقوا به ، والا فان العقل الراجح لا يمكن أن  
 يفكر في مثل هذه الضلالة السخيفة ، بل ان التدرج في مثل ذلك  
 هو الذي قادهم الى مثل هذا ، لأنه كما قال الامام جعفر  
 رضى الله عنه اذا كان الخالق مسوخ في صورة المخلوق فكيف  
 نميز ونفرق بين الخالق والمخلوق ؟ فلا يعقل هؤلاء ما يقولون ،  
 انهم حقيقة ضالون ضلون .

يقول ابن الجوزى : أنبأنا محمد بن أبى طاهر البزار قال :  
 أنبأنا على بن المحسن عن أبيه قال : حدثني أبو الحسن على  
 ابن نظيف المتكلم قال كان يحضر معنا ببغداد شيخ الامامية  
 يعرف بأبى بكر الفلاس قال : بأنه قد دخل على بعض من كان  
 يعرفه بالتشيع ، فأخذ يقول بمذهب التناسخ قال : فوجد  
 بين يديه سنور أسود اللون وقد أخذ يمسح عليها ويحك بين  
 عينيها تدمع كما جرت عادت السنابير بذلك وهو يبكي بكاء  
 شديدا فسأله وقال له : لم تبكي فقال : ويحك أما ترى هذه  
 السنور تبكي كلما مسحتها ، هذه أسمى لاشك وانما تبكي من  
 رؤيتها الى حسرة ، قال : وأخذ يخاطبها خطاب من  
 عنده انها تفهم منه وجعلت السنور تصيح قليلا قليلا ،  
 فقلت له : فهي تفهم عنك ما تخاطبها به ؟ فقال : نعم

فقلت : أتفهم أنت صياحها ؟ قال : لا ، قلت فأنت  
المنسوخ وهى الانسان <sup>(١)</sup> .

ان القول بالتناسخ يلزم الانسان ان يتذكر ولو شيئا بسيطا  
من أعمال البدن الأول لأن العلم والحفظ واستحضار المخزونات  
فى الذهن من الصفات التى لا تختلف باختلاف الأبدان والأحوال  
وصلتها بالنفس أو شق من صلتها بالبدن ، لأنه بالتأكيد الانسان  
لا يعرف شيئا عما كان قبل وجوده الذى هو فيه وفى هذا  
يقول فخر الدين الرازى <sup>(٢)</sup> : ( والا قوى فى نفسى التناسخ ان يقال :  
لو كنا موجودين قبل هذا البدن لوجب ان نعرف أحوالنا فى  
تلك الأبدان ، كما ان من مارس ولاية بلدة سخين كثيرة فانه  
يتمكن أن ينساها . ) <sup>(٣)</sup>

- 
- (١) انظر تليس ايليس - ص ٧٧ - ٧٨ .  
(٢) هو الامام الكبير شيخ الاسلام العلامة - الأصولى المتكلم  
الناظر ، المفسر ، صاحب التصانيف المشهورة فى الآفاق  
... أبوعبد الله محمد بن الحسين بن الحسن بن على ، البكرى  
القرشى ، الطبرستانى ، الرازى ، المولد ، الطقب ، فخر الدين  
المسروف بابن الخطيب أو ابن خطيب الرى ، ذلك ان أباه كان  
خطيبا ، الفقيه الشافعى المذهب ، الأشعرى العقيدة ،  
الطقب بالامام عند علماء الأصول ، المقرر لشبه مذاهب الفرق  
المخالفين ، والمبطل لها باقامة البراهين ، فاق أهل زمانه  
فى العلوم العقلية والنقلية ، وخصوصا فى الأصول ، أصول  
الفقه وأصول الدين والمعقولات ، وعلم الأوائل فريد عصره ، ونسبح  
وحده ، ولد فى ٢٥ رمضان سنة ٥٤٤ هـ وقيل ٣٤ الموافقة  
لسنة ١١٤٠ م ، وتوفى يوم الاثنين ، يوم عيد الفطر سنة ٦٠٦ هـ  
( أصول الدين ، ص ٧ ، ١٢ ) .  
(٣) أصول الدين - ص ١١٩ .

كذلك يقول ابن الجوزى : ان النفس لو تعلقّت بعد مفارقتها للبدن ببدن آخر فانه يلزم من ذلك أن لا بد أن يكون البدن مساوياً لعدد المواليد بدون زيادة أو نقصان ، فانه لو زادت الوفيات فانه سوف تبقى هناك نفوس بدون ابدان وان زادت المواليد حصل العكس حيث تبقى ابدان بلا نفوس ، لأن في أيام الحرب والجوع وانتشار الأمراض ونحو ذلك يزيد فيها عدد الوفيات عكس أيام السلم والرحاء فانه يزيد عدد المواليد على الوفيات فيلزم من ذلك أما تعطيل الأبدان أو تعطيل النفوس ، وأهل التناسخ والنقص يلتزمون بعدم وجود الممطل في الطبيعة هذا بالاضافسة الى أن النفس لا تنتقل ولا تحل في البدن الا عندما يكون له الاستعداد التام لقبولها ، فمثلا النبات والجماد والحيوان جميعها على اختلافها فهي ليست معدة لأن تتقبل النفس الانسانية كما أن بدن زيد لا يصلح لنفس عمر لأن نفسه تتصل به منذ بدأ تكوينه في بطن أمه فهي مختصة به لا تنفك عنه والا لزم تخلف المعلول عن علته ، فهي بعد أن اتصلت بذلك البدن لا يمكن أن تنتقل اليه نفس أخرى ، لأنه لا يمكن ان تجتمع نفسان في بدن واحد كما لا يشترك جسمان في نفس واحدة وهكذا (١).

(١) انظر تلبيس ابليس - ص ٩٠ - ٩١ .

كذلك يرد التبريزي<sup>(١)</sup> في مخطوطه على القائلين بالتناسخ  
حيث يقول : ان الأرواح لو كانت تتناسخ فلا يحل لأحد أكل  
لحم ولا محاربة خلق لأنه لا يدرى أياكل خنزيرا أو  
يكون محاربا لأبيه .<sup>(٢)</sup>

ويقول العراقي : ( وأما قولهم ، الأرواح تنتقل من جسد  
الى جسد ، قلنا : هذا الكلام فاسد ، لأن الله تعالى  
خلق الأرواح وقدر أرزاقها قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف  
سنة .<sup>(٣)</sup>

---

(١) حسام الدين حسن ابن شرف الدين التبريزي - توفي سنة ٧٩٠ هـ .  
(٢) انظر دافعة المبتدعين - ص ١٥٨ .  
(٣) الفرق المستترقة - ص ٣٩ .

## المبحث السابع

### الرد على القائلين بالإباحية وإسقاط التكالييف

لقد فضح الامام الصادق سريرة هؤلاء الزنادقة في حوار مع ابن أبي العوجاء عندما سأله عن التناسخ ، فقال له :  
 زعم (أصحاب التناسخ) ..... ان ليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادات ، بل كل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء كالأخوات والبنات والخالات ، وذوات البعول وكذلك الميتة والخمر والدم ..... الخ . (١)

كذلك ذكر أبوزهرة في كتابه عن أبي عبد الله جعفر بن محمد أنه كتب إلى بعض أوليائه عن الدعاء يكشف لهم أيضا سريرة هؤلاء الباطنية الزنادقة ، الذين انتحلوا الدعوة ، وتعدوا الحدود ، واستباحوا المحارم ، فكتب اليهم حيث قال : ( وذكر أنه بلغني أنهم يزعمون ان الصلاة والزكاة وصوم رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والمشاعر العظام والشهر الحرام انما هو دخل والاغتسال من الجنابة دخل ، وكل فريضة فوضها الله تبارك وتعالى على عباده فهي دجل ، وأنهم ذكروا ان من عرف ذلك الدجل فقد اكتفى

(١) الحسيني - بين التصوف والتشيع - ص ٩٢ .

بعلمه عن ذلك من غير عمل ، ويعد قد صلى وأدى الزكاة  
وصام وحج واعتصر واغتسل من الجنابة وتطهر وعظم حرمان  
الله والشهر الحرام والمسجد الحرام ، وأنهم زعموا أن من  
عرف ذلك الرجل ، وثبت في قلبه ، جاز له أن يتهمان ،  
وليس عليه أن يجهد نفسه وإن من عرف ذلك فقد ثبت  
منه هذه الحدود لوقتها ، وإن هو لم يعطها ...

وأما بلماع أنهم يزعمون أن الفواحش التي نهى الله عز وجل  
عنها : الخمر والميسر والزنى والربا والميتة والدم ولحم الخنزير  
انخاص ، وذكروا أن الله عز وجل لم يحرم نكاح الأمهات  
والبنات والأخوات والعمات والخالات ، وأن ما حرم على المؤمنين  
من النساء يعني بذلك نكاح نساء النبي صلى الله عليه وسلم  
وما سوى ذلك مباح .... ولما أنك أنهم يترادفون على المرأة  
الواحدة ، ويتشاهدون بعضهم لبعض بالزور ، يزعمون أن لهذا  
ظهرا صطنا يعرفونه ، وإن الباطن هو الذي يطالبون به ، ومن  
قال به فهو عندي مشرك بين الشرك ، فلا ينسج أحدا أن  
يشك فيه .... ثم يعلو بعد ذلك الشيخ أبوزهرة على  
ذلك فيقول : لاشك أن محاربة الامام الجليل جعفر الصادق  
لهؤلاء اضعفت من نفوذهم ولكن عند المخلصين ، وسدت الطريق

عليهم ، الا على الذين على مثل نيتهم الفاسدة من ارادة

هدم التعاليم الاسلامية . (١)

وقد ذكر الططى الشافعى فى كتابه أيضا هؤلاء الاباحيه

ورد عليهم (٢) بقوله تعالى :

نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا آخِرًا رَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾

(٢)

يقول ابن كثير فى تفسير هذه الآية : ( ان الله تعالى

قد بين فى هذه الآية أنه قد فاءت بين خلقه فيما أعطاهم

من الأموال والأرزاق والعقول والفهوم وغير ذلك من القوى الظاهرة

والباطنة فقال : نَحْنُ قَسَمْنَا (٤) .. وقوله جلت عظمتـه

لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا آخِرًا (٥) .. قيل معناه ليسخر بعضهم بعضا

وهو راجع الى الأول ثم قال عز وجل : (ورحمت ربك) ...

أى رحمة الله بخلقـه خير لهم مما بأيديهم من الأموال ومتاع

الحياة الدنيا . (٦)

(١) تاريخ المذاهب - ج ١ - ص ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ .

(٢) انظر التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع - ص ٩٣ .

(٣) سورة الزخرف آية ٣٢ .

(٤) سورة الزخرف آية ٣٢ .

(٥) تفسير القرآن العظيم - ج ٤ - ص ١٢٧ .

وقال تعالى :

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ  
تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوْنَا  
وظُلَمَاءُ سَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ  
يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

(١)

يقول ابن كثير : ( ينهى الله تبارك وتعالى عباده

المؤمنين عن أن يأكلوا أموال بعضهم بعضا بالباطل أى

بأنواع المكاسب التى هى غير مشروعة كأنواع الربا والقمار

وما جرى محرم ذلك من سائر صنوف الحيل وان ظهرت فى غالب

الحكم الشرعى مما يعلم الله أن متعاطيها انما يريد الحيلة

على الربا... وقوله تَكُونُ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ (٢)

قرىء تحارة بالرفع والنصب وهو استثناء منقطع كأنه يقول :

لا تتعاطوا الأسباب المحرمة فى اكتساب الأموال ، لكن

التجارة المشروعة التى تكون عن تراخ من البائع والمشتري

فافعلوها وتسببوا بها فى تحصيل الأموال ...

(١) سورة النساء آية ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) سورة النساء آية ٢٩ .



وقوله وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ<sup>(١)</sup> أى بارتكاب معاصم الله

بمعاضى معاصيه وأكل أموالكم بينكم بالباطل إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ رَحِيمٌ<sup>(٢)</sup>  
أ. غيا أمركم به ونهاكم عنه . . . وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوًّا وَظُلْمًا<sup>(٣)</sup> أى  
من تعاضى ما ساء الله عنه متعديا فيه ظالما فى تعاطيه  
أ. إنما بتحريمه تجاسرا على انتهاكه فسوف نُصْلِيهِ نَارًا<sup>(٤)</sup> وهذا  
شديد شديد ، ووعيد أكيد فليحذر منه كل عاقل لبيب من القى  
ب. وهو شهيد<sup>(٥)</sup>

بعد هذا فكيف لهؤلاء أن يدعوا بأن هذه الدنيا ميراث  
لأولاد آدم والله تعالى يقول يَلْزَمَانِ سَمَوَاتٍ وَمَا فِي الْأَرْضِ<sup>(٦)</sup> أن الله  
له ملك السموات والأرض وما فيهن وما بينهن وأنه المطلع على ما فيهن  
لاتدنى عليه الظواهر ولا السرائر والضامير وان دقت وخفيت<sup>(٧)</sup>  
كذلك الأنبياء أنفسهم لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ولو كانت  
الدنيا ميراثا لأولاده من بعده لكان قد ورثها أولاده الموجودين  
فى ذلك الوقت ولما تركوها حتى يأتى هؤلاء ويتحجبون بذلك<sup>(٨)</sup>

(١) سورة النساء آية ٢٩ .

(٢) سورة النساء آية ٣٠ .

(٣) تفسير القرآن العظيم - ١ - ص ٤٧٩ - ٤٨٠ .

(٤) سورة البقرة آية ٢٤٤ .

(٥) انظر ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ١ - ص ٣٣٧ .

(٦) انظر العرافى - اعرف المفترقة - ص ٧٢ .

ولقد أورد لنا ابن الجوزي شبهة هؤلاء الزنادقة والرد عليها  
فقال : ( قد يقول الزنادقة أنه مادامت الأمور مقدرة فسي  
القدم وأن أقواما خصوا بالسعادة ، وأقواما بالشقاوة فلمـاذا  
نتمتع أنفسنا بالعمل ونحرمها من المتعة واللذة ؟

فقال نرد على هؤلاء ونقول : ان قولكم هذا معناه رد الشرائع  
ودعوة الى اسقاط التكليف لأن للآدمي كسبا هو اختياره وعلى هذا  
الاحتمار يقع الثواب والعقاب ، لكن العبد اذا خالف فانه قد  
قدّر الله في السابق بأن يخالفه ، فيعاقب العبد على خلافه لا  
عز نساء الله له . قال صلى الله عليه وسلم : ( اعلوا فكسل  
ميسر لما خلق له )<sup>(١)</sup>.

- 
- (١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن - تفسير سورة  
الليل - باب فسنيسره لليسرى - ج ٨ - ص ٧٠٨ وأيضا في  
كتاب الأدب - باب الرجل ينكث الشيء بيده في الأرض -  
ج ١٠ - ص ٥٩٧ وكتاب القدر - باب وكان أمر الله  
قدرا مقدورا - ج ١١ - ص ٤٩٤ .  
وكتاب التوحيد - باب ولقد يسرنا القرآن للذكر - ج ١٣  
ص ٥٢١ .  
أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب القدر - باب كيفية خلق  
الآدمي في بطن أمه . المجلد الثامن - ج ١٦ - ص ١٩٧ .  
وأخرجه أبو داود في السنن - كتاب السنة - باب القدر - ج ٢ -  
ص ٢٧٤ .  
وأخرجه الترمذي في السنن - كتاب القدر - باب ما جاء في الشقاء  
والسعادة - ج ٤ - ص ٤٤٥ وكتاب التفسير سورة الليل اذا  
يفشى - ج ٥ - ص ٤٤١ .  
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

رسى هذا الحديث اشارة الى أسباب القدر، فمن قضى الله  
 له بالعلم يسر له الطريق الى ذلك ، ومن قضى عليه  
 بالجهل اقل عنه كل أبواب العلم والمعرفة . وقال :  
 قد يدعى منهم مدعى فيقول : باستغناء الله عن عباده  
 حينئذ لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية .

قال نرد عليه ونقول : ان منفعة العبادة انما هي راجعة  
 للعباد لا الى الرب يقول تعالى :

(١) وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ

وقال : وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ (٢)

فمثلا الطبيب عندما ينصح المريض ويأمره بالحمية فانما  
 مصلحة ذلك ترجع الى المريض نفسه لا الى الطبيب .

(١) سورة العنكبوت آية ٦ .

(٢) سورة فاطر آية ١٨ .

ثم قال : وقد يقول أحد هؤلاء الزنادقة : ان  
رحمة ربي واسمة لاتعجز عن شمولنا فلماذا نحرم  
أنفسنا ؟

ويتابع ابن الجوزي رده على هذه المزاعم حيث يرى أن  
هذه الكلمة تظهر فيها الاباحية بكل معانيها ، نحن  
لأنقول لا نطمع في رحمة الله بل هذا مطلوب ومحجب  
ولكن الى جانب ذلك يجب أن نخاف من عقابه فإذا كان  
الله غفوراً رحيماً فهو شديد العقاب ، قال تعالى :

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ

هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ (١)

إذاً لابد لمن يطمع في رحمة الله أن يعمل بأسبابها  
ومن أسبابها العمل بما كلفه الله تعالى به ، وأن يتوب  
من الزلل وأن لا يعمد اليه ثم يطلب من الله سبحانه وتعالى أن  
يكون من الذين وسعتهم رحمته ، فبذلك يكون قد عمل بما يستحق به

(١) سورة البقرة آية ٢١٨ .

أن يطلب الرحمة ويبقى بعد ذلك تحت مشيئته سبحانه وتعالى  
ليس أن يترك ما كلف به وأن يبيح لنفسه أن يرتكب كل ما هو  
محرم عليه ثم يطلب الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ( الكيس  
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه  
هواه ) (١) على الله الأمانى (١)

قال معروف الكرخي : رجاؤك لرحمة من لا تطيعه خذلان وحقق .  
بعد تقول الزنادقة : ان مراد الشرع رياضة النفوس حتى تتخلص  
من أكدارها المرديه وعندما راضوها مدة قالوا بتمذر الصفاء  
ثم قالوا : لماذا نتعب أنفسنا في أمر لا يحصل لبشر؟ .  
ويقول ابن الجوزي : ان الشرع ليس مراده ازالة مافي الطبع  
بالرياضة لأن هذا محال . فالشهوة مثلا انما خلقت لغائدة  
ان بولا شهوة الطعام لهلك الانسان ولما كانت هناك بشرية ،  
وللشهوة النكاح ، انقطع النسل . . . . . ولا نستطيع أن  
تصور أن هؤلاء لا يدركون هذا بل هم يتغافلون حتى يصلوا  
الى مرادهم لأن الرياضة كما قلت لاتغير الطبائع وانما هي كسر  
شهوة النفس والفضب لا ازالة أصلها . فالمرتاض كالطبيب الماقل  
عند حضور الطعام يتناول ما يصلحه ويكف عما يؤذيه ، وعاد  
(١) أخرجه الترمذى فى السنن - كتاب صفة القيامة - باب ٢٥ - ج ٤ - ص ٢٣٨  
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن ، وأخرجه البيهقى فى المذهب  
كتاب الجنائز - باب ما ينبغى لكل مسلم أن يستعمله من قصر الأسسل  
والاستعداد للموت - ج ٣ - ٣٤٢ - ٣٤٣ .

الرغبة كالصبي الجاهل الذى يأكل ما يشتهى ولا يبالي  
 بما تكون النتيجة ، وقد يقول أحدهم : ان حاصل النبوة يرجع  
 الى الحكمة والمصلحة وكذلك كان القصد منها ضبط العوام وقالوا  
 نحن نسنا من العوام ، فندخل فى التكليف . . . نحن قد نجوهرنا  
 وعربنا الحكمة ، فبذلك سقطت عنا التكليف ومنهم أقوام بالغوا  
 فى الرياضة قرأوا ما يشبه نوع كرامات أو منامات صالحة أو فتح  
 عليهم بكلمات لطيفة أثمرها الفكر والخلوة ، فاعتقدوا بذلك أنهم  
 قد وصلوا وقالوا : بإسقاط التكليف عنهم لأنهم قالوا ما هى الا  
 وسيلة نصل بها الى المراد كالذى يركب دابته حتى يصل الى  
 الكعبة فمتى وصل اليها ترك السير ، وهذا كله قد أدى بهم  
 الى انتهاك حرمة الله واتباع ما نهى عنه الشرع . . . فهم يقولون :  
 ان رتبة الكمال لا تحصل الا لمن رأى أهله مع أجنبي فلم  
 يشعر جلده . فان اقشعر جلده فهو ملتفت الى حظ نفسه  
 ولم يكمل بعد ، ان لو اكتمل لماتت نفسه .<sup>(١)</sup> وهذا ما دعت اليه  
 الراوندييه حيث كانوا يستحلون الحرمات فيدعو الرجل منهم الجماعة  
 الى بيته فيأمرهم ويسقيهم ويحطبهم على امرأته .<sup>(٢)</sup>

(١) انظر تلبيس ابليس - ص ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ .

(٢) انظر الطبرى - تاريخ الأمم والملوك - ج ٨ - ص ٨٣ .

تلك الجريمة حيث يقول ابن النديم : ( ولهم مذهب في الصيافات  
ليس هو لاحد من الأمم ، اذا أضافوا الانسا لم ينعوه من  
شيء يلتصه كائنا ما كان . )<sup>(١)</sup>

لقد نسرت هذه الأفكار الاباحية الى العالم الاسلامي وكانت  
تنتشر فيه بشكل واضح في العصر العباسي الأول ، وما زلنا  
نرى منها الى يومنا هذا حيث نجد أن القوانين الوضعية  
تعتبر اباحية فيما يتصل بالرجل والمرأة فهي تعاقب  
في الزنا وانما تعاقب عليه اذا تعلق به حق الفرد فالرجل  
بامرأه اذا زنيا لاتعاقب المرأة الا اذا كانت متزوجة والعقوبة  
بالحق الزوج وأما اذا كانت خالية من الزوج والغلة فالحق لشيء عليها  
وكذلك الرجل اذا زنا بامرأة لزوج لها ولم يكن على أقران الزوجية  
لا شيء عليه في القوانين الوضعية وذلك يستطيع أن يعيش مع امرأة  
أجنبية ليست زوجة - كحليسة - تحت سمع القانون وصرة .

فنقول لهؤلاء : مادامت الأشباح قائمة فلا سبيل ان ترك  
الرسوم الظاهرة من التعبد ، وانما وضعت تلك الرسوم لمصلحة  
الناس وان في اسقاطها وتركها دمارا وهلاكاً للبشرية فمد يدنا على حقوقها  
فكيف يرضى بذلك عاقل ؟ .

(١) الفهرست - ص ٤٧٩ .

بإضافة الى هذا نحمد ان صاحب الشرع محمد عليه الصلاة والسلام قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولكنه لم يسقط ما عليه من تكاليف بل نجده يطلى حتى تكاد تتورم قدماه ويقول: أفلا أكون عبدا شكورا فالقيام بالتكاليف انما يسمو بالنفس ويرتقى بها الى درجات الكمال وان ترك تلك الرسوم والتكاليف يسقط بالسرد الى شايع الفحش على عكس ما يتصور هؤلاء الفظة، يقول جمال الدين الأفغانى: ( تعاليمهم ، الاباحية والاشتراك ، هؤلاء القوم هم الساعون فى نفس بناء الانسانية ، وتذريته فى ذبول السافيات ، يطلبون ضعفة أركان المدنية ، وفساد الأخلاق البشرية ، ويقوضون بذلك مرفعه العلم ، شائته المرفعة فيهلكون الأمم باطفاء حرارة الفيرة ، واخماد ربح الحمية ، هؤلاء جرائم اللوم والخيانة ، وأرومات الرذالة والدناءة ، (١) وأحلاس الحسة والنذالة ، وأعلام الكذب والأفتراء ودعاة الحيوانية العجماء ، محبتهم كيد ، وصحبتهم صيد ، وتوددهم مكر ، ومواصلتهم غدر ، وداقتهم خيانة ، ودعواهم للانسانية ودعوتهم للعلوم شرك ومكيد .

(١) الرذل : الدون الخسيس . وقد رذل فلان بضم يرذل رذالة ولا ذلولة ، فهو رذل ورذال بالضم ، من قوم رذول ورذال ورذلا . ( الجوهرى ، الصحاح ، ج ١ - ص ٤٢١ - ٤٢٢ .



يحتون الأمانة ، ولا يحفظون السر ، ويبغون الصق الناس  
 بهم ، بأدنى مشترياتهم عبيد ، البطون وأسراء الشهوات ، لا يستنكفون  
 من الدنية ، اذا أعقبتها عطية ، ولا يجلون من الفضيحة اذا  
 تبعتها رضى<sup>(١)</sup> ، لا علم عندهم بالوقار ، ولا احساس لهم بالعار  
 وهم يلفهم عن شرف النفس خبر مخبر ، ولا وصل اليهم عن  
 الهمة عبارة معبر ، أو تفسير مفسر ، الابن فيهم لا يأمن أباه  
 نبت لا أمان لها من كليهما .<sup>(٢)</sup>

ما أوجبنا الى الاسلام لولا على الاباحية الموجودة الآن لأن  
 كن قانون كما قلت لا يعاقب على جريمة الزنا اذا تمت برضى  
 الطرفين فهو يقول بالاباحية .

(١) الرضخ : مثل الرضخ . رضخت الحصى والنوى كسرتة . ورضخت  
 رأس الحية بالحجارة ، ورضخت له رضخا وهو العطاء ليس بالكثير  
 وفي الحديث : " أمرت له برضخ " .  
 ورضخته وأرضخته ، اذا رميته بالحجارة ، وراضخنا : ترامينا  
 ، الجوهري ، الصحاح ، ج ٤ - ص ١٢٠٨ .

(٢) انظر على الدهريين - ص ١٠٣ - ١٠٤ .

## الفتوى في قتل الزنديق

تمتمة الزنديق اختلف الفقهاء فيها فمنهم من يقول انها تقبل  
كشافعى، والقائلون بذلك سندهم ما جاء فى عموم قبول التهمة .  
منهم من يقول : بأنها لا تقبل كالذهب الحنبلى ودليلهم فى  
ذ ان الزنديق حينما يظهر التهمة انما يظهرها خوفا من  
السيف لأن من شأنه دائما ان يظهر الاسلام ويبطن الكفر  
واسم عمر التفصيل :

قول أبو الوليد الباجى فى اختفى شرح موطأ مالك : ( وأما  
الزنديق وهو الذى يظهر منهم على كفر يسره وهو مع ذلك يسدعى  
الاسلام فاختلف فيه العلماء فقال مالك : يقتل ولا يقبل منه  
الايمان اذا أسرته النية قبل أن يتوب ويرجع الايمان ، وقال  
الشافعى : تقبل تهمة ولا يقتل .

ولأبى حنيفة فى ذلك قولان : أحدهما مثل مالك والثانى مثل

فوز الشافعى وقد تعلق أصحابنا فى ذلك بقوله تعالى :

(١) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَبَّحْتَ  
اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

رسالوا عن جماعة من أهل التفسير الباهر في الآية السيف. (١)  
 وجاء في الشرح الكبير ( وقتل المستسر للكفر وظهر الاسلام  
 بلا استتابه بعد الاطلاع عليه - بل ولا تقبل تومته الا أن يجيء  
 قبل الاطلاع عليه ثانيا فتقبل تومته ولا يقتل. ) (٢)  
 جاء في نيل المآرب بشرح دليل الطالب للشيخ عبدالقادر ابن  
 عمر الشيباني المشهور بابن أبي تغلب تحت عنوان تهمة الزنادقة  
 مايلي :

( ولا يقبل في الدنيا بحسب الظاهر بحيث يترك قتلهم وثبت  
 أحكام الاسلام في حقهم تومة زنديق وهو المنافق الذي يظهر  
 الاسلام ويخفي الكفر لقوله تعالى إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا (٣)  
 والزنديق لا يظهر منه على ما يتبين به رجوعه وتومته لأن الزنديق  
 لا يظهر منه التومة خلاف ما كان عليه فانه ينفي الكفر عن نفسه  
 قبل ذلك وقلبه لا يطلع عليه الا الله ، فلا يكون لما قاله حكم  
 لأن الظاهر من حاله أنه انما يستدفع القتل باظهار التومة  
 في ذلك .

(١) المنتقى - شرح موطأ مالك - ج ١ - ص ٢٥٠ - عن رسالة نظريسة

المصلحة في الفقه الاسلامي - حسين حامد .

الشرح الكبير - ج ٤ - ص ٤٠٦ عن نفس الرسالة .

(٢) سورة البقرة آية ١٦٠ .

يسمى على السنة الناس ان الزنديق هو الذى لا  
 يشهد بشريعة ، والعرب تعبر عن هذا بقولهم " ملحد " .  
 أو ضاعن فى الأديان .

ولا تقبل تهمة الحلوليه ولا الجاحيه ، وكن يفضل متبوعه  
 النبى صلى الله عليه وسلم أو يعتقد أنه اذا حصلت له  
 السرفة والتحقيق سقط عنه الأمر والنهى ، أو يعتقد ان العارف  
 المدفون يجوز له التدين بدين اليهود والنصارى فلا يحب عليه  
 التمسك بالكتاب والسنة ، وأمثال هؤلاء الطوائف المارقين من  
 الدين ، فلا تقبل تهمتهم فى الظاهر كالضافق . (١)

## انخاتمة

قال تعالى :

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ

ان هذه الآية الكريمة تصور أبلغ تصوير  
خاتمه الصراع بين الاسلام دين الحق ، وتلك العقائد الباطلة  
والعباسية الهابطة والآراء الفاسدة من زندقة والحاد وانحلال .  
وان الباطل مهما زيف وزين ، لا يصمد أمام نور الحق

المبين

قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ

مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانُهُ  
سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى  
النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

وان هذا الصراع بين الحق والباطل وان كان متجدداً مائياً، وهذه  
سنة من سنن الله ، الا أننا تحدثنا عن مرحلة من مراحل  
هذا الصراع بصورة من صوره ألا وهى الزندقه وحركاتها خلال العصر  
العباسي الأول . وقد تبين لنا من خلال استعراض هذا الصراع

(١) سورة الأنبياء آية ١٨ .

(٢) سورة المائدة آية ١٥ ، ١٦ .

وضمعتهم وسماثلهم ، كيف زين الباطل نفسه في ثياب فكرهم  
وفلسفيهم ماكرة حاقدة لخداع عقول السذج وزعزعة عقيدتهم  
وليلسة أفكارهم حتى يخرجوهم من الايمان الى الكفر ، متخذين  
من الوثنيات السابقة القديمة فارسية أو هندية أو يونانية  
ومسدين منها أفكارهم ومعتقداتهم .

يُضِلُّهُمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ (١)

كما تبين لنا مدى خطورة تلك الأفكار والحركات الزندقية على  
العمر والمجتمع والأمة الاسلامية ، خاصة وأنها كانت تتوالى  
على الأمة فى موجات متتالية ومتعاقبة وفى قوالب وصور متعددة  
متخذة كل وسائل الهدم الفكرية والخلقية والحربية .

ولولا أن الله تعالى قد تكفل بحفظ دينه .

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦﴾ (٢)

وتعهد بنصرة عباده المخلصين :

وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ (٣)

لولا هذه النعمة من الله لأصاب هذا الدين ما أصاب الأديان  
السابقة من زيغ وتحريف وضلالات . فقد قيض الله للدفاع عنه

(١) سورة التوبة آية ٣٠ .

(٢) سورة الحجر آية ٩ .

(٣) سورة الروم آية ٤٧ .

ومن صفاء العقيدة وسلاستها رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه  
من العلماء العاطلين حتى علا الحق وساد ، وزهق الباطل  
وسحق أهله ، وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال .

وأود في خاتمة بحثي هذا أن أعيد التركيز على بعض النتائج  
والنقاط الهامة التي أوردتها في هذا البحث .

أولاً : ان مفهوم "الزندقة " قد اتسع ، فلم يعد يشمل  
فقط أولئك الذين اعتنقوا الاسلام ظاهراً وأبطنوا  
ايمانهم بدين الفرس القديم ، بل انه اتسع ليشمل  
كل طمحن حتى هؤلاء الذين كان مصدر الحادهم  
غير فارسي ، فالزنديق كل من ادعى الاسلام كذباً  
وهو يبطن الكفر به والايمان بفسيره من المعتقدات  
ويعمل لهدم الاسلام عقيدةً وفكراً وسلوكاً واخلاقاً ،  
ونصرة معتقده ودينه سواء كان بالفكر أو السلاح .

ثانياً : ان المعتقدات والفلسفات اللاحادية الزندقية التي  
راجت في تلك الفترة وتبنتها حركات منظمة كالزرداشيه  
والمانيه والمزدييه ، قد تمزجت بأزياء براقة خادعة  
ظاهرها فيه الرحمة واطنهما من قبلية العذاب ،  
كالدعوة الى الفضيلة والعفة والزهد في الدنيا ،  
والعدالة الاجتماعية ، أوجب على رضى الله عنه وآل

البيت عموماً، أو الصفاء الروحي، وغيرها ما يقدم للناس واجهة حسنة خادعة. فإذا انخدع بهم السذج من الناس تدرجوا بهم حتى يصلوهم إلى الكفر والالحاد عقيدة وإلى الفجور والانحلال والاباحية خلقاً وسلوكاً. فهم كما قال عنهم المهدي في وصيته لابنه الهادي: ( يا بني ان صار لك هذا الأمر فجرد لهذه العصاة ... فانها فرقه تدعو الناس الى ظاهر حسن، كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة، ثم خرجها من هذه الى عبادة اثنين أحدهما النور والآخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات والاعتساف بالبول وسرقة الأطفال من الطرق لتنقذهم من ضلال الظلمة الى هداية النور، فارفع فيها الخشب وجردها فيها السيف، وتقرّب بأمرها الى الله لا شريك له، فاسى رأيت جددك العباس في المنام قلدني بسيفين وأمرني بقتل الاثنين. قال: فقال موسى بعد أن مضت من أيامه عشرة أشهر: أما والله لئن عشت لأقتلن هذه الفرقة كلها حتى لا أترك منها عينا تطرف. )

ثالثاً : ان أثر العقائد الهنديه يتضح فيما جاءت به

حركات الزنادقة من القول بالحلول وهو حلول الأعلى



(براهمان عند الهنود ) فى الأسفل (المخلوقات كلها) وكذلك فى القول بوحدة الوجود ، بمعنى أن الموجودات كلها شىء واحد فما هى الا مظهر للوجود الأعلى . وأيضا عقيدة التناسخ . فان التناسخ يعتبر أحد أهم الدعائم الأساسية للنحلة الهندية .

رابعا : لقد كانت الترجمة المطلقة غير المقيدة أو المنضبطة بما هو حق أو باطل .. صحيح أو فاسد ، هذه الترجمة كانت رافداً حمل معه الى المجتمع السلم الكثير من الأفكار والمقائد والفلسفات الفاسدة التى ساهمت فى افساد عقائد الكثيرين بما تحطه من وشيات وتعبير عنه من أفكار ضاله وسلوكيات منحرفة ، ولقد أمدت كلها حركات الزندقة بكم هائل من الآراء التى استخدموها ونظروها لتساعدهم على غواية الناس وافساد عقائدهم وانهلال مجتمعاتهم .

خامسا : ان حقد الزنادقة على الاسلام ورغبتهم الجامحة للقضاء

عليه ، وهم كما قال تعالى :

وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُوا سَوَاءً (١)

دفعهم ذلك الى اتخاذ كل السبل للوصول الى غاياتهم  
وتفننوا في اتخاذ كل أساليب الغواية والاضلال  
ليخرجوا الناس من النور الى الظلمات ، فلم يتركوا  
سبيلا يأملون أن يحقق غاياتهم هذه الا وسلوكوه  
ومن ذلك الطعن في القرآن الكريم وفي نبوة الرسول  
صلى الله عليه وسلم أو انكارها أو انكار النبوات جميعا  
بحجة الاكتفاء بالعقل ، ومنها الطعن والوضع في  
الحديث بما يحقق أهدافهم ومراميهم الخبيثة ، وحتى  
يسلبوا الناس ايمانهم ويبعدوهم عن دينهم ، سعوا  
الى أغراقهم في أحوال الشهوات واللذات وارتكساب  
الفواحش والمحرمات ، وحتى يسهلوا لهم هذا السقوط  
في الهاوية ، اسقطوا عنهم التكليف وانكار اليوم  
الآخر والجنة والنار وأولوا ذلك كله بتأويلاتهم الفاسدة  
وجاؤا بالقول بالتناسخ زورا مهتانا كبديل  
عن الحساب والآخرة والجنة والنار .

سادسا :

ولقد كان الاستتار بالتشيع وادعائه من أخطر وسائلهم  
واخبثها في اصطيات العامة والتأثير فيهم ، وتحت  
اسم التشيع تألفت الجمعيات السرية التي عطلت على  
نشر المبادئ والأفكار الباطنية والالحادية والاباحية

استتيت الأمة وذر بذور الفرقة والشقاق بينها . وقد  
 سكن الكثيرون من خداع البسطاء والعامسة بدعوى النسب  
 الطاهر أو أنه نائب الامام المستور ، وحاشى لله  
 أن يجعل أهل بيت رسول الله دعاة للألحاد والرديله  
 هادمين لأركان الاسلام ، حتى قال أحدهم ( فلأن  
 يقال : أنا رافضه وشيعة أحب اليها من أن يقال :  
 رادقة كفار ، وما عطي عندنا بأحسن حالا من غيره  
 من نفع بهم ) .

ولقد كان أشد تيارات الزندقة عنفاً ، تلك الفرق  
 التي استترت خلف قناع التشيع كالقراطمه والاسماعيلية  
 وغيرهما .

سائما : لقد كان من آثار حركات الزندقة ونشر مبادئهم اللاحادية  
 الهداسة أن شاع في بعض المجتمعات الاسلامية وخاصة  
 مجتمع الكوفة تيار قوى من الانحلال والخلاعة والمجون  
 والشرب والشذون والعبث بالفلمان والفزل الفاحش  
 حتى أصبح الشذون ظاهرة اجتماعية يجهر بذكرها  
 دون حياء . وقد روج لكل ذلك ماضيه مجتمع  
 الكوفة من أعداد كبيرة من الفرس الشعميين الحاقدين  
 على الاسلام . وقد زاد من اشتعال نار الاباحية

استحلل ظهور طبقة من الشعراء والأدباء المجسمين  
اشتهروا بالزندقة والمجون من أمثال الحمادون الثلاثة:  
حماد عجرد وحماد الراوية وحماد بن الزرقان وشار  
ابن برد وابن المقفع وغيرهم .

ثامناً : ان " الراوندية " و " المقنعية " و " الخرمية " .  
حركات زندقية الحادية ، كانت سلاحاً فتاكاً أشهرته  
العناصر الحاكمة على الاسلام والمسلمين والتي مازالت  
أديانها ومعتقداتها القديمة حية في نفوسهم وان  
تظاهروا خبثاً - بالاسلام - واتخذوا من هذه الحركات  
وسيلة الى هدم الاسلام ، والثار منه ومن بنييه بنشر  
تلك الأفكار اللاحادية والعقائد الفارسية القديمة .  
ولذلك وجدنا أن هناك ارتباطاً قوياً بين الزندقة  
والشعوية .

ثامناً : لقد كان الصراع بين الزندقة والاسلام قوياً عنيفاً  
وتعددت ساحات الصراع وتنوعت ، فانبرت أمم الاسلام  
بعلمائها وفقهائها وخطفائها وأسرائها لمواجهة هذا  
الخطر الحاد الخبيث بكل قواها . فقرعوا الباطل  
والفكر الهابط وعطيات التشكيك والتشويه بالحجة  
الدامغة والمنطق السليم والحكمة البالغة والسراى

السديد الماقل ، ووضحوا في قوة وجلالة أباطيل  
المفرضين ، وزيف دعاواهم ، ووهن آرائهم ، وكشفوا  
خبث نواياهم وسوء منطقهم .

كما تصدت الأمة لهم في ساحات القتال وصابمتهم  
في كل ميدان . وجرى لهم الخلفاء والأمراء الجيوش  
لملاحقتهم والقضاء عليهم . وكان هذا - كما سبق أن  
ذكرنا - من فضل الله على هذه الأمة ، فقد تكفل -  
وله الحمد والمنة - بحفظ كتابه ودينه ونصر عباده  
المؤمنين .

عاشرا : وكما سبق أن قلنا في المقدمة ، ان الصراع بين  
الحق والباطل سنة من سنن الله في هذه الحياة  
الدنيا ، وقدر من أقداره ليجتلي الله المؤمنين  
ويختبرهم ويمص الصادقين ، قال تعالى :

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا  
وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ

(١) الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾

فلا بد من تحقق عناصر ثلاثة : ايمان ، و يقين ،  
 وجهاد . وقد كان الخلفاء والعلماء فى تلك الحقبة  
 الخطيرة ، على مستوى المسئولية واجتازوا الاختبار -  
 بعون الله - فانقذوا الأمة من خطر ماحق .  
 واليوم - وعصر الاختبار والابتلاء مستمر ، وسنة  
 الصراع قائمة - تتكالب على الأمة الاسلامية المكائد  
 والفتن من كل جانب ، فالمقد الصليبي والمعداوة  
 اليهودية الصهيونية والأفكار والجمادى الهامة الألحادية  
 من شيوعية وعلمانية وانحلالية وغيرها... كلها  
 الآن تتكاتف وتتعاون لسحق الاسلام والقضاء عليه  
 والعيان بالله . ولا نجاة لنا الا بصفا عقيدتنا  
 وتسكننا بديننا والتصال مع الله والانابة اليه  
 والاستعانة به . وأن يهب المسلمون جميعا - تحت  
 راية القرآن- للدفاع عن دين الله ورد كيد أعداء  
 الاسلام فى نحورهم بالفكر السديد والحجة الدامغة  
 والقوة القادرة المخلصة لله والمستعينة به .

وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ

عَزِيزٌ (١)



ولأن أقتضت ارادة الله أن يكون هذا الصراع ضعيفا  
ومويا وسجالا ، الا أن ما يثلج الصدر ويفرح القلب  
أن الغلبة كانت دائما لأهل الايمان والنصر دائما  
للاسلام . فكما رأينا فى فصول هذا البحث أنه مع عمق  
مكر أعداء الاسلام وشدة خبثهم وحيلهم الا أن النهاية  
كانت لصالح الاسلام والمسلمين والحمد لله .

\* \* \*

وهذه الكلمات الخاتمة تمت رسالتى عن هذا الموضوع الهام  
فى تاريخ الاسلام والمسلمين وأرجو أن أكون قد وفقت فى تصوير  
تلك الحقبه من الصراع بين الحق والباطل وكيف واجه المسلمون ،  
بخلفائهم وظمائهم وجندهم ، سهام الضلال والتشويه والتشكيك حتى  
يظل الاسلام بنقاؤه وصفائه وسلامه عقيدته مشعا بنوره على  
العالمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْكَاتِبُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
إِنشَاءً

## فهرس الآيات القرآنية

مراجعة حسب ترتيب السور في المصحف الشريف

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة
٢	٧ - ١	فاتحة الكتاب
٤١٦	٢ - ١	البقرة
٣	٣٨	
٢٢٢	٥٥	
٦	١٠٩	
٦	١٢٠	
٣٧٠	١٢٤	
٤٠٤	١٦٠	
٦	٢١٧	
٣٩٧	٢١٨	
٣٩٤	٢٨٤	
٣٥٠	٧	آل عمران
٣٢٦	٥٥	
٧	٧٢	
٧	١٠٠	
٣٩٤-٣٩٣	٢٠ - ٢٩	النساء
٣٦١	٤٢	



رقم الصفحة	رقم الآية	السورة
٣٥٥-٣٥٤	٥٦	البقرة
٣٥٦		
٤١٠	٨٩	
٣٢١	١٤٥	
٣٧٤	١٧١	
٥	٣	المائدة
٤٠٦	١٥ - ١٦	
٣٧١-٣٧٠	١	
٣٢٦-١٧٧	٣	الأنعام
٣٤٦	٩	
٣٦٢-٣٦١	٢٢ - ٢٤	
٣٦٣		
٣٦٤-٣٦٣	١٠٣	الأعراف
٣٦٠	٤٤	
٣٥٩	٥٠	
٣٤٨	١٥٨	
٣٥٣	١٧	الأنفال

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة
٢١٤	٧٥	الأفعال
٤٠٧	٣٠	التوبة
٦	١١٨	هود
٣٧١	٣٥	إبراهيم
٣٥٩	٤٤	
٤	٩	الحجر
٤٠٧		
٣١٠	١٧	النحل
٣١٠	٢٠	
٣٢١	٥٠	
٣٧٣	٩١	
٣٥٨	٩٧	الاسراء
٣٥٩		
٣٢٣	٩٣ - ٩٥	مريم
٣٧٢	٩٧	
٣٧٩	١٤	طه
٣٦٨	٢٥	

الـسـورة	رسم الآية	رقم الصفحة
طه	٥٢	٣٦٥-٣٦٤
	١٠٢	٣٦٧
	١١٢	٣٦٧
	١٢٠	٣٦٨
	١٢٤-١٢٥	٣٦٦
الأنبياء	١٨	٤٠٦
	١٩	٣٢٦
الحج	٤٠	٤١٥
المؤمنون	٢٤	٣٤٧
	١٠٦	٣٥٩
	١٠٨	٣٥٩
النور	٢٥	٣١٦
الشعراء	٢٨	٣٦٠
	١٩٤-١٩٥	٣٧٢
القصاص	٥	٣٧١
	٧	٣٧١
الأنعام	٦	٣٩٦

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة
٤٠٧	٤٧	السرو
٣٥٨	١٢	الاحزاب
٣٥٤	٢٧- ٢٦	الاحزاب
٣١٠	٣	فاطر
٣٣٦		
٣	٦	
٣٩٦	١٨	
٣٦٢	٦٥	يس
٣٥٨-٣٥٧	٣١	الزمر
٣٣٥	٦٤	
٤٠٣	٨٥	غافر
٣٢٦	٢٩	فصلت
١٧٧	١١	الشورى
٣٧٢-٣٧٠	٣	الزخرف
٣٩٢	٣٢	
٣٥٩	٧٧	
٣٧٥	١٣	الجاثية

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة
٣٦٤	٣٤	الجاثية
٣٦٥		
٦	٤	محمد
٥	٢٨	الفتح
٤١٤	١٥	الحجرات
٣٦٨-٣٦٧	٢٢	ق
٣٥٨	٢٨	
٣١٠	٣٥	الطور
٣٦٠	١٧	الرحمن
٣٣٠	٤	الحديد
٣٢٩-٣٢٨	٧	المجادلة
٥	٩	الصف
٣٢٥	١٧-١٦	الطوك
٣٦١-٣٦٠	٤٠	المعارج
٣٦٤-٣٦٣	٢٢ - ٢٣	القيامة
٣٥٧	٣٦-٣٥	المرسلات
٢٩٨	٤	النازعات
٣٧٩	١	الاخلاص

## الصفحة

١١٠	..... أفلاطون	١٨ -
١٠٠	..... أفلوطين	١٦ -
٣٧٥	..... أيوب السخيتاني	٢٠ -
٢٥٥	..... بابك الخرمي	٢١ -
١٨٣	..... بشار بن برد	٢٢ -
٣٨٩	..... التبيري	٢٣ -
٣٦٩	..... جعفر الصادق ( الامام )	٢٤ -
٣٧٠ ، ١٧٦	..... جهنم بن صفوان	٢٥ -
٣٧٥	..... الحسن البصري	٢٦ -
١٨٧	..... حماد الراوية	٢٧ -
١٨٧	..... حماد الزهرقان	٢٨ -
١٨٧	..... حماد عجرد	٢٩ -
٤٨٤	..... الرشيد ( الخليفة )	٣٠ -
٣٧٦	..... سفيان الثوري	٣١ -
٩٨	..... سقراط	٣٢ -
٣٧٦	..... سليمان التيمي	٣٣ -
٢٧٤	..... سنبان	٣٤ -
٣٠٣	..... سهل بن سلامة	٣٥ -

## الصفحة

١٦٨	- شريك بن عبد الله القاضي .....	٣٦
١٨٩	- صالح بن عبد القدوس .....	٣٧
١٥٧	- عبد الله بن معاوية .....	٣٨
١٨٤	- عبد الله بن المقفع .....	٣٩
١٨٨	- عبد الكريم بن أبي العوجاء .....	٤٠
١٨٩	- علي بن الخليل .....	٤١
١٠٠	- الفارابي .....	٤٢
٣٨٧	- فخر الدين الرازي (الامام) .....	٤٣
٣٧٦	- الليث بن سعد .....	٤٤
٢٩٥	- المازيار .....	٤٥
٢٨٧	- المأمون (ال خليفة) .....	٤٦
٢١٥	- محمد بن الحنفية .....	٤٧
٣٧٨	- محمد بن الصلت الثوري .....	٤٨
٢٩٥	- المرزبان .....	٤٩
١٨٨	- مطيع بن اياس .....	٥٠
٢٩٣	- المعتصم (ال خليفة) .....	٥١
٢١٩	- ممن بن زائدة الشيباني .....	٥٢

## الصفحة

٥٣	-	الططى الشافعى .....	٣٢٢
٥٤	-	النصور (الخليفة) .....	٢٧٤
٥٥	-	المهدى (الخليفة) .....	٢٧٦
٥٦	-	ميمون بن ديسان .....	٢٠٤
٥٧	-	هشام بن الحكم .....	٣١٨
٥٨	-	يحيى بن سعيد .....	٣٧٩
٥٩	-	يونس بن أبى فروة .....	١٨٨



## فهرس المراجع

### مترتبة حسب الحروف الأبجدية لأسمائهم

- ١ - الابانة عن أصول الديانة - لأبى الحسن على بن اسماعيل  
ابن اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى  
ابن بلال بن أبى مرده بن أبى موسى الأشعرى صاحب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم - المتوفى بضع وعشرين وثلاثمائة .
- غيت بنشره ومراجعة أصوله والتعليق عليه ، ادارة الطباعة  
النصرية - دار الأتراك رقم ( ١ ) - القاهرة .
- ٢ - ابن حنبل - للأستاذ محمد أبوزهرة - دار الفكر العربي .
- ٣ - أبوحنيفة ؛ حياته وعصره وآراؤه وفقهه - للأستاذ محمد  
أبوزهرة - مطبوع الطبع والنشر دار الفكر العربي .
- ٤ - آثار ابن المقفع ( من التراث العربي ) - وهو يحتوى على  
كليلة ودمنة والأدب الكبير والأدب الصغير - الدرة اليتيمة  
رسالته فى الصحابة والآثار الأخرى من منشورات دار مكتبة  
الحياة - بيروت - لبنان .
- ٥ - أخبار العلماء بأخبار الحكماء - للوزير جمال الدين القفطى  
مطبعة دار السعادة - مصر - ١٣٢٦ هـ .

- ٦ - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام للدكتور  
على عبد الواحد - دار النهضة للطباعة والنشر - الفجالة  
القاهرة .
- ٧ - الأصول الأفلاطونية ( فيدون ) - ترجمة وتعليق : دكتور  
على سامي النشار - نجيب بكري - عباس الشريمي - دار  
المعارف - مصر - ١٩٦٢ م .
- ٨ - أصول التشيع - عرض ودراسة : هاشم معروف الحسيني -  
دار القلم - بيروت - لبنان .
- ٩ - الأصول الخمسة - تعليق الامام أحمد بن الحسين بن أبي  
هاشم - حققه وقدم له الدكتور عبد الكريم عثمان - الناشر  
مكتبة وهبة - الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ١٠ - اظهار الحق - تأليف الشيخ رحمت الله الهندي -  
١٢٣٣ - ١٣٠٨ م - تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور أحمد  
حجازي السقا - دار التراث العربي للطباعة والنشر -  
ميدان المشهد الحسيني - تلفون ٩٣٦١٤٥ .
- ١١ - الاعتقاد ( على مذهب السلف أهل السنة والجماعة )  
للإمام الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي  
المتوفى سنة ٤٥٨ هـ كتب هوامشه وصححه جماعة من العلماء  
بإشراف دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

- ١٢ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - للإمام فخرالدين  
الرازي - مراجعة وتحرير دكتور/ علي سامي النشار - دار  
الكتب العلمية .
- ١٣ - الأعلام - للزركلي - دار العلم للملايين - ط/ه آيار  
مايو ١٩٨٠م - بيروت .
- ١٤ - اغاثة اللفغان من مصايد الشيطان - ابن قيم الجوزية  
( ١٩١ - ٧٥١ هـ ) تحقيق وتصحيح : محمد حامد الفقي .
- ١٥ - الأغاني - الاصفهاني - ط : ١ - دار الكتب المصرية .
- ١٦ - التقاء الحضارتين العربية والفارسية - د / يحيى الخشاب  
١٩٦٩م .
- ١٧ - أمالي المرتضى ؛ غرر الفوائد ودرر القلائد . للشريف  
المرتضى ( ٣٥٥ - ٤٣٦ هـ ) - تحقيق : محمد أبو الفضل -  
دار احياء الكتب العربية ( عيسى البابي الحلبي وشركاه ) -  
ط : ٢ - ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .
- ١٨ - أنباء الرواة على أنباء النحاة - الوزير جمال الدين القفطي  
مطبعة دار الكتب ١٣٦٩ هـ .
- ١٩ - الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد - ما قصد به من الكذب  
على المسلمين والطعن عليهم - تأليف أبي الحسين عبد الرحيم  
ابن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي - نقله الى الفرنسية

الدكتور / البید نصری نادر - المطبعة الكاثوليكية -

بيروت - ١٩٥٧م.

٢٠ - الأنساب - للإمام سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور

التميمي السمعاني ( ٥٠٦ - ٥٦٢ هـ ) حقق نصوصه وعلق

عليه محمد عوامه - الناشر : محمد أمين دميح - بيروت

لبنان . الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

٢١ - ايران في عهد الساسانيين

ألفه بالفرنسية : أوكريستنس - ترجمة : د / يحيى

الخشاب - مراجعة : عبد الوهاب عزام - مطبعة لجنة

التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٥٧م .

٢٢ - البداية والنهاية - أبي الفداء الحافظ بن كثير (٧٧٤ هـ)

مكتبة الرياض - دار الفكر - بيروت .

٢٣ - بوذا الأكبر حياته وفلسفته - حامد عبد القادر - القاهرة

مصر - مكتبة النهضة - مصر - بالفجالة - ١٩٥٧م .

٢٤ - بيان مذاهب الباطنية وطلانه - منقول من كتاب قواعد

عقائد آل محمد - محمد بن الحسن الديلمي - عني بتصحيحه :

ر / شد وطمان - استانبول لجمعية المستشرقين الألمان -

طبعة الدولة ١٩٣٨م .

- ٢٥ - البيان والتبيين - أبي عثمان بن بحر الجاحظ -
- تحقيق وشرح : عبد السلام هارون - مؤسسة الخانجي -
- القاهرة - ط : ٣ .
- ٢٦ - بين التصوف والتشيع - هاشم معروف الحسيني - دار
- القلم - بيروت لبنان .
- ٢٧ - تاريخ الاسلام السياسي - د / حسن ابراهيم حسن - مكتبة
- النهضة المصرية - ط : ٧ - ١٩٦٤م - القاهرة .
- ٢٨ - التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ( دراسات نقدية في
- تفسير التاريخ ) تأليف : فاروق عمر - مؤسسة المطبوعات
- العربية - بيروت - لبنان .
- ٢٩ - تاريخ بغداد ( أو مدينة السلام ) - الحافظ أبي بكر أحمد بن
- علي الخطيب - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٣٠ - تاريخ التراث العربي - فؤاد سنزكين - جامعة الامام محمد
- ابن سعود الاسلامية - ١٤٠٣هـ .
- ٣١ - تاريخ الخلفاء - الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر
- السيوطي - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - ط : ١
- ١٣٧١هـ - مطبعة السعادة - مصر .
- ٣٢ - تاريخ الدول العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة
- الأموية - للمستشرق الألماني يوليوس فلهوزن - نقله عن الألمانية

وعلق عليه : د / محمد عبد الهادى ، بجامعة القاهرة

( والجامعات الليبية ) . راجع الترجمة : د / حسين مؤنس

جامعة القاهرة ( والمعهد المصرى بمدريد ) .

٣٣ - تاريخ الشرق القديم - انتصار الحضارة - بقلم -

جيمس هنرى برستند - نقله الى العربية - الدكتور / أحمد

فخرى - مكتبة الانحلو المصرية - ١١٥ شارع محمد فريد -

القاهرة .

٣٤ - تاريخ الطبرى ( تاريخ الأمم والملوك ) - لأبى جعفر محمد

ابن جرير الطبرى ( ٢٢٤ - ٣١٠ ) تحقيق : محمد أبوالفضل

ابراهيم - دار سويدان - بيروت - لبنان .

٣٥ - تاريخ العالم - نشره بالانجليزية - جون هامرتن - أشرف

على ترجمته قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم المصرية

الناشر : مكتبة النهضة المصرية بتكليف من وزارة التربية

والتعليم .

٣٦ - تاريخ الفلسفة الاسلامية - وضعه بالانجليزية ماجد فخرى

نقله الى العربية كمال اليازجى - بيروت - الدار المتحدة للنشر .

١٩٧٣ .

٣٧ - تاريخ الفلسفة فى الاسلام - تأليف الأستاذ / ت - ج -

دى يور بجامعة أمستردام نقله الى العربية محمد

عبد الهادى أبوريده بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول -

- القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر - عام ١٣٥٢ هـ
- ١٩٣٨ م - القاهرة ٢٤ شعبان ١٣٥٧ هـ - ١٨ أكتوبر ١٩٣٨ م.
- ٣٨ - تاريخ الفلسفة الأغريقية - تأليف محمد غلاب. الطبعة الأولى ١٩٣٨ م.
- ٣٩ - تاريخ الفلسفة اليونانية - تأليف يوسف كرم - الطبعة الخامسة - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م.
- ٤٠ - تاريخ المذاهب الإسلامية - للإمام محمد أبوزهرة - ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي ودار عطوة للطباعة والنشر مصر.
- ٤١ - التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكة لأبي مظفر الاسفراييني (توفي ٤٧١ هـ) - رحمه الله.
- ٤٢ - تثبيت دلائل النبوة - لقاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمداني (توفي سنة ٤١٥ هـ) حققه وقدم له : الدكتور عبد الكريم عثمان - الناشر : الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .
- ٤٣ - تحقيق مال الهند من مقولة مقبولة في العقل أو سرذولة - تأليف أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (توفي ٤٤٠ هـ ١٠٤٨ م) صح عن النسخة القديمة المخطوطة في المكتبة الأهلية

- بياريس ( مجموعة شيفر رقم ٦٠٨٠ ) باعانة وزارة المعارف  
للحكومة العالية الهندية . طبع بمطبعة مجلس دائرة  
المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن - الهند ١٣٧٧/١٩٥٨ م.
- ٤٤ - تراث فارس - كتب فصوله أساتذة من المستشرقين - اشترك  
في كتابه وأشرف على نشره : أ. ح. أبهرى . نقله  
الى العربية الأساتذة من كلية الآداب بجامعة القاهرة :  
محمد كفانى - السيد يعقوب بكر - أحمد الساداتى - محمد  
سفرخفاجة - أحمد عيسى - اشترك فى كتابته وراجع ترجمته  
دكتور / يحيى الخشاب - دار احياء الكتب العربية - عيسى  
البابى الحلبي وشركاه ١٩٥٦ م.
- ٤٥ - تفسير القرآن العظيم - للإمام عماد الدين ابوالفداء ابن  
اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى ( المتوفى سنة ٧٤٤ هـ )  
المجلد الرابع - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .
- ٤٦ - التمهيد - تأليف أبى بكر محمد الباقلانى - عنى بتصحيحه  
ونشره الأب رتشرود يوسف مكارتى اليسوعى - المكتبة  
الشرقية - بيروت ١٩٥٧ م.
- ٤٧ - التنبيه والاشراف - للسعودى - دار التراث - بيروت .
- ٤٨ - التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع - للإمام أبى الحسين  
محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الطائى الشافعى ( المتوفى ٢٧٠ هـ )



عدد له وتر ... راشد بن الحسن النكر ...

مكتبة السنن بمقداد وسيد المصادر - بيروت ١٩٨٨ - ١٩٩١ م.

٤ - تهذيب القرآن عن المعاني - لغاصي المصنف عماد الدين أبي

الحسن عبد الحبار بن أحمد (المتوفى عام ١٤١٥ هـ) - الشركه

الترقية بنشر والتوزيع - دار النهضة الحديثة - بيروت - لبنان .

٥٠ - النيار الاسلامي في شعر العصر المياني الأول - محاهد

مصطفى بهجت - مؤسسة المطبوعات العربية - بيروت - لبنان

٥١ : ١ سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٥١ - جامع الأصول في أحاديث الرسول - تأليف الامام محمد الدين

ابن الأثير الحزري - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

٥٠ - الجامع الصحيح - وهو سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن

عيسى بن سوده (٢٠٤ - ٢٩٧ هـ) تحقيق وتعليق : ابراهيم

عمارة عوم - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

بمصر - محمد نزار الحلبي وشركاه ، خلفاء - الطبعة الأولى

١٩٦٢ هـ - ١٩٦٢ م .

٥٢ - جامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القزويني

(١٩١١ هـ / ٢٧٣ م) .

- ٥٤ - الجانب الالهى من التفكير الاسلامى - د / محمد البهى - مكتبة  
وهبة - القاهرة - ط : ٢/٦ ١٤٠٥ هـ دار غريب للطباعة  
بالقاهرة .
- ٥٥ - حركات الشيعة القطرفين وأثرهم فى الحياة الاجتماعية  
والأدبية لمدن العراق ابان العصر العباسى الأول . تأليف  
د / محمد جابر عبد العال - ط : ١ سنة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
- ٥٦ - الحرية فى الاسلام - تأليف : محمد الخضر حسين -  
طبعة ١٩٨٢ م - دار الاعتصام - القاهرة .
- ٥٧ - حضارات الشرق القديم - د / نجيب ميخائيل ابراهيم . دار  
المعارف - ط : ٢ - ١٩٦٧ م .
- ٥٨ - حضارات الهند - غستاف ليهون - نقله الى العربية :  
عادل زعتر - طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية ( عيسى  
البابى الطبى وشركاء ) .
- ٥٩ - الحياة الاجتماعية فى بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر  
العباسى الأول - رمزية الاطرقجى - جامعة بغداد - ط : ١  
١٩٨٢ - بغداد .
- ٦٠ - حياة الشعر فى الكوفة الى نهاية القرن الثانى - يوسف خليف  
دار الكتاب العربى للطباعة والنشر - القاهرة - ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

- ١ - دائرة المعارف الاسلامية - بالنسبة الأورديه - اعداد  
جامعة البنجاب - باكستان .
- ٦٢ - دائرة المعارف الاسلامية - نقلها الى العربية : محمد  
ثابت وزملاؤه - انتشارات جهان - طهران - ايران - طبعة  
ايران .
- ١٣ - دافنة المتدعي ، كاشفة بطلان الطحدين - حسام الدين  
حسن بن شرف الدين التبريزي (المتوفى سنة ٧٩٠هـ) . مخطوط  
يدار الكتب المصرية تحت رقم ٣١٥ .
- ٦٤ - دراسات في علوم الحديث - تأليف محمد شوقي خضر - الطبعة  
الأولى - القاهرة .
- ٦٥ - دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)  
أحمد محمد أحمد جلي - ط : ١ - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- ٦٦ - درء تعارض العقل والنقل - ابن تيمية أبي العباس تقي الدين  
أحمد بن عبد الحلیم - تحقيق : د / محمد رشاد سالم - جامعة  
الامام محمد بن سعود الاسلامية - ط : ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م  
الرياض - مطابع الجامعة .
- ٦٧ - الدعوة العباسية ، مبادئ وأساليب - د / حسين عطوان - دار  
الجيل - بيروت - مؤسسة خليفة للطباعة - لبنان .

- ٦٨ - دولة بنى العباس - د / شاكرو مصطفى .
- وكالة المطبوعات - الكويت - ط : ١ - ١٩٧٣ م .
- ٦٩ - الرد على الدهريين - جمال الدين الأفغانى - تحقيق :
- الشيخ محمود أبوريد - تقديم : الأستاذ صلاح الدين السلجوقى
- الناشر : دار الكرنك للنشر والتوزيع والطبع - عمارة رئيس
- القاهرة .
- ٧٠ - الرد على الزنادقة الجهمية - الامام أحمد بن حنبل ( ١٦٤ -
- ٢٤٦ هـ ) - القاهرة - ١٣١٩ هـ .
- ٧١ - الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع للقاسم بن ابراهيم .
- ٧٢ - رسالة الغفران - أبى العلاء المعرى - تحقيق : د / عائشة
- عبد الرحمن ( بنت الشاطىء \* ) . دار المعارف - ط : ٧ - مصر .
- ٧٣ - ( ١ ) سنن الدارمى - للحافظ الحجة الامام الكبير شيخ الاسلام
- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى - المولود سنة ١٨١ هـ
- والتوفى ٣٥٥ هـ .
- ( ٢ ) تخريج الدارمى وتصحيحه وتحقيقه ، لمحِب السنة النبوية
- وخادمها السيد عبد الله هاشم يمانى المدنى بالمدينة المنورة
- ( الحاز ) ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م - دار المحاسبة للطباعة -
- ٢٤١ شارع الجيش - القاهرة .

- ٧٤ - السنة قبل التدوين - محمد عجاج الخطيب .  
دار الفكر - بيروت - ط : ١ عام ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م . ط : ٢  
عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- ٧٥ - سهام الدين المارفة في صدور الزنادقة - محمود حسن ربيع  
جمعية التأليف والنشر الأزهرية بمصر - ط : ٢ عام ١٩٣٣ م  
مطبعة الآداب الحديثة - بالفعالة - القاهرة .
- ٧٦ - الشافعي ، حياته وعصره وآراؤه وفكره - للأستاذ محمد أبو  
زهرة - ملتزم الطبع والنشر - دار الفكر العربي - ١٩٧٨ م .
- ٧٧ - الشامل في أصول الدين - لأمام الحرمين ( ٤٧٨ هـ )  
د / سامي النشار وفيصل بدير وسهير محمد مختار . الناشر  
دار المعارف بالاسكندرية - ١٩٦٩ م .
- ٧٨ - شذرات الذهب - أبي الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلي  
( ٨٩٠ هـ ) المكتبة التجارية للطباعة والنشر - بيروت .
- ٧٩ - الشمعويه وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية  
في العصر العباسي الأول - زاهية قدورة - دار الكتاب اللبناني  
عام ١٩٧٢ م - بيروت - لبنان .
- ٨٠ - اصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية - اسماعيل بن حماد  
الحوهري - تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للمسلمين

- ٨١ - صحيح سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم - امام المحدثين  
أبى داود سليمان بن الأشعث السجستاني - الناشر دار  
الكتاب العربي - بيروت - لبنان .
- ٨٢ - صحيح مسلم بشرح النووي - دار الفكر للطباعة والنشر  
والتوزيع - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ٨٣ - الصلة بين التصوف والتشيع - كامل مصطفى الشيبى - دار  
الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٨٤ - ضحى الاسلام - أحمد أمين - دار الكتاب العربي - بيروت  
لبنان .
- ٨٥ - طبقات الأطباء والحكماء - لأبى داود سليمان بن حسان  
الأندلسى المعروف بابن جليل - ألفه سنة ٣٧٧ .
- تحقيق : فؤاد سيد - طبع مطبعة المعهد العلمى الفرنسى  
للآثار الشرقية بالقاهرة عام ١٩٥٥ - ص ٢٥ / ٢٦ / ٢٧ .
- ٨٦ - العراق وماتوالى عليه من حضارات - حسن عون - ط : ٢ - ١٩٧٦ .
- ٨٧ - العصر العباسى الأول ( أو : الفن الذهبى من تاريخ الخلفاء  
العباسيين ) د / عبد المنعم ماجد - مكتبة الانجلو المصرية  
ط : ٣ - ١٩٨٤م - القاهرة .

- ٨ - عقائد السلف ، للأئمة : أحمد بن حنبل ، البخارى ،  
ابن قتيبة ، عثمان الدارمي - د / على سامى النشار وعمار  
الطالبي - الناشر : منشأة المعارف بالاسكندرية - ١٩٧١ م
- ٨٩ - العقيدة والشريعة فى الاسلام - أجناس جولدتسيهر . ترجمة:  
د / محمد يوسف موسى وزميليه - دار الكتب الحديثة ومكتبة المثنى  
ببغداد . ط : ٢ .
- ٩٠ - علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب - لاصى أوليرى -  
ترجمة : د / وهيب عاقل - راجعه : زكى على - الناشر: مكتبة  
النهضة المصرية ١٩٦٢ م .
- ٩١ - عيون الأخبار - أبى محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبه  
الدينورى (توفى ٢٧٦هـ) - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة  
بيروت - مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣هـ / ١٩٢٩ م .
- ٩٢ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى الامام عبد الله محمد بن اسماعيل  
البخارى - للامام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى  
مكتبة الرياض الحديثة - البطحاء - الرياض .
- ١٣ - فجر الاسلام - تأليف : أحمد أمين - الناشر -  
دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان - الطبعة  
العاشره ١٩٦١ .

- ٩٤ - الفرق بين الفرق - عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي  
الاسفراييني (توفي ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) تحقيق : محمد محيي  
الدين عبد الحميد - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت -  
لبنان .
- ٩٥ - فرق الشيعة - الحسن بن موسى التوهختي (من أعلام  
القرن الثالث الهجري) دار الأضواء - بيروت - ط : ٢ / ٤٠٤ هـ .
- ٩٦ - الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة - أبي حمد عثمان  
ابن عبد الله بن الحسن العراقي الحنفى - تحقيق وتحشية  
وتقديم د / بشار قوتلو آي .
- ٩٧ - الفصل في المل والأهواء والنحل - للإمام أبي محمد علي  
بن أحمد بن حزم الظاهري (صهاشه المل والنحل للإمام  
أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني) دار المعرفة للطباعة  
والنشر - بيروت - لبنان .
- ٩٨ - فضائح الباطنية - لأبي حامد الغزالي .  
حققه وقدمه له : د / عبد الرحمن بدوي - مؤسسة دار الكتب  
الثقافية - الكويت - حولى .
- ٩٩ - الفلسفة الإسلامية في الشرق - د / فيصل بدير عون - مكتبة  
الحرية الحديثة - جامعة عين شمس - ١٩٨٢ . القاهرة .



- ١٠٠ - الفلسفة الشرقية - تأليف الدكتور محمد غلاب - الطبعة الثانية - الناشر - مكتبة الانجلو المصرية - شارع عماد الدين - ت ٥٠٣٣٧ مطبعة لجنة البيان العربي .
- ١٠١ - الفلسفة في الشرق - تأليف : بول ماسون أورسيل - ترجمة : محمود يوسف موسى - ملتزم الطبع والنشر - دار المعارف بمصر .
- ١٠٢ - الفهرست - لابن النديم - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .
- ١٠٣ - الفادسية الكبرى (فادسية صدام) - د / محمد بدیع شریف - دار الجيل للطباعة - القاهرة .
- ١٠٤ - قرامطة البحرين دعوتهم ودولتهم - ناصر بن فوزان الزامل - ١٤٠٣ - ١٩٨٢ م .
- ١٠٥ - قصة الحضارة - ول ديورانت - ترجمة : د / زكي نجيب محمود الادارة الثقافية بحامعة الدول العربية - مطبعة لجنة التأليف والنشر بالقاهرة - ط : ٣ (١٩٨٨ م) .
- ١٠٦ - القصور المعوالي رسائل الامام الفزالي - (القسطاس المستقيم ضهاج السنة ، الرسالة الدنيه ، فيصل التفرقة، أيها الوليد للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد الفزالي - حققه وخرن أحاديث به : فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا - مكتبة الجندی بسیدنا الحسین بمصر .

- ١٠٧ - الكامل فى التاريخ - تأليف الشيخ العلامة عزالدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير - دار صادر - بيروت - ١٣٩٩ هـ  
٠م ١٩٧٩
- ١٠٨ - كشاف اصطلاحات الفنون - محمد على الفاروقى النمى - وندى حققه : د / لطفى عبد البديع - ترجم النصوص الفارسية : عبد النعيم محمد حسين - راجعه : الأستاذ / أمين الدولى - وزارة الثقافة والارشاد القومى - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م
- ١٠٩ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل فى وجوه التأويل تأليف : أبى القاسم جابر الله محمود بن عمر الزمخشري - توزيع دار الباز للنشر والتوزيع - دار المعرفة للطباعة والنشر - مكة المكرمة .
- ١١٠ - كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة - للعالم العلامة الفقيه الزاهد محمد بن مالك بن أبى الفضائل الحمادى اليمانى ، من فقهاء السنة فى اليمن فى أواسط المائة الخامسة للهجرة ، نشره وصححه وراجع أصله على النسخة الفتوغرافية الوحيدة المحفوظة بدار الكتب المصرية الأستاذ عزت العطار - ١٩٣٩ م

- ١١١ - كليلة ودمضة - عبدالله بن المقفع - دار الكتاب العربي  
سورية .
- ١١٢ - الباب - لشيخ المؤرخين عز الدين علي بن الأنير - مكتبة  
حسام الدين القدسي - باب الخلق ، القاهرة - مطبعة الصابونجي  
١٣٨٦ هـ .
- ١١٣ - لسان العرب - لابن منظور - (جمال الدين أبو الفضل محمد بن  
جلال الدين أبو العز - توفي سنة ٧١١ هـ) - طبعه ارساد  
بيروت - ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- ١١٤ - اللمع - لأبي نصر السراج الطوسي .  
دار الكتب المصرية ومكتبة المثنى - بغداد - ١٣٨٠ م .
- ١١٥ - مالك ، حياته وعصره وآراؤه وفقهه - للأستاذ / محمد أبوزهرة  
ملتزم الطبع والنشر : دار الفكر العربي .
- ١١٦ - باحث في علم الكلام والفلسفة - د / علي الشابي - دار  
بوسلامة للطباعة والنشر - تونس : ط ١ .
- ١١٧ - مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية - جمع الشيخ عبد الرحمن  
ابن قاسم - حكومة المملكة العربية السعودية - ط : ٣ / ٣٩٨ .
- ١١٨ - مجموعة الرسائل والمسائل - شيخ الاسلام ابن تيمية - دار الباز  
للنشر والتوزيع - مكة المكرمة .

- ١١٩ - مختصر الصواعق المرسلة - ابن قيم الجوزية - طبعة بيروت - دار الندوة الجديدة - ١٤٠٥/١٨٤٤م.
- ١٢٠ - مروج الذهب - لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي السعدي (توفي ٣٤٦ هـ) - دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ١٢١ - سند الامام أحمد بن حنبل - وهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال .
- الناشر : المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ودار صادر للطباعة والنشر - بيروت .
- ١٢٢ - المصلحة في الفقه الاسلامي - تأليف : حسين حامد - ط: ١ .
- ١٢٣ - المعارف - لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم (٢١٣ هـ/ ٢٧٦ هـ) (٨٢٨م/٨٨٦م) .
- حققه وقدم له : دكتور / ثروت عكاشة - دار المعارف .
- ١٢٤ - معالم أصول الدين (من تراث الرازي) للامام فخر الدين محمد ابن عمر الخطيب الرازي - الناشر : دار الكتاب العربي ص ٥٧٦٩ - بيروت .
- ١٢٥ - معجم البلدان - للامام الشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادى .
- دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ١٤٠٤ هـ/ ١٨٤٤ م .

- ١٢٦ - المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم  
 محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع  
 بيروت .
- ١٢٧ - المعجم الوسيط - قام باخراج هذه الطبعة الأستاذة:  
 ابراهيم أنيس ، عبد الحليم منتصر ، عطية الصوالحي ، محمد  
 خلف الله أحمد - أشرف على الطبع : حسن على عطية  
 محمد شوقي أمين - دار الباز للنشر والتوزيع ( عباس أحمد  
 البار ) مكة المكرمة .
- ١٢٨ - المفتى فى أبواب التوحيد والعدل ( الفرق غير الاسلامية ) املاء  
 القاضي أبى الحسن عبد الجبار الأسدي آبادى (توفى ١٠٥٠ هـ )  
 تحقيق : محمود محمد الخضيرى - مراجعة : د / ابراهيم مذكور  
 اشراف د / طه حسين - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء  
 الدار القومية للتأليف والترجمة والنشر - مطبعة مخيمر ١٦٥ م  
 ١٢٩ - مفتاح كنوز السنة - محمد فؤاد عبد الباقي - المكتبة  
 الامدادية - وضعه باللغة الانجليزية د - أ - ي فسنك  
 الناشر ادارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان .
- ١٣٠ - مفاتيح العلوم - محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي ( ٣٨٧ هـ )  
 الناشر : دار الكتاب العربى - بيروت . ط : ١ - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

- ١٣١ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين - للإمام أبي الحسن  
 على بن اسماعيل الأسدي - تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد  
 مطبوع الطبع والنشر : مكتبة النهضة المصرية لأصحابها  
 حسن محمد وأولاده - ٩ شارع عدلي باشا - القاهرة . ط : ٢  
 ١٣٨٩ هـ .
- ١٣٢ - مقالات في أثر الشمسية في الأدب العربي وتاريخه - د / نعمة  
 رحيم العزاوي - سلسلة المكتبة الثقافية لنقابة المعلمين .
- ١٣٣ - الطل والنحل - لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد  
 الشهرستاني ( ٤٧٩ - ٥٤٨ هـ ) - تحقيق : محمد سعيد  
 الكيلاني - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .
- ١٣٤ - من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام - تأليف : بندلي جوسوي  
 مطبعة القدس - القدس .
- ١٣٥ - من تراث الرازي - أصول الدين ، وهو الكتاب المسمى معالم أصول  
 الدين للإمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي -  
 طبعه عبد الرؤوف سعد - الناشر - دار الكتاب العربي -  
 ص ٥٧٦٩ - بيروت .
- ١٣٦ - منهاج السنة النبوية في نقد الشيعة والقدرية - لشيخ الاسلام  
 أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الشهير بابن تيمية  
 الحراني الدمشقي الحنبلي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

- ١٣٧ - الضنية والأمل - لأحمد بن يحيى المرتضى - اعني بتصحيحه  
توما ارسلد - دار صادر - بيروت.
- ١٣٨ - المذهب في اختصار السنن الكبير - للإمام الحافظ أحمد بن  
الحسين بن علي البيهقي - اختصار المحدث محمد بن أحمد  
ابن عثمان الذهبي - حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه  
الأستاذان : حامد ابراهيم أحمد ومحمد حسين العتيبي .  
الناشر : زكريا علي يوسف - مطبعة الامام ١٣ شارع محمد كريم  
بالقلعة بالقاهرة .
- ١٣٩ - موجز تاريخ الحضارة ، حضارات العصور القديمة - رألين الدكاترة  
نورالدين حاطوم ، ونبيه عاقل وأحمد طرابيوني صلاح مدني  
أعضاء قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة دمشق - مطبعة  
الكمال ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م .
- ١٤٠ - موسوعة المثل والنحل - لمؤرخ الأديان والمذاهب في القرون  
الوسطى : أبي الفتح الشهرستاني - مؤسسة ناصر للثقافة .
- ١٤١ - نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام - د / سامي علي النشار .  
دار المعارف - مصر - ط : ٨ .
- ١٤٢ - نقد العلم والعلماء ( أو : تلبيس ابليس ) للإمام جمال الدين  
أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي البغدادى ( توفي ٥٩٧ هـ )  
ادارة الطباعة المنيرية - مصر .

١٤٣ - وفيات الأعيان وانباء أنباء الزمان - لأبي العباس شمس

الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١ هـ)

تحقيق : د / احسان عباس.

إصدار : دار الثقافة - بيروت - لبنان .



## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة .....	٣ - ٢٧
تمهيد .....	٢٨ - ٣٤
- معنى الزندقة في معاجم اللغة .....	٢٨
- معنى الزندقة في كتب المصطلحات ..	٢٩
الباب الأول : مصادر التأثير الأجنبي .....	٣٥ - ١٩٧
تمهيد .....	٣٦
الفصل الأول : المصدر الفارسي .....	٤١ - ٩٦
- زرادشت .....	٤٢
* نسبه ونشأته .....	٤٢
* الأساطير والقصص التي حيكت حوله . . .	٤٦
* دعوته ومدى انتشارها .....	٤٨
* مذهب زرادشت .....	٤٩
* كتب زرادشت .....	٥١
* السماعات والشرائع والاخلاق الزرادشتية	٥٣
* عقده في اليوم الآخر .....	٥٨
* نهاية زرادشت .....	٩
- المانوي .....	٦٠ - ٨٣
* نسبتها ونشأتها .....	٦٠

الموضوع	الصفحة
* الأساطير التي حيكت حول مولده .....	٦٣
* تأثيره والديانات .....	٦٤
* أسماء كتب ماني .....	٦٦
* أسماء الرسائل التي تنسب إلى ماني .....	٦٦
* بداية دعوته ومدى انتشارها .....	٦٧
* جانب العقيدة عند ماني .....	٧٠
* عقيدته في أصل العالم .....	٧١
* الشريعة عند ماني .....	٧٣
* عقيدته في بداية الخلق .....	٧٦
* عقيدته في نهاية الخلق .....	٧٧
* عقيدته في المعاد .....	٧٩
* نهاية ماني .....	٨١
- المزدكية .....	٨٤
* نسبتها .....	٨٤
* عقيدته في الأصليين : النور والظلمة ..	٨٥
* دعوته إلى الاباحية .....	٨٩
* نهاية مزدك .....	٩٠
* حرف المزدكية .....	٩٥
الفصل الثاني : المصدريوناني .....	٩٧ - ١٢٢

الموضوع	الصفحة
تمهيد .....	٦٨
* الاختلاف بين الفلسفة اليونانية والاسلام ..	١٠٢
* عوامل انتقال الفلسفة الى العالم الاسلامى	١٠٤
* انتشار الفلسفة فى العالم الاسلامى ...	١٠٨
الفصل الثالث : امصدر الهندى .....	١٢٣ - ١٤٩
البرهمانية .....	١٢٤
* نسبتها ونشأتها .....	١٢٤
* اخلاق البراهمان ودعوته .....	١٢٧
* اختلاف الطبقات .....	١٢٩
* الكتب المقدسة عند البرهمانية ...	١٣٢
البوذية .....	١٣٣
* بداية دعوته وانتشارها .....	١٣٥
* أهم التعاليم الى دعى اليها بوذا ...	١٣٧
عقائد الهند .....	١٣٦
أولا : القول بالحلول .....	١٣٩
ثانيا : القول بوحدة الوجود .....	١٤٢
ثالثا : القول بالتناسخ .....	١٤٤
رابعا : قول البراهمة فى انكار النبوات .....	١٤٨

## الصفحة

## الموضوع

الفصل الرابع : أثر تلك المصادر في الزندقة .... ١٥٠

\* الأثر الدينى ..... ١٦٧

\* أثر المصدرين ، اليونانى والهندي في التصوف ١٧٢

\* الأثر الاجتماعى ..... ١٨٢

الباب الثانى : حركات الزنادقة ..... ١٩٨ - ٢٦٥

\* تمهيد ( ١ ) ..... ١٩٩

\* تمهيد ( ٢ ) ..... ٢٠٢

## الفصل الأول :

\* الراوندية ..... ٢١٢ - ٢٢٢

\* أصلهم ..... ٢١٣

\* عقيدتهم ..... ٢١٤

\* حركتهم ..... ٢١٩

\* فشل الحركة ..... ٢٢١

الفصل الثانى : المقنعية ..... ٢٢٣ - ٢٣٢

\* المقنع الخرسانى ، أصله وعقائده ... ٢٢٤

\* حيله ومخارقه ..... ٢٢٧

\* حركتهم ..... ٢٣٠

\* فشل الحركة ..... ٢٣١

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث : الخرمية .....	٢٣٣ - ٢٦٥
* أصل التسمية .....	٢٣٤
* أصلهم ومصدرهم .....	٢٣٩
* فروع الخرمية .....	٢٤٢
* عقائدها .....	٢٤٥
* أماكنهم .....	٢٥٢
* حركاتهم .....	٢٥٢
* الحركة البابكية الخرمية .....	٢٥٥
* فشل هذه الحركة .....	٢٦٤
الباب الثالث : دور الخلفاء والعلماء في الرد على الزنادقة في	
العصر العباسي الأول	٢٦٦ - ٤٠٢
* تمهيد .....	٢٦٧
الفصل الأول : دور الخلفاء .....	٢٧٢ - ٣٠٤
* المنصور .....	٢٧٤
* المهدي .....	٢٧٦
* الهادي .....	٢٨٢
* الرشيد .....	٢٨٤
* المأمون يفقد المحاكمات .....	٢٨٦
* استعانة المأمون بكبار العلماء والفقهاء	٢٨٩
لحماية الدين من الزنادقة	

- ٢٩١ \* مناظرة المأمون للمرتد الخرساني
- ٢٩٣ \* المعتصم
- ٢٩٤ \* محاكمة الافشين
- ٣٠٢ \* المقاومة الشعبية ضد الزنادقة
- ٣٠٥ الفصل الثاني : دور العلماء
- ٣٠٦ \* البحث الأول : دور العلماء في الرد على المشككين  
في الالهية القائلين بالطبيعه
- \* البحث الثاني : الرد على المشككين في الوحدةانية  
القائلين بالنور والظلمة .
- ٣١٤ \* البحث الثالث : الرد على القائلين بالحلول والاتحاد  
والوحدة
- ٣٢٥
- ٣٣٨ \* البحث الرابع : الرد على منكرى النبوة والأديان
- \* البحث الخامس : الرد على شبه الزنادقة في القرآن والسنة . ٣٥٠
- أ - الرد على الطاعنين في القرآن القائلين بالتناقض ٣٥٠
- ب - الرد على القائلين بخلق القرآن ٣٦٩
- ج - الوضع في الحديث ومواجهة ذلك ٣٨٣
- \* البحث السادس : الرد على القائلين بالتناسخ ٣٨٥
- \* البحث السابع : الرد على القائلين بالاباحية ٣٩٠  
واسقاط التكليف

الصفحة

الموضوع

\* الفتوى في قتل الزنديق

٤٠٣

الخاتمة

٤٠٦

٤١٧ ..... فهرس الآيات القرآنية

٤٢٣ ..... فهرس الاعلام

٤٢٧ ..... فهرس المراجع

٤٥١ ..... الفهرس العام

تم بحمد الله وتوفيقه

الصفحة	السطر	الخطأ	الموايد
٩١	الهامش (١)	بجمال	جمال
٣٧٠	٦	فيقول	فسيقول
٣٧٠	٨	سقط من النص عدة اسطر وهي	فادعى كلمة من الكلام المتشابه يحتج بها من اراد من يلحد في تنزيله .. وبيدغي الفتنة في تاويلها وذلك ان - جعل - في القرآن من المخلوقين علي وجهين ، على معنى التسمية وعلى معنى فعل من افعالهم وقوله : ( الذين جعلوا القرآن عضين ) قالوا هو شعر وانباء الاولين وأضغاث احلام - فهذا على معنى التسمية . - قال ( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناسا ) يعني انهم سموهم اناسا . ثم ذكر " جعل " على غير معنى التسمية فقال : ( يجعلون اصابعهم في اذانهم ) ، فهذا على معنى فعل من افعالهم . - وقال ( حتى اذا جعله نارا ) ، هذا على معنى فعل فهذا جعل المخلوقين ، ثم جعل من امر الله على معنى " خلق " وجعل على معنى غير خلق لا يكون الا خلق ، ولا يقوم الا مقام خلق خلقا لا يزول عنه المعنى - واذا قال الله جعل على غير معنى خلق ، لا يكون خلق ، ولا يقوم مقام خلق ، ولا يزول عنه المعنى . فمما ؟ قال الله جعل على معنى خلق الى قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض ..... الخ لكن
٣٩٥	٧	لوكن	

ملاحظه : هناك اخطاء مطبعية غير هذه يمكن ان يدركها القارئ بسهولة لذلك تركتها .